الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

بنية الجملة العربية في الكتابات اللسانية التوليدية التحويلية– كتاب البناء الموازي لعبد القادر الفاسي الفهري أنموذجا–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي (ل م د)
تخصص: ''لسانيات تطبيقية''

إعداد الطالبة:
- ريحانة مزهود

إشراف الأستاذة:
سامية بقاح

السنة الجامعية: **2019/2018**

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

دعاء

(يَرْفَعُ الله الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ)

اللهم لا تدعنا نصابُ بالغرورِ إذا نجحنا، ولا باليأس إذا فشلنا، وذكّرنا دائما أنَّ الفشل هو التجربة التي تسبق النّجاح، اللّهم إذا أعطيتنا علما فلا تفقدنا تواضعنا ، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تفقدنا اعتزازنا بكرامتنا، واجعلنا من الذين إذا أعطوا شكروا وإذا أذنبوا استغفروا وإذا أوذوا فيك صبروا ، وإذا تقلّبت بهم الأيام اعتبروا .

اللهم انفعنا بما عَلّمتنا وعلِّمنا ما ينفعنا وزدنا علمًا .

شكـــر وعرفـــان :

قال تعالى : " رَبِّي أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ" [الأحقاف :15]

وقال كذلك: " لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" [إبراهيم :07]

فالحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي سدد خطاي، ورزقني صبرا وعزيمة لقطف ثمار هذا العمل المتواضع أسئله أن يبلّغني الغاية ويجنبني الضلال .

وعملا بقول المصطفى عليه صلوات ربي وسلامه: "مَنْ لَمْ يَشْكُر النَّاسَ لَمْ يَشْكُر اللهَ".

فإنه ليسعني وقد منَّ الله علي بتمام هذا البحث إلا أن أتقدم بأسمى هالات الشكر والعرفان لكل من ساهم في إخراج هذا المولود إلى النور، تتقدمهم أستاذتي الفاضلة "سامية بقاح" ، التي لم تذخر أي جهد في سبيل إنجاحه، وإخراجه في أبهى حلة من خلال ملاحظاتها الدقيقة وتعقيباتها الصارمة، لك مني فائق التقدير والامتنان .

وإلى أساتذتي الأجلاء بقسم اللغة العربية وآدابها، خاصة أستاذي القدوة "سمير معزوزن" الذي حباني بفكره و علمه ما وطأت بابه، وأخص بالذكر أستادي "عبد الغاني قبايلي" الذي لم يبخل علينا بعلمه وعطائه..، شكرا لكم فثمار تفانيكم قطفت اليوم .

الباحثة ريحانة .

إهـــداء :

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعيين، أما بعد :

قال تعالى :" واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا" .

إلى التي رآني قلبها قبل عينها عنوان الحنان وبرُّ الأمان التي جُعلت الجنّة تحت أقدامها ،إلى الحضن الدافئ التي أفنت عمرها إرْاء سعادتي "أمّي الحبيبة" أهديك ثمرة جهدي ومن غيرك أحقّ بذلك، أطال الله عمرك ، و جعل الفردوس دارك.

إلى من كلّله الله بالهيبة و الوقار، ومن أحمل اسمه بكل افتخار "أبي الغالي" سندي الشامخ حتى وأنت في دار البقاء، رحمك الله يا قرّة عيني وألحقك بالسلف الصالح و جعل قبرك روضة من ريّاض الجنّة .

إلى من شاركوني فرحة الصبا، وعلموني علم الحياة ومحياها، إلى أحباب قلبي ورود الحياة الطاهرة "إخوتي" الذين يطرب لهم فؤادي : حمزة ، عبد الباسط(شعيب)، محمد زكريا(وسيم)، والكتكوتة المشاغبة رحمة التي لا تحلو الحياة بدونها، حفظكم الله وأدامكم دفعا لا ينضبُ .

إلى من يرقص قلبي فرحا بذكرهنّ :

"زهرتي" حبيبة قلبي، وحلاوة دنياي، أهديك هذا العمل يا أغلى هدايا الرحمان .

"شيمائي" توأم روحي، وسندي في حلكة الحياة، أدام الله الوُّد بيننا.

إلى رفيقات دربي اللواتي عشت معن أحلى الأوقات .

إلى كل الأهل و الأحباب دون استثناء خاصة عزيزة قلبي الغالية "روميسة" طبيبتنا المستقبلية لك منّي كل الحب .

إلى من سلك طريق العلم سبيلا أهدي هذا العمل، والحمد لله .

الباحثة ريحانة.

مقدمة

مقدمـــة:

تعد اللُّغة وعاء للفكر ومرآة الشعوب العاكسة لحضارتها، و اللغة العربية واحدة ممن تربَّعوا على عرش الصفوة لما لها من منزلة سامية قل نظيرها خاصة في أفئدة أبنائها، فهي لغة الوحي الإلهي منذ أوائل القرن الثاني للهجرة، لذا كان لزاما على علماء العصور الذهبية وضع قواعد النحو والصرف تعين قارئ القرآن الكريم على صيانة لسانه من اللحن والزلل.

لقد احتلت الجملة العربية مكانة بارزة،حيث كانت ولا تزال محطَّ اهتمام علماء العربية القدامى والمحدثين باعتبارها موضوع النحو وأساس قيامه، والوحدة التي تتبدى فيها أهم خصائص اللغة، وكونها أهم فرع من فروع اللغة كثُرت مدارسها و مناهجها مثيرة بذلك عدة قضايا هامة أبرزها مدى أهمية دراستها قديما و حديثا مع تطور المناهج و اتساع أفق البحث العلمي، مما ولَّد شرخا بين الباحثين حول دراسة الجملة دراسة علمية مستوفية جُلَّ أسسها و جوانبها.

ومع ارتباط الثورة اللسانية بالعالم الأمريكي الفذّ نوام شومسكي في النصف الثاني من القرن العشرين صاحب النظرية التوليدية التحويلية التي احتلت الصدارة في الدرس اللغوي الحديث، و نظرا لارتباطها الوثيق بالجملة العربية في إبراز مفاهيم و بُنى جديدة لا متناهية اتخذ منها اللغويون العرب موضوعا لأبحاثهم قصد إبراز التلاحم الوثيق، و إدماج الجملة العربية ضمن القالب اللساني الحديث.

وباختلاف عناوين البحث في اللغة العربية استقرَّ الرأي في النهاية على موضوع البحث الموسوم : " بنية الجملة العربية في الكتابات اللسانية التوليدية التحويلية كتاب البناء الموازي لعبد القادر الفاسي الفهري أنموذجا"، فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي قامت على الجملة العربية مُدمجة إياها في النحو التوليدي واهتمام الباحثين الذي لا ينضبُّ مازالت هناك جوانب منه في حاجة لمزيد من التمحيص لكشف مكنوناته وما يشوبه من غموض و إلقاء مزيد من الأضواء على الظلمات التي حجبت الرؤية لعقود خلت .

وقد وقع اختياري لهذا البحث من منطلقات عدة تجلت في دوافع ذاتية و أخرى موضوعية، فكان أسماها اهتمامي الشديد باللغة العربية، ونحوها كحلقة أبرز فشغف الاطلاع على جوهرية اللغة يزداد ما وطأة صرح اللسانيات العامة، ضف إلى ذلك ضرورة تعرُّف

الباحث على بنى الجملة العربية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، والاستفادة منها في كشف خبايا لغة الضَّاد.

ولعل هناك أسئلة تطرح نفسها بقوَّة في هذا الموضوع لنجيب عنها، وهي :

- ماهي الجملة العربية، وفيما تتجلى بنيتها في ظل النحو التوليدي ؟
- كيف نظر القدامى والمحدثون للجملة العربية ؟
- ماهي النظرية التوليدية التحويلية، وفيما تتمثل أسسها ودعائمها ؟
-كيف درس عبد القادر الفاسي الفهري الجملة العربية في ضوء النظرية التوليدية ؟

إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة لا تتحقق إلا من خلال التعمُّق الطويل في أغوار هذا الطَّرح والإحاطة بكل جوانبه، وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطَّة تعرض الموضوع في مقدمة، مدخل، فصلين ، وخاتمة، وهذا تفصيل لها :

مقدمة: أحطنا فيها بالموضوع وعدة عناصر أخرى.

مدخل: تناولنا فيه مفاهيم ومصطلحات البنوية، البنية، البناء محاولين الربط بينها و إبراز اللُّحمة .

الفصل الاول: تطرّقنا فيه غلى ماهية الجملة قديما و حديثا عند العرب وعند الغرب(النحو التوليدي التحويلي)، وذلك من خلال ثلاثة عناصر:

أوَّلا: تطرقنا إلى ماهية الجملة(عند القدماء و المحدثين)

ثانيا: عناصر الجلة وما تكوَّنُ منه .

أما ثالثا: فقد تناولنا سيرورة الجملة في النحو التوليدي عند نوام شومسكي .

أما الفصل الثاني: فقد عالجنا فيه الكتاب وكيف تحدث عن الجملة العربية من منظور النحو التوليدي، وقد كان هذا في أربعة عناصر :

أولا: تحدثنا عن الكتاب شكلا ومضمونا(بطاقة قراءة للكتاب)، لنتحدث ثانيا عن الكاتب عبد القادر الفاسي الفهري(ثقافته، حياته، وأعماله...)، ثم تطرقنا إلى الجملة في ضوء البناء الموازي ثالثا، لنختم رابعا بدراسة تطبيقية توليدية تحويلية لبعض النماذج العربية التي اخترناها مستعينين في ذلك بالمنهج الوصفي و آلية التحليل وفقا لما تقتضي أطوار الدراسة .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تناول الجملة من مفهومها وبنيتها بطريقة تختلف عن الدّراسات السابقة، من خلال وضع الجملة في إطار نظري من حيثُ المفهوم والبنية عند القدامى والمحدثين، والتطبيق في النظرية التوليدية التحويلية .

وككل بحث أكاديمي فقد اعترضتنا مجموعة من العراقيل التي نتحاشى ذكرها .

لم نكن نحن السباقين لطرح هذا الموضوع الشائك، وإنما سبقتنا إليه عديد الدراسات، وما نحن 'لا قطرة من بحر في سبيل إثراء هذا الموضوع القيّم، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر: "سمية زايدي"، الجملة العربية بين النحو العربي و اللسانيات الحديثة(مفهومها و بنيتها) ، تشو جين يونغ، دراسة في تركيب الجملة العربية وطرق الربط فيها في ضوء النظرية التوليدية التحويلية(من خلال "الشحَّاد" لنجيب محفوظ) .

وقد استفدنا خلال هذا البحث من مجموعة متنوعة من الكتب التراثية التي تزخر بها اللغة العربية أسماها سيبويه "الكتاب"(قرآن النحو)، المبرّد "المقتضب"، كما اعتمدت الدراسة على عدد لا يستهان به من المراجع الحديثة منها: عبد الرحمان الحاج صالح، "بحوث ودراسات في علوم اللسان العربي"، السامرَّائي "الجملة العربية" ، خولة طالب الابراهيمي "مباحث في اللسانيات" ، عبد القادر الفاسي الفهري "البناء الموازي" ...إلخ من المصادر و المراجع التي أثرت هذه الدراسة فكان هذا تفصيل لما جاء في عملنا المتواضع، نسأل الله أن يكون خدمة للعلم كافة، واللغة العربية خاصة .

آمين يارب العالمين

مدخل:

مفاهيم ومصطلحات

شهد القرن العشرين برمته ثورة صاخبة في مجالات عدَّة شاملة بذلك جلَّ حقول المعرفة المحررة من قيود الكنيسة التي سيطرت على الساحة لقرون مضت، لتتبلور بذلك ميادين الازدهار العلمي الفكري والمعرفي، نخُصُّ بالذكر منها فرع الدراسات اللغوية الذي نال حظّه الوافر في عشرينات القرن العشرين مستمرا إلى يوم الناس هذا، حيث يعود الفضل في ذلك للعبقري السويسري الفذ " مونجان فردناند دي سوسير" الذي أرسى معالم اللسانيات البنوية الحديثة و التي نشأت ضمن قالب معرفي مترامي الأطراف شاملة بذلك للعديد من علوم اللغة: كالصوتيات، النحو، علم الدلالة ... وغيرها.

ارتبط " دي سوسير " بالمدرسة البنوية منذ أزل بعيد من خلال اقراره للمنهج البنوي الوصفي المعالج للغة في لحظتها الزمنية الراهنة بعيدا عن ركح سياقاتها الخارجية القابضة عليها فيما مضى – استبدال المناهج السياقية بالنسقية – ، حيث دعى " دي سوسير" إلى وصف اللغة كما هي لا كما يجب أن تكون عليه من خلال نبذ المعيارية وأشكالها، إضافة إلى النظر إلى اللغة على اعتبار أنّها بنية مغلقة مستقلة ...، وهلمَّ جرا.

ويعد الأخير – المنهج البنوي– أقرب المنهج إلى العملية على اعتبار أن اللغة أساس قيامِهْ، ثم سرعان ما تطور هذا المنهج على يد مجموعة من تلاميذه:" شارل بالي"،" ألبرت سيشهاي " وغيرهم مشكلين بذلك توجها مدرسيا عُرف بالبنوية.

لم تفوت اللسانيات الحديثة على نفسها طرح مصطلحات "البنية"، "البناء" لكي تظهر أنّ قيمتها تبرزُ ضمن النظام اللغوي، فالبنية تشكل اللبنة الأساسية للتراكيب وعلى حدّ السواء البناء يشكل التركيب النهائي ككلّ، ولا يسعنا هنا إلاَّ الوقوف على مصطلحي " البناء "، و" البنية " وما المقصود بهما لكن قبل الولوج إلى هذا لابدَّ لنا من الوقوف عند مصطلح " البنوية " باعتباره جامعا لهما، والأصل الذي اشتقا منه، ولما للبنوية من أثر في اللسانيات الحديثة، وجُلِّ الدراسات التي وصلت إلينا اليوم.

1/ ماهية البنوية:

تعددت المصطلحات الدالة على كلمة " بنوية " بين المترجمين والدّارسين فمنهم من يسمعها " البنائية "، ومنهم من يسمِّيها " البنوية " (دون ياء) Structuralisme، ولكن مفهومها يدورعند جلّهم: « **بأنها مشتقة في أصلها من كلمة Striure اللاتينية، والبناء هو معناها، ولهذه الكلمة في اللغة الفرنسية Structure دلالات عديدة نذكر منها ما يلي:النظام ordre، وهو المصطلح الذي استعمله " دي سوسير " في محاضراته، ضف إلى ذلك التركيب Constitution، والهيكلة organisation والشكل forme**»[1].

نلمس من هذا المفهوم تعدُّد وتنوع المصطلحات التي تصب في معنى واحد – ألا وهو البنوية– من بناء ونظام وتركيب وشكل، كما أنّ هناك من يحدها بأنها: « **دراسة العلاقات القائمة بين عناصر في نظام يشترط كلّ منها وجود الآخر، وليس بين جواهر كلّ منها مستقل بذاته**» [2]، حيث يدور هذا المفهوم حول وحدة وترابط أجزاء الموضوع الذي تتناوله البنوية، فهي بهذا المعنى تريد الكشف عن باطن الظواهر أو البنية التي تشكل أي شيء، وليس كل جزء – إن صحَّ التعبير – مستقل عن الآخر.

كما يطلق مصطلح « **البنوية على مجموعة من الدراسات اللسانية التي قام بها علماء اللغة في بداية القرن العشرين، وهي دراسات قد جعلت من اللسانيات علمًا موضوعه اللسان واللغات الطبيعية**»[3].

وإذا ما نظرنا نظرة خاطفة على هذه المفاهيم التي تعددت لمصطلح " البنوية " نلمسُ بعض الاختلاف بين الباحثين، وهذا راجع لإشباع أفق هذا المصطلح، واستعماله في علوم أخرى غير اللسانيات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: علم الاجتماع، الاقتصاد، الرياضيات، وممّا يمكن قوله عن هذا المنهج أنه طريقة معينة يتناول بها الباحث المعطيات المنتمية إلى حقل معين من حقول المعرفة كدراسة النص الأدبي مثلا في حقل الدراسات الأسلوبية البنوية مُنطلقة من عنصرين هما:

---

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د ط، عالم المعرفة، 2000م، ص 66.

[2] جون ستروك، البنوية وما بعدها (من ليفي شتراوس إلى ديريدا)، تر: محمد عصفور، ط 2، عالم المعرفة، الكويت، 1996م، ص 15.

[3] نور الهدى لوشن مباحث في علم الله ومناهج البحث اللغوين، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001م، ص 20 .

« – أن اللغة بنية.

– أن هذه البنية تستجيب لوظائف تحددها طبيعة الإيصال والمتغيرات مثل: المرسل والمستقبل (...)، وطبيعة كلِّ واحد في علاقاته مع الآخرين تولّد أثر الأسلوب »[1].

فهذان العنصران يقوم عليها المنهج البنوي في دراسته للظاهرة اللغوية من خلال تفكيك النص ككل.

وكخلاصة عامة نرى بأن البنوية تنظر إلى اللغة على أنّها كيان واحد متماسك العناصر، والمكونات يتميز بعضها عن الآخر بمعيار مغلق من العالم الخارجي من ظروف وأسباب (سياقات خارجية) محيطة باللغة، وأنَّ اللغة هي المعيار الأول والمنبع الأساسي الذي نشأ عليه المنهج البنوي،«**وهذا ما يجسد مبدأ اتحاد الهويات الذي أشار إليه السويسري "دي سوسير" في محاضراته ومخطوطات القديمة التي وصلت إلينا اليوم**»[2].

بمعنى تلاحم البنى اللغوية فيما بينها حتى تشكل ما هو أعلى منها مستوى.

2/ ماهية البنية:

2–أ/ المعنى اللغوي لكلمة بنية:

تعددت وتنوعت التعاريف الدالة على مصطلح " بنية " في المعاجم والقواميس على اختلافها، وقد اخترنا منها مايلي:

*/ جاء في لسان العرب " لابن منظور ":« **البِنية والبُنية ما تبنته، وهو البِنى والبُنَى، ويقال: بنية وهي مثل: رشوة ورشا، كأن البنية الهيئة التي بُني عليها مثل: المشية والرِّكبة، وبنى فلان بيتًا بناء وبنى مقصورًا، شدَّدَ للكثرة، وابتنى دارًا، والبنيان الحائط، وفلان صحيح البِنية أي الفطرة، وأبنت الرجل: أعطيته بناءً أو ما يبتني به داره** »[3]، ومعنى هذا أنّ" البنية " تدل على التركيب الذي تتداخل فيه الأجزاء كالبناء المعماري المتماسكة أجزاءه لا يمكن حذف جزء منها، فهذه البنية بمثابة الهيكل الثابت للشيء الذي لا ينزاح.

---

[1] ينظر: بييرجيرو، الأسلوبية، د ط، د ت، ص 147.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 148.

[3] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد الراشد القاضي، ط 1، ج 1، دار صبح، بيروت، لبنان، 2006م، مادة [ب ن ى].

*/ جاء في أساس البلاغة " للزمخشري ": « **بنى أحسن بنيان وبناءٍ، وهذا بناءٌ حسنوبنيان حسن، وبناؤك من أحسن الأبنية وبنيتُ بنية عجيبة، وحلف بالبنية وهي الكعبة، وبنى على كلامه احتداه، وكل شيء صَنَعْتَه فقد بنيتهُ** »[1]، حيث يدور هذا المعنى في البناء وجودته من رَدائته، وبناء الكلام هو حسن صياغته مثل: البناء أو البناية المتراصة أجزاءها، وهذا مردُّه حسن السَّبك والحَبك.

من خلال هذه المفاهيم نخلص إلى أنَّ مصطلح البنية يُعنيببناء الشيءوتكوينه إضافة إلى الكيفية التي جُسّد مثل: بناء الشخصية أو البناء اللغوي، كما أنّها تعني الصورة المتماسكة والمنظمة لمجموعة من العناصر المترابطة فيما بينها، وهذا ما يدعى بالنظام الذي يبني أيُّ شخص على منواله نماذج غير منتهية.

2-ب/ المعنى الاصطلاحي لكلمة بنية:

تعد دراسة البنية وتحديد مفهومها بمثابة البديل عن التطرق لحدّ العلاقات اللغوية التي أتى بها " دي سوسير "، وقد تعدَّدت مفاهيم مصطلح " بنية " عند النقاد والدَّارسين على حد السواء، وسنحاول فيما يلي إبراز أهم هذه المفاهيم بدءًا بآراء علماء الغرب.

- **مفهوم البنية عند الغرب:**

تعددت المفاهيم الدالة على مصطلح " بنية " عند علماء الغرب وسنذكر منها ما يلي:

*/ يحدّها " جون ديبوا " بقوله أنّها: « **نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية، وهذا النظام تميزه الشمولية، والتحول والانتظام الذاتي**»[2]، يتضح لنا من خلال هذا القول أن البنية عند " جون ديبوا " نظام يتكون من عدّة عناصر متلاحمة فيما بينها تجمعها قوانين متشابهة دون أن تتأثر أو تؤثر فيها الظروف المحيطة بها (العناصر الخارجية).

*/ كما عرف " جون بياجيه " البنية بقوله:« **تبدوا البنية بتقدير أولي مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تغتني بلعبة**

[1] جار الله القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، مراجعة إبراهيم قلاتي، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ت، مادة [ب ن ى].

[2] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د ط، د ت، ص 66.

نقلا عن: Jean, Deboi, dictionnaire de linguistique, P 455

التحويلات نفسها، وأن تتعّدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية ...»[1]، ومما يُستشفُّ من هذا القول أنّ" البنية " مجموعة من الأجزاء أو العناصر التي تربطها قوانين خاصة مُوحدة للمجموعة (خاصية التقابل بين عناصر النظام الواحد)، حيث يقوم على ثلاثة عناصر وهي:

« ... 1- **الجملة:**هي ميزة الجملة الخاصة بالبنويات فالبنية تتكون من عناصر هذه العناصر تخضع إلى قوانين تميز المجموعة عن بقية المجموعات، 2- **التحويلات:** وهي الجملات البنائية التي تتمسك بقوانين تجعلها بناءة وهكذا لن يقوم أيُّ نشاط بنائي إلاّ على مجموعة تحولات. **3- الضبط الذاتي:** إنّ الميزة الأساسية الثالثة للبنيات هي أنها تستطيع أن تضبط نفسها فالبنية تنطوي على نفسها، هذه الخاصية الثالثة للبنية تنتج عناصر تنتمي إليها نفسها »[2]، حيث نخلص من خلال هذه الخصائص إلى لبنية مزيج من العناصر المترابطة والمتماسكة فيما بينها بعلاقات وقوانين داخلية، وستوضح ذلك بالمثال التالي:

مثال:

قسم من أقسام اللسانيات التطبيقية سنة ثالثة مكون من عدة طلبة وبالتالي هم يمثلون بنية متنوعَة بين ذكور وإناث، كبار وصغار، حيث لا يعترف هذا التنوع بالفوارق الطبقية، إضافة إلى ذلك يوجد داخل هذا القسم قوانين وأحكام تطبق على مُنتسبيه، وهذا ما يجعله متميزًا عن قسم آخر، ليكون بذلك مشابها للبنية التي تضم عناصر متماسكة كما أسلفنا ذكره من قبل.

*/ كما تقر جلّ الدراسات أنّ كلمة structure تم تحديدها على يد رواد حلقة براغ اللسانية تحت قيادة رومان جاكبسون سنة 1926م، حيث حدّدُوا مصطلح " بنية " على أنَّه:« **الترتيب الداخلي للوحدات التي تكون النظام اللساني** »[3].

يتضح من خلال هذا القول أنَّ البنية مشكلة من ترابط العناصر الداخلية فيما بينها مما يشكل نظاما لسانيا معينًا.

---

[1] جان بياجيه، البنوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، ط 4، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1985م، ص 6.

[2] جان بياجيه، البنوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، ط 4، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1985م، ص 6.

[3] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د ط، د ت، ص 66.

- **مفهوم البنية عند العرب :**

أولى علماء العرب مصطلح " بنية " عناية بالغة لأهميته الكبيرة كتكوين لغوي للنص حيث عرفها الأستاذ " عبد الرحمان الحاج صالح " – رحمه الله – على أنها: « **وسيلة من الوسائل لحصر الجزئيات، ولولا البنية لما استطاع الإنسان أن يفكر بل لما استطاع أن يدرك الإدراك الحسي للظواهر والأمور التي حَوْلَهُ**»[1].

أشار " الحاج صالح " إلى أنّ البنية وسيلة مشتركة مشكلة من مجموع عناصر، كما وضَّح بأنها مفهوم علمي استطاع الإنسان أن يدرك به الظواهر والأشياء و من ثمة فسَّرها.

أما الأستاذ " حسان تمام " فقد عرّفها: «كل ما أفاذ معنى لغوي فهو مبنى، أي الربط بين المعنى والمبنى، وإن كان هذا المبنى حرفًا زائدًا، أو أن تكونا حرفا من حروف المعاني أو ضميرًا، شخص أو إشارة، أو موصول، أو أداة، أو صيغة صرفية أو نمط من أنماط الجمل لأنّ الزيادة في المبنى زيادة في المعنى»[2]، حيث ربط الأستاذ بين المعنى والمبنى من خلال إقراره بأنّ كلَّ ما يؤدي معنى لغوي خاص فهو بنية سواء أكان: حرفًا، ضميرًا، شخصا، أو أداة، وهلم جرّاً ... فكل زيادة – حسبه – في "بنية" الشيء تعد إضافة إلى المعنى.

وإذا أردنا أن نجمل القول في هذه المفاهيم فإننا نخلص إلى أنّ مصطلح البنية هو كل ما تشكل من مجموعة عناصر، أو أجزاء خاضعة لقوانين ونظم ومجموعة علاقات قائمة على مبدأ اتحاد الهويات لتكون بذلك رَوابط مبنية فيما بينها دون تدخل العوامل الخارجية، إضافة إلى أنّ البنية هي اللبنة الأساسية التي تقوم عليها الأشياء.

3/ ماهية البناء:

3-1/ المعنى اللغوي لكلمة بناء:

جاء في لسان العرب " لابن منظور ": المبني والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع، واستعمله أبو حُنيفة في السفن ،فقال يصف لوحًا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن فيما لا يُنمي كالحجر والطين ونحوه، والبناء: مدير البنيان وصانعه، وأما قولهم في المثل:

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي، مباحث في اللسانيات، ط 2، حيدرة، الجزائر، 2006 م، ص 16.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، د ط، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، 1994 م، ص 84.

أبناؤهم فزعم أبو عُبيدة أنّ أبناء جمع بإنن كشاهد وأشهاد، وكذلك أجناؤها جمع جان ....، وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

أولئك قوم إن بنو أحسنوا البِنَى

وإن عاهدوا أوفوا، وإن عقدُوا شدُّوا.

ويروي أحسنوا البنى، قال أبو إسحاق: إنمَّا أراد بالبنى جمع بنية وإن أراد البناء الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر، وقد تكون البناية في الشرف والفعل كالفعل»[1]، ومعنى هذا أن البناء هو ما تراصفت فيه الوحدات لتشكل كلاً واحدا متكاملا مثل: بناء السفن الذي ينطلق من لوح خشبي بسيط لتنتج في النهاية سفينة ضخمة.

*/ جاء في المعجم الوسيط: «البناء: المبنيُ، ج: أبنيه، وجمعالجمع أبنيات، وعند النحاة :لزوم الكلمة حالة واحدة مع اختلاف العوامل فيها، والبنّاءُ من حرفة البناء»[2]، حيث أن البناء هاهنا لزوم الكلمة حالة واحدة لا تشوبها شائبة مهما تعددت وتنوعت العوامل فيها.

3-ب/ المعنى الاصطلاحي لكلمة بناء:

للبناء اصطلاحا معانٍ عدّة تصبُ جلها ضمن قالب واحد نذكر منها:

«البناء هو لزوم آخر الكلمة صورة واحدة فلا تتغير بدخول العوامل المختلفة لغير سبب، والمبنى وفق هذا الحدِّ هو الذي يلازم حالة واحدة وبهذا فهو خلاف المعرب الذي يختلف آخره باختلاف العوامل»[3]، حيث يتضح للمتمعن في هذا القول أن البناء يختص بأواخر الكلمة التي تبقى دائما على حالها في نفس الصورة مهما أثرت عليها العوامل الخارجية، ويكون البناء عكس المعرب دومًا، كما يعرف البناء تعريفا آخر: « هو ثبات آخر الكلمة على حركة واحدة في كلِّ أحوالها مهما تغير موقعها من الإعراب»[4]، وهذا المفهوم مشابه للمعنى الأول في عدم تغير المبني مهما طرأ عليه كما يُحدُّ أيضا على أنه: «هو ما جيء به لا لبيان مقتضى عامل من حركة أو سكون أو حرف أو حذف، وليس بحكاية ولا

[1] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، ط 1، ج 1، دار الصبح، بيروت، لبنان، 2006م، مادة [ب ن ى]

[2] صبيح التميمي، هداية السالك إلى الألفية ابن مالك، ط 1، ج 2، دار البحث، الجزائر، 1990م، ص 36.

[3] صبيح التميمي، هداية السالك إلى الألفية ابن مالك، ط 1، ج 2، دار البحث، الجزائر، 1990م، ص 36.

[4] محمود حسين المغالسة: النحو الشافي في الشامل، ط 1، دار المسيرة، عمان، 2006م، ص 106.

اتباع ونقل وتخلص من سكونين بهذا عرف البناء في التسهيل، فإذا قلت: جلست حيث جلست. وجئت حيث جئت فضمه حيث لم يقتضيها العامل، وكذلك الفتح في أَيْن، والكسر في أمس، وكذلك السكون في نحو: كم رجلاً عندك ؟ وعلى جذع بيتك مبني ؟ (...) هذه كلها ليست بإزاء لمعان مختلفة تُعَتْورُ على هذه الكلم فلا يتغير آخره»[1]، يشير هذا المفهوم إلى أنّ البناء هو ثبات حالة المبني، حيث لا يختص بالحركات الإعرابية أو غيرها، وقد ذكر صاحبه أمثلة موضحة لاستحالة تغير أواخر المبني بتغير مواضعه وتعدّدها.

كما يشير الأستاذ " عبد الرحمان الحاج صالح " – رحمه الله – إلى معنى آخر للبناء حيث يقول: «البناء هو أن نجعل عنصرًا لغويا تابعا لعنصر لغوي آخر، بحيث أنهما يُكوّنان عنصرًا أوسع من مستوى أعلى، ولا يعاقب أيّ واحد من العنصرين العلامة العدمية، أي لا يمكن أن يحذف وإن حُذف، ولم يرجع العنصر الأول إلى أصله زال عند الوجود»[2].

يسوقنا الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح إلى معنى دقيق مبسط مفاده أنّ البناء عبارة عن تراصف عناصر لغوية مع بعضهما البعض بحيث تكون تابعة عن طريق سلسلة من العلاقات الرابطة بينها، حتى يتشكل ما هو أعلى وأسهل منها مع اشتراط عدم حذف أي عنصر لغوي مهما كان، وإلاّ أدّى ذلك إلى صعوبة الرجوع إلى العنصر الأول وزواله نهائيا.

والبناء كذلك ضمُّ مجموعة من الكلمات أو الوحدات (ذات دلالة) لتشكل على مستوى التحليل وحدة تركيبية، فبناء وحدة تركيبية يمكننا من تجزئتها إلى وحدات دلالية أصغر منها، ولنأخذ على سبيل المثال " الولديراجع دُروسه "، فالولد وحدة لأنّها تضُمُّ صيغمين[3]بمعنى مورفيمين ألا وهما: " ال " " ولدٌ "، وهذا ما يشكل بناءً ويتميز البناء بمجموعة خَصائص، وهي كالآتي:

« أ/ هو مجموعة من العناصر من حيث أنّه يحتوي بالضرورة على أكثر من صيغهم.

ب/ يشكل وحدة تركيبية بحيث تتصام عناصره إلى بعضها البعض مرتبطة وفق علاقات ملائمة ومقبولة.

---

[1] أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ط 1، ج 1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2007م، ص 71.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مباحث في اللسانيات، ط 2، حيدرة، الجزائر، 2006 م، ص 111.

[3] ينظر: عبد الحميد بن دباس، التراكيب في العربية، د ط، د ت، ص 94.

ج/ ينتمي إلى مستوى معين إلى مستوى واحد من مستويات التجزئة لا إلى مستويات متعددة»[1]، وهذا القول يُبرز جليا ما تطرقنا إليه آنفًا بمثال.

وخلاصة القول أن " البناء " كمفهوم لغوي أو اصطلاحي يُعنى بثبات آخر الكلمة على حركة واحدة لا تنزاحُ عنها، مهما طرأ عليها من عوامل خارجية أو تغير في موقعهما بين الكلمات الأخرى المجاورة لها، «كما أنّه كذلك عبارة عن تمازج لوحدات لغوية صغرى فيما بينها عن طريق سلسلة من العلاقات مع اشتراط عدم الحذف، وإلاّ زال العنصر الأول عن الوجود»[2]، لتكوّن في النهاية ما هو أعلى مستوى منها، أي أنَّ الوحدات اللغوية تصبح لحمة واحدة لا تنفصل ليقارب البناء هاهنا في مفهومه مصطلح البنية الذي فصلنا في حيثياته سابقا.

[1] المرجع نفسه، ص 95.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مباحث في اللسانيات، ط 2، حيدرة، الجزائر، 2006، ص 111.

الفصل الأول:

الجملة العربية بين التراث

و الدرس اللغوي الحديث

تمهيد:

تعد الجملة العربية بؤرة اهتمام اللغويين العرب منذ القديم حتى يوم الناس هذا كونها لُبَّ اللغة، وقلبها النابض لما تلعبه من دور فعّال في التواصل بين الأفراد والمجتمعات قاطبة، ونظيرا لما لها من عظيم الشأن تعددت فيها الآراء واختلف في دلالاتها النحاة من مدرسة لأخرى، وحتى في المدرسة الواحدة نفسها أحيانا، ومن الملاحظ أنّ هناك مصطلحات لغوية عديدة تتداخل مع هذا المجال – مجال الجملة – حيث شاعت في كتب النحو مصطلحات كثيرة عبّرت عن معنى واحد، فاختلطت فيما بينها وتداخلت نحو: اللفظ، التركيب، القول، الكلام، الكلم، غير أنّ أشهرها وأكثرها استعمالا على حدّ السواء مع " الجمل " مصطلح " الكلام " الذي يُعدّ الأقرب إليها من بين ما أوردناه سالفًا.

وقبل الخوض في مفهوم الجملة التي هي محور دراستنا ارتأينا أولاً الوقوف بإيجاز على مصطلح الكلام لتفادي بعض اللبس الواقع بينهما، يقول "جلال الدين السيوطي " في هذا الصدد: «... أو مركبا من اثنين ولم يُفد نسبة مقصودة لذاتها فجُملة، أو أفاذ ذلك فكلام ...»[1]، ومعنى هذا أنّ كل ما تركب من اثنين أي كلمتين يُسمّى جملة شرط أن يكون مفيدا ومثل ذلك كلام أيّ يُطلق على كُلِّ ما أفاذ وحَسن السكوت عليه كلامًا أو جملةً.

كما يعدُّ الكلام وسيلة للتعبير الإنساني عن الأفكار وخوالج النفس بواسطة النّطق حتى تصل الفكرة إلى المستقبل وفقا لاصطلاحات ذاك المجتمع[2]، والكلام كذلك هو المسموع المفهوم، والمراد "بالمسموع"احترازًا من غير المسموع بالإشارة والرَّمز لأنها مفهومة، وليست مسموعة أمّا المرادُ بالمفهوم احترازا من أصوات البهائم فهي غير مفهومة ولكنها مسموعة[3]، فهو يقصد هنا الأصوات اللغوية والغير اللغوية المتمثلة في أصوات البهائم والحيوانات التي تحدث صدى يصل إلى أذن السامع لكنه غير مفهوم ولا مؤوَّل، أمّا الأولى – الأصوات اللغوية – فهي المسموعة التي تصل إلى المستقبل في شكل ذبذبات ذات دلالة دون أن يهمل الرموز والإشارات التي تُعدّ مفهومة لا مسموعة من قبل المتلقي.

---

[1] جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، د ط، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 05.

[2] ينظر: محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية: مكوناتها – أنواعها – تحليلها، ط 2، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2002م، ص 02.

[3] ينظر: عمر ابن عيسى بن اسماعيل الهرمي، المحو في النحو، تح: منصور علي مُحمد عبد السميع، ط 2، ج 1، دار السلام، 2008م، ص 205.

أولا: ماهية الجملة

1-المعنى اللغوي لكلمة جملة:

قبل البدء في الحديث عن مفهوم الجملة اصطلاحا وجب علينا أوّلاً التطرق إلى دلالاتها في مختلف المعاجم، القواميس،وسنذكر أبرزها فيما يلي حتى يسهُل علينا الوصول إلى مفهومها الاصطلاحي، ولنبدأ أوّلاً بما ورد في القرآن الكريم باعتبار المرجع الأول للدراسات العربية القديمة والمعاصرة على حدٍّ السواء.

*/ وردت في القرآن الكريم كلمة " جُملة " في قوله تعالى: «وَقُلْ لِلّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً »[الفرقان: 32]

*/ جاء في لسان العرب " لابن منظور ":« والجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه عن تفرقته، وأجمل له الحساب كذلك والجملة جماعة كلِّ شيء بكاملة من الحساب وغيره، ويقال أجملَ له الحساب والكلام»[1].

*/ جاء في تاج العروس للزبيدي: « الجملة بالضم جماعة الشيء، وكأنها اشتقت من جماعة الحبل لأنها قوى كبيرة جمعت فأجملت جملة... قلت ومنه أخذ النحويون الجملة لمركب كلمتين أسندت إحداهما للأخرى»[2].

*/ جاء في أساس البلاغة للزمخشري قوله: «وأجمل الحساب والكلام ثم فصَّله وبينَه، وتعلم حساب الجمل، وأوجد الشيء جملة»[3].

من خلال هاته المفاهيم اللغوية المتقاربة والمشتركة في المعنى إلى حدٍّ كبير نخلص إلى أن كلمة " جملة " عبارة عن جمع وضمِّ الشيء المفرّق سواء أكان كلامًا، أو حساب أي أنّ الجملة جماعة كل شيء ومعناها يدور في جمع الأشياء وضمّها بعدما كانت متباعدة ومتناثرة هنا وهناك.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: يوسف غياض، ط 1، مجلد 03، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992 م، مادة [ج. م. ل] .

[2] السيد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 28، تح : ظاهي عبد الباقي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، د ت، مادة [ج.م. ل] ص 238.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، مراجعة إبراهيم قلاتي، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992م، ص 98.

2-المعنى الاصطلاحي لكلمة جملة:

يحاول المحدثون إيجاد مفهوم مقبول وموحد للجملة لكنهم لم يستطيعوا الاستقرار، وتبني تعريف شامل " بسبب كثرة التعريفات الدالة على كلمة جملة، والتي تربوا على مائتي تعريف "[1]، وهذا راجع – حسب تصورنا – إلى عوامل عدّة أبرزها: كثرة المناهج، تعدد الدلالات، واتساع آفاق البحث العلمي.

اعتمد النحاة في تعريفهم للجملة على مسألتي الإسناد والإفادة كونهما الركنان الأساسيان لها، حيث يقول الدكتور إبراهيم عبادة عنها ما يلي:«إنّ التركيب المتضمن إسنادًا إن كان مستقلا بنفسه، وأضاف فائدة يحسن السكوت عليها سُمّي كلاما، وسُمّي جُملة»[2]، يتضح من خلال هذا القول أنّ الكلام أو الجملة – حسبه – على حدّ السواء هما التركيب المكون من مسند ومسند إليه مستقل بنفسه، ومفيد بحيث يحسن السكوت عليه أي أنه يؤدي معنى معيّن.

كما يعرفها إبراهيم قلاتي على أنها: «كل مركب إسنادي من الكلام سواءًأفاذ السامع شيئا، أو لم يفذ، مثل: نَجَحَ الوَلَدُ[3]، فالجملة هنا مركبة تركيبا إسناديا يتكون من مسند ومسند إليه الأول متمثل في كلمة نَجَحَ والثاني الوَلَدُ (مسند إليه).

وقد جاء تعريف الجملة اصطلاحا كذلك في معجم " مصطلحات النحو " للخليل بن أحمد الفراهيدي كالتالي: « ما تركب من مسند ومسند إليه نحو: أقبل الصيف»[4]، أي الجملة ضامة في تركيبها لمسند (فعل أو خبر)، ومسند إليه (فاعل أو مبتدأ).

3- الجملة عند القدماء:

اختلف علماؤنا القدماء اختلافا كبيرا في تحديدهم لمفهوم الجملة من حيث ربطها بالكلام من عدمه، حيث نجد في أمهات الكتب ترددًا كبيرًا بين هذين المصطلحين «حيث نلمس اتجاهين: الأول يرادفهما، والثاني يجعل بينهما عموما وخُصوصا »[5]، فالمتتبع لكتب

[1] ينظر: د. محمد حماسة عبد اللطيف، في بناء الجملة العربية، ط 2، دار القلم، الكويت، 1982م، ص 29.

[2] محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية – دراسة لغوية نحوية – ، د ط، منشأة المعارف الاسكندرية، 1988م، ص 31.

[3] إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006م، ص 588.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم مصطلحات النحو، د ط، تح: جورج مونري، إصدارات لبنان، 1990م، 179.

[5] ينظر: د. محمد رزق شعير، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية، د ط، مكتبة جزيرة الورود بالمنصورة، د ت، ص 13.

اللغويين القدامى يلحظ أن كلمة " كلام " حين ترد فيها تشير إلى كلمة " جملة " المتعارف عليها اليوم بين أهل اللغة.

والمتتبع لكتب النحويين القدامى يلحظ خلوها التام من كلمة جملة واستبدالها بـ"الكلام" إلا أنهم كانوا يدرجونها في إطارها اللغوي وهذا ما يبدو جليا في كتاب إمام النحاة " الخليل بن أحمد الفراهيدي " المعنون " الجمل في النحو "، حيث يقول في مقدمة كتابه: «هذا كتاب فيه جملة الإعراب، إذ جميع النحو في الرفع، والنصب والجرّ والجزم »[1]، فمن خلال خُطبته – مقدمة الكتاب – وبعد اطلاعنا على متن الكتاب، استنتجنا أنه يريد من كلمة "جملة" أو"الجمل "معناها اللغوي ألا وهو الجمع والضم لما كان متباعدًا في أوجه النحو التي هي: الرفع، النصب، الجرّ والجزم التي جمعها " الخليل بن أحمد " في كتابه " الجمل في النحو " أي " الصنام أو الجامع في النحو "، ليأتي بعدها سلطان النحو العربي وتلميذ "الخليل بن أحمد الفراهيدي " سيبويه الفارسي : متربعا على عرش النحو من خلال كتابه "الكتاب" أو ما عُرف " بقرآن النحو "، حيث جمع فيه كل صغيرة وكبيرة تخص النحو العربي، وقد حد حذوَ أستاذه في إيراده لمصطلح " جملة "بمعناه اللغوي مرة واحدة في باب "ما يحتمل من الشعر"، حيث قال في هذا الصدد: «وليس كل شيء يضطرون إليه إلاَّ وهم يحاولون به وجهًا وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هاهنا، لأن هذا موضع جُمَل»[2].

والواضح أن سيبويه يريد بـ" جمل " هنا ما أقرَّه أستاذه أيضا ألا وهو الجمع فقط وفي الحقيقة لم يستعمل مصطلح " جملة " بالمعنى المتعارف عليه اليوم، وإنما استبدله " بالكلام "، حيث استخدمه بمعنى الحديث تارة وبمعنى اللغة تارة أخرى، وبمعنى الجملة في مواضع أخرى وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح: « فهذا أمرٌ غريبٌ آخر ألاَّ يوجد أثر لكلمة " جملة " في كتاب سيبويه وكذلك العبارة " جملة مفيدة " لا أثر لها في هذا الكتاب»[3]، وهذا ما أثار حيرة الأستاذ الحاج صالح فعلى الرغم من قدم الكتاب واحتوائه على

[1] الخليل أحمد الفراهيدي، الجملة في النحو، تح: فخر الدين قيادة، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1985م، ص 33.

[2] سيبويه، الكتاب تح: عبد السلام هارون، ط 3، ج 1، 1988م، ص 32.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 1، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007م، ص 290.

جميع ما عرف بعد سيبويه من أبواب النحو والصرف كما يقول" أولوله موزال ":«إذا تتبعنا المواضع التي استخدم فيها سيبويه الكلام بمعنى الجملة فإننا لا نستطيع أن نخرج منها تعريفا دقيقا للجملة»[1].

هذا وأورد سيبويه مفهوما للكلام في أحد أبواب كتابه قائلا: «هذا باب ما الكلم من العربية، فالكلم اسم وفعل وحرف بمعنى ليس باسم ولا فعل»[2]، وهذا معناه أنّه قسَّم الكلام إلى اسم وفعل وحرف مبينًا أنّ الحرف جاء بمعنى ليس باسم ولا بفعل، وكذلك في قوله: « هذا باب الاستقامة من الكلام والحالة فمنه مستقيم حسن، ومحال، مستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب »[3] حيث يُشير في هذا الباب إلى الجملة التي لم يأت على ذكرها بهذا المعنى، فالمستقيم من الكلام – حسبه – هو في قولك مثلا: أتيتك أمس وسآتيك غدًا، وأما المحال منه مثل: أتيتك غدًا، وسآتيك إشارة منه إلى الإتيان في نهاية الكلام بما ينقص أوله... إلخ.

كما تحدث سيبويه عن المسند والمسند إليه – ركني الجملة – في باب سمّاه بـ: " باب المسند والمسند إليه " حيث قال: " وهما ما لا يعني واحد منهما عن الأخر، ولا يجد المتكلم منه بدًا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم كما للاسم الأول بد من الأخر في الابتداء »[4].

فهو يشير هنا إلى العلاقة القائمة بين المسند والمسند إليه التي هي علاقة لُزوم بحيث أنّ المتكلم لا يستغني في حديثه عن واحد منهما دون الأخر، وذلك في المبتدأ وخبره مثل: هذا أخوك، أو في الفعل وفاعله مثل: يذهب عبد الله، وبالتالي نخلص إلى أن هذا حديث صريح لسيبويه فيما يخص الجملة إذ أنّه يقر بأن المسند والمسند إليه هما ركنا الجملة الأساسيان اللذان لا تتم إلا بهما، وبأن العلاقة الإسنادية لابُّد منها لحصول الجملة كتركيب مفيد يوصل المعلومة إلى السامع أو المستقبل كما هو الحال في الدائرة التواصلية.

---

[1] محمد أحمد نخلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د ط، دار النهضة، 1989م، ص 7.

[2] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط 3، ج 1، 1988، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ج 1، ص 25.

[4] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط 3، ج 1، 1988، ص 23.

وبهذا الحال صاحب مصطلح " الكلام " مصطلح " الجملة " في نموه وتطوره كمفهوم جاء عِند إمام النحو سيبويه، «هذا وتشير أغلب المصادر إلى أنّ أول من استخدم الجملة بمعناها الاصطلاحي الذي شاع بين الناس فيما بعد هو أبو العباس بن المبرد في كتابه "المقتضب" »[1] أثنا تناوله لموضوع الفاعل في " باب الفاعل " ومن ذلك قوله: «وهو رفع، وذلك قولك: قام " عبد الله " و" جلس زيدٌ "، وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء، والخبر إذا قلت: " قام زيدٌ " فهو بمنزلة قولك " القائم زيدٌ" »[2].

من خلال هذا القول نلحظُ أن المبرّد تحدث عن الفاعل فوجد نفسه يخوض في الجملة معتبرا إياها مرادفة للكلام، وهي –عنده – كل ما تكون من فعل وفاعل، أو مبتدأ وخبر مع توفر شرط الإفادة أي يحسن السكوت عليها ليتحدث بعد ذلك عن أنواع الجمل، وذكر أنها اسمية، فعلية وشرطية، وهي ما اصطلح عليها مصطلح الجزاء، هذا وتجدر بنا الإشارة إلى أن المازني استعمل أيضا مصطلح الجملة، وقد يكون الأخفش أستاذ المازني أول من طرق هذا الطرح خصوصًا وأنه أوَّل من استعمل كلمة فائدة بمعنى العلم المستفاد من الكلام، يقول الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في هذا الصدد ما يلي: «...ونرجح أن شيخه المازني استعملها هو أيضا، وقد يكون الأخفش (سعيد بن مسعدة) تلميذ سيبويه وأستاذ المازني هو الذي وضع المصطلح، فإنه هو أوّل نحوي يستعمل كلمة " فائدة " بمعنى العلم المستفاد من الكلام »[3]. وبالعودة إلى سيبويه وأستاذه الخليل بن أحمد في غرابة عدم إدراجهما للمصطلح، فإنه يُرجح على الأغلب أنّ استخدامها بمعناها اللغوي راجع إلى أنّ هذه الفكرة كانت تمثل مرحلة لم يتم فيها تبلور المصطلحات بشكل واضح، إضافة إلى أنها لم تستقر على نمط معين.

أما من جاء بعدهُ من النحّاة فقد استخدموا مصطلح الجملة كما لم يعملوا مصطلح الكلام، غير أنّ مصطلح الجملة لم يغلب على الكلام فيما بَعْدُ، وتردّدالمصطلحان معًا يُسوي

[1] ينظر: محمد رزق شعير، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية، د ط، مكتبة جَزيرة الورود بالمنصورة، د ت، ص 13.

[2] أبو العباس بن محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، ج 1، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، د ط، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، 1994م، ص 146.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 1، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون، المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007م، ص 291.

بينهما بعض النحاة ويفرق بينهما آخرون»[1]، حيث نُمَيِّزُ اتجاهين: الأول يمثل كلا من اللغوي الألمعي ابن جني صاحب كتاب الخصائص الذي حّوى أدق المسائل النحوية، والعالم النحوي الفذ الزمخشري حيث يرون أن الجملة هي المرادف للكلام، وقد نص ابن جني على ذلك في قوله صراحة: «أما الكلام فكلُّ لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجُمل،كنحو زيدٌ أخوك، وقائم محمدٌ، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه ومه، ويد، وجاء وعاء في الأصوات، وحسٌّ، ولب، وأفٍّ، وأوّه فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو الكلام »[2]، قول إن دَلّ على شيء إنما يدلُّ على عبقرية صاحبه، إذ أنّه دقق في تعريفه فألم بكل تركيب يحمل معنى يحسن السكوت عليه، وأورده في تعريفه، كي لا يفتح المجال أمام غير لغوي يُريد النقاش والخوض في حيثيات هذا الطرح غير أن ابن جني أكدَّ على أن الجملة مرادفة للكلام في قوله: « ... ولما أراك فيه أنّ الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغنية عن غيرها »[3]، في حين يعرفها الزمخشري فيقول: «الكلام هو المركب من اسمين كقولك: زيدٌ أخوك، وبشر صاحبك، أو فعل »[4]، واسم نحو قولك: ضرب زيد، وأنطلق بكره، ويُسمي الجملة إشارة منه هاهنا إلى أن الكلام شيء مركب من اسمين أو فعل واسم أي ما يعرف بالجملة الفعلية والإسمية، حيث نجده كذلك مرادفا بين الجملة والكلام جاعلا منهما وجهين لعملة واحدة.

أما ابن يعيش فيجدها كالتالي: «اعلم أنّ الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه يسمى الجملة نحو قولك: زيدٌ أخوك، وقام بكرن، وهذا معنى قول صاحب الكتاب، المركب من كلمتين، أسندت إحداهما إلى الأخرى»[5]، وبهذا الشكل سلك هو كذلك نفس الاتجاه في كون الكلام هو نفسه الجملة حيث ركز على الإفادة المرجوة من الكلام أو بالأحرف الجملة، لكنه لم يركز كثيرا على العلاقة الإسنادية، كما أنه يعرف بأن للجملة نوعين لا ثالث لهما ولا رابع – غير ما يراه صاحب المفصل – جملة فعلية وجملة

[1] ينظر: محمد رزق شعير، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية، مكتبة جَزيرة الورود بالمنصورة، مصر، ص 13، 14.

[2] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط 1، ج 1، دار الكتب المصرية، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ج 1، ص 19.

[4] حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، د ط، دار المناهل للطباعة والتأليف، القاهرة، مصر، ص 90.

[5] ابن يعيش، شرح المفصل، ج 1، ص 18.

اسمية أما الشرطي – حسبه – فهي بمنزلة الفعلية مكونة من: فعل وفاعل هما جملة الشرط، وفعل وفاعل هما جواب الشرط، أما الجملة الظرفية فهي كذلك بمنزلة الفعل، وفاعله بتقدير الفعل استقرمثل: قولنا " في الدار زيدٌ "، فزيدٌ فاعل بتقدير الفعل استقر فيكون تقدير الكلام: في الدار استقر زيدٌ وهي بهذا فعلٌ وفاعلٌ في حين يعرفها الزمخشري بقوله:«الكلام هو المركب من اسمين كقولك زيدٌ أخوك، وبشر صاحبك، أو فعل أو اسم نحو قولك: ضرب زيدٌ وانطلق بكر، ويُسمى الجملة»[1]، فقد أقر بذلك ما جاء به المبرد وابن جني في كون الجملة هي نفسها الكلام، مبينا بأن علاقة المسند والمسند إليه علاقة لزوم وذلك من خلال تحديده للكلمتين المسندتين إلى بعضهما فإمَّا أن يكونا اسمين مثل: عمر خوك، أو فعل واسم مثل: ضرب عمرٌ.

«وقد قسم الزمخشري الجملة إلى أربعة أنواع: الجملة الاسمية، الجملة الفعلية، الجملة الشرطية، والظرفية»[2].

وهؤلاء النحويون الذين سبق ذكرهم، وآخرون أمثال: الزجاجي ابن خلويه، وعبد القاهر الجرجاني لم يفرقوا بين الجملة والكلام وجعلوهما مترادفين، أما الفريق الثاني فقد فرقوا بين الجملة والكلام، وهم جميع من النحاة المتأخرين أمثال: الرضي الاستربادي شارح الكافية، ابن هشام الأنصاري في المعني، والشريف الجرجاني في التعريفات، إضافة إلى جلال الدين السيوطي.

يفرق الرضي الاستربادي بين الجملة والكلام، فيقول: «والفرق بين الكلام والجملة أنّ الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولاً كالجملة التي هي خبر المبتدأ والكلام ما تضمن الاسناد الأصلي وكان مقصودًا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس ...»[3]، وهذا القول في غاية الوضوح في التفريق بين الكلام والجملة، وأن الجملة أعم وأشمل من الكلام.

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، د ط،ج 1، ص 18.

[2] المصدر نفسه، ج 1، ص 88.

[3] الرضي الاسترابادي، شرح الكافية، تح: عاميل لحود، ط 1، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م، ص 13.

في حين يعرفها " ابن هشام " بقوله:« الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد، وهو ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، وبهذا يظهر لك أنهما مترادفين»[1]، وهذا ما يؤكد إقرار ابن هشام الصريح بأن الجملة أعم من الكلام الذي يحدّه على أنّه ما أفاذ وحسن السكوت عليه، أما الجملة فهي ما اشترط فيها وجود الفعل وفاعله بمعنى التركيب المفيد المزاوج بينهما، كما يعد ابن هشام أول نحوي درس الجملة دراسة مستفيضة مفصلة.

وقد حدا صاحب التعريفات " الشريف الجرجاني"، حدوَ كل من الرضي الاسترابادي وابن هشام الأنصاري في تعريفه للجملة بقوله:« الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفادت كقولك (زيدٌ قائم)، أو لم تفذ كقولك (أن يكرمني) فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا»[2]، وفي هذا إشارة قوله إلى أن الجملة أعم من الكلام وأوسع – حسبه – لأنها لا تشترط الإفادة وإنما تتطلب المزج بين طرفي الإسناد.

وعموما يتفق النحاة المتأخرون برمتهم على طرح مفاده أنّ الجملة أوسع من الكلام، فهي التي استوجب فيها توفر طرفي الإسناد: المسند والمسند إليه سواء أكان فعلا وفاعله، أو اسمًا وخبره (الجملة الفعلية والجملة الإسمية)، أما الكلام فينحصر في دائرة الإفادة، فيحسن بذلك السكوت عليه دون أن ننسى بأن الجملة ما أفادت حسن السكوت عليها أو العكس.

4- الجملة عند المحدثين:

اختلفت نظرة اللغويين العرب المحدثين للجملة واتسعت آرائهم فيها، ولعلَّ ذلك راجع أساسًا إلى تعدّد المذاهب اللغوية والمدارس المنتمين إليها، يقول نجيب زكي محمود: «فإنك ترانا أحد رجلين فإمَّا ناقل لفكر غربي، وإما ناشر لفكر عربي، وإما ناشر لفكر غربي قديم، فعلا النقل في الحالة الأولى، ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرًا عربيا معاصرًا، لأنّنا في الحالة الأولى سنعتمد عنصر " العربي "، وفي الحالة الثانية سنفقد عنصر "المعاصرة"، والمطلوب هنا هو أننا نستوحي لنخلق الجديد سواء عبرنا المكان لننقل عن العرب، أو عبرنا

[1] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: علي السيد، ط 1، ج 1، دار السلام، القاهرة، مصر، 2004م، ص 42.

[2] الشريف الجرجاني، التعريفات، د ت، د ط، ج 1، ص 193.

الزمن لننشر عن العرب الأقدمين»[1]، وفي هذا إشارة واضحة إلى انقسام النحاة العرب إلى طائفتين:

الطائفة الأولى:

وهم الذين اختصوا في النحو العربي ودرسوه على أصوله عن طريق الأخذ من علماء العرب القدامى، وما توارثوه عن مشاييخهم، فَنَجِدْ الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح يعرّف الجملة على أنّها: « نواة لغوية، تدل على معنى مفيد »[2]، حيث شبه الجملة بالنواة في الفيزياء التي تتكون من عدد معين من الذرات أي العناصر اللغوية في اللغة طبعا – تؤدي معنى معينا مُفِيدًا يحسن السكوت عليه.

كما يرى الأستاذ أحمد الهاشمي أن هناك فارقا بين الكلام والجملة على غرار ما تفضل به ابن هشام الأنصاري قديما فيقول:«الجملة لفظ مركب أفاد أم لم يفد»[3]، ويوافقه مصطفى الغلاييني في ذلك قائلا: «الجملة قول مؤلف من مسند ومسند إليه ...» ولا يشترط فيما نُسميه جملة أو مركبا إسناديا أن يفيد معنى تامًا مكتفيا بنفسه»[4]، فهو بذلك يرجع طرح ابن الأنصاري في كون الجملة أشمل من الكلام، ومشيرًا إلى لزوم وجود العلاقة الإسنادية التي تحدث عنها القدماء قبله.

أما الأستاذ عباس حسن فيقي متمسكا يقول المبرد وابن السراج، حي قال: «الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مستقل ...»[5]، فهو يرى بأنّ الجملة والكلام مترادفين.

وذهبت الدكتورة عزيزة فؤاد إلى رأي ابن هشام قائلة:« ذهب جماعة من النحاة إلى أن الجملة والكلام مترادفان، والحقيقة تثبت عكس ذلك تمامًا لأن الجملة أعم من الكلام»[6].

---

[1] زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، ط 2، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1973م، ص 254.

[2] رابح بومعزة، الجملة والوحدة الاسنادية الوصفية في النحو العربي، دار مؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، 2009م، ص 13.

[3] أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية، دار الرسالة، ط 2، بيروت، لبنان، ص 255.

[4] مصطفى الغلاتي/ جامع الدروس العربية، تح: سالم شمس الدين، ط 1، ج 3، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، 2005م، ص 604.

[5] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 3، 2003م، ص 15.

[6] عزيزة قوال، المعجم المفصل في النحو، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م/ ص 419.

الطائفة الثانية:

تجسد هذه الطائفة المحدثين المتأثرين بالنظريات الغربية، فقد اختلفوا في تعريف الجملة، فمنهم من يشترط الإسناد ومنهم لا يشترطه، ومن أبرز المتأثرين المنغمسين في الفكر الغربي نجد: إبراهيم أنيس الذي يرى بأن فكرة الإسناد غير ضرورية، وليست صحيحة في تركيب جملة صحيحة ويظهر ذلك في قوله: « إن الجملة في أقصر صورها هي أقلُّ قدرًا من كلام يفيد السامع معنى مُستقلا بنفسه سواء تركب من كلمة واحدة أو أكثر »[1]، ولعل الواضح هنا أن إبراهيم أنيس قد جعل التعريف شاملا لكل تركيب الجملة ابتداء من صورتها ككلمة واحدة وانتهاء بالجمل الأكثر تركيبا، المهم عنده هو الإفادة والتمام، وقد شاطره الرأي محمد حماسة عبد اللطيف بعد أن تطرق إلى مختلف الآراء في الجملة دراسة وتحليلا، فيقول: « نحن نرتضي تعريف الجملة لديهم ونرفض اشتراط الإسناد مقومًا من مقوماتها »[2]، في إشارة واضحة من أنه لا يشرط تكوين الجملة مُسند ومسند إليه، فالإمكان تحقيق الفائدة من الكلام من غير وجودها، مثل قولك: تعالى !.

أما " مهدي المخزومي " فله رأيٌ آخر، حيث يقدم لنا تعريفا للجملة من خلال قوله: «الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وبأنها أقل قدرًا من الكلام الذي يفيد السامع معنى مستقل بنفسه»[3]، ليظهر لنا هاهنا أنّالإسناد شرط أساسي عنده، والتركيب يخلو من عملية الإسناد لا يعده جملة على الإطلاق، فهو يحاول من خلال هذا التصور تقديم المفهوم العلمي الدقيق لدراسة النحو وفقا لأسس الدرس اللغوي الحديث، وسانده في ذلك " إبراهيم السَّامرائي " قائلا: « ولن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة الإسناد، فالجملة كيف ما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية»[4]، فهذا الرأي يشدّد دومًا على العلاقة الاسنادية وحتميتها في تشكيل الجُمل.

[1] محمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة، ص 92.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، د ط، د ت، ص 57.

[3] محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، د ط، د ت، ص 53.

[4] محمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة، د ط، د ت، ص 65.

أمّا تمام حسان فقد فرّق بين مصطلحين الجملة والكلام حيث يقول: «الكلام حركات عضوية مصحوبة بظواهر صوتية، والجملة حدة الكلام، فكل جملة كلام، والعكس ليس صحيحًا»[1].

من خلال ما سبق نخلص إلى نتيجة هامة مفادُها: أنّ اللغويين اختلفوا في تقسيمهم للجملة – لأسباب ذكرناها –، ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الآتي:

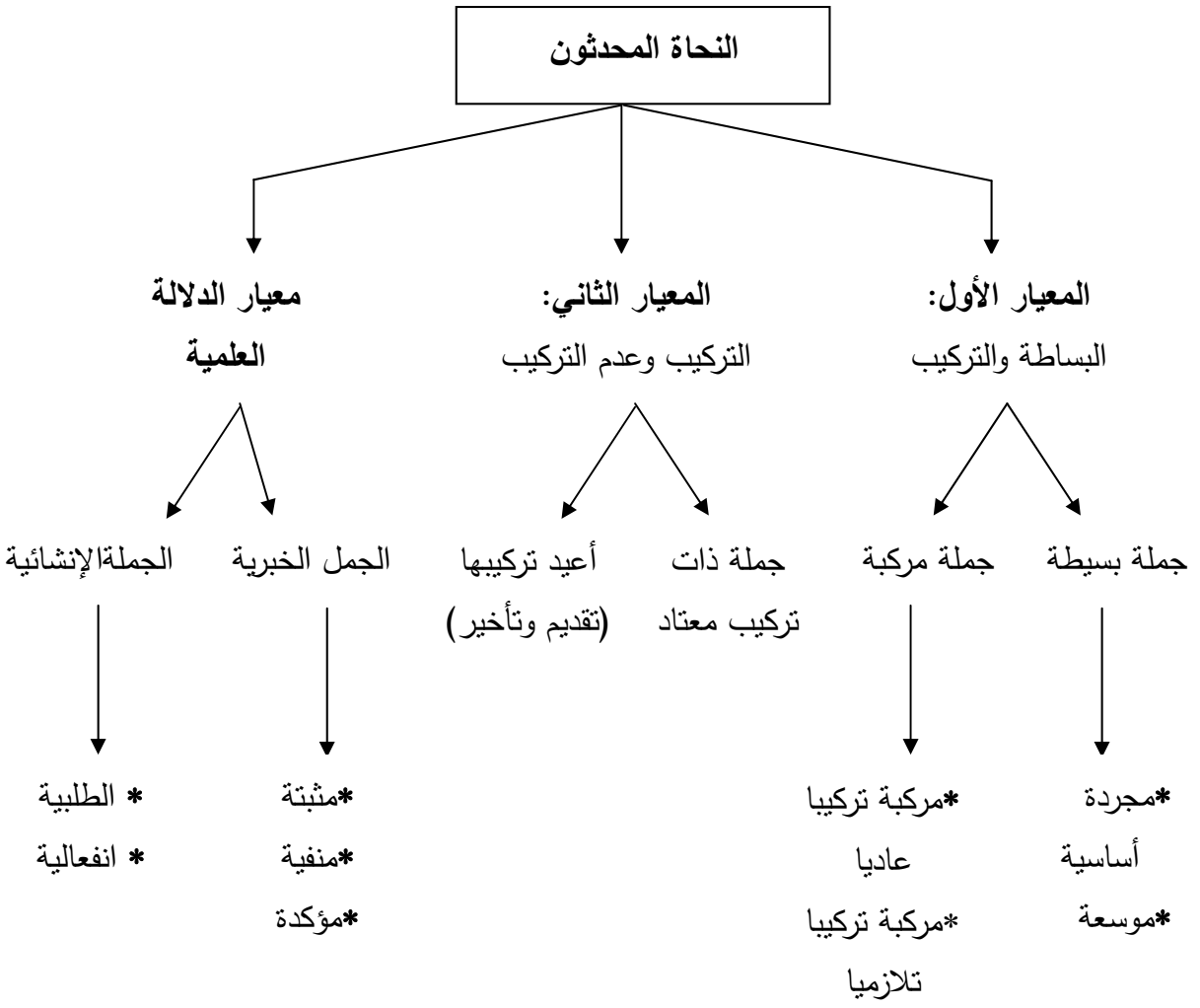

[1] تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط 2، الهيئة المصرية العليا للكتاب، القاهرة، مصر، 1979م، ص 180.

ثانيا: أقسام الجملة العربية

للجملة العربية مكانة بارزة في حقل الدراسات اللغوية العربية كما أسلفنا في المبحث السابق، وقد تعددت آراء النحاة القدامى والمحدثين على حدٍّ السواء في تقسيم هذه الأخيرة – الجملة – كُلٌّ حسب وجهة نظره وانتمائه إلى اتجاه فكري معين، لكن قبل الولوج إلى هذا الحقل الشائك ارتأينا أولا التحدث ولو بإيجاز حول عناصر الجملة.

1- عناصر الجملة:

تضم الجملة في تركيبها طرفي الإسناد: المسند، والمسند إليه اللذان يُعتبران عنصرين أساسين لا تقوم الجملة إلاّ بهما، وسنفصل فيما يلي فيهما، لكن قبل الولوج إلى ذلك لابأس في أن نُشير إلى مفهوم عملية الاسناد ككلّ الضامة لهما.

1-أ/ الإسناد:

- **لغة:**

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: «سندا لا السين والنون والدَّال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على انضمام الشيء إلى الشيء يقال سنحث على الشيء، أسند، سنود، استحث استنادًا، أو أسندت غيري إسنادًا»[1]، وهذا معناه أن الإسناد عملية تقارب وتلاحم وتمازج بين شيئين يحتاج أحدهما، ويلتزم وجود الأول الثاني وإلاّ لما اكتملت عملية الإسناد.

- **اصطلاحا:**

يرتكز الإسناد في معناه الاصطلاحي على معناه اللغوي السابق، فهو مُستمد منه إلى حدّ قريب، وقد حدَّه النحاة على النحو الآتي: « الإسناد عبارة عن ضمِّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامَّةِ أي على وجه يحسن السكوت عليه»[2]، وهذا ما يقارب المعنى اللغوي المذكور سابقا، ويؤكد المفكرة بأنّه مستوحي منه، فالجرجاني أكَّدَ بشأن العلاقة الإسنادية تتولد من مزج كلمتين مختلفتين حتَّى تعم الإفادة التي يحسن السكوت عليها.

والإسناد هو تلك العلاقة الذهنية المحضة التي لا يُصَّرَح بها في الكلام سواء أكان نُطقا أو كتابةً فهي قرينة معنوية لتمييز المسند إليه من المسند في الجملة»[3]، أي أنها علاقة

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمر، د ط، مادة [س.ن.د].

[2] الجرجاني، التعريفات، د ط، د ت، ص 194.

[3] تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط 2، الهيئة المصرية العليا للكتاب، القاهرة، مصر، 1979م، ص 193.

غير ملموسة، كما يتم بواسطة هذه العلاقة «بناء الجمل على اعتبارها علاقة المبتدأ بخبره، والفعل بفاعله، والفعل بنائب الفاعل، والوصف المعتمد بالفاعل أو نائب فاعله»[1]، أيّ أن تلك العلاقة والرابطة القويَّة التي تجمع المسند والمسند إليه، والتي بدونها لا يمكن للجملة أن تكتمل، وتتجسد حقيقة هته العلاقة شاخصة في قول سيبويه:« هذا باب المسند إليه والمسند إليه، وهما مالا يستغني واحد منهما على الآخر»[2]، وهذا إيجاد صريح منه على أهمية هذه العلاقة واستحالة استغناء واحد عن الآخر في ظلِّ هذه العلاقة المبنية التي تقوم عليها الجُمل.

1- ب- المسند إليه:

عنصر أساسي فهي عملية الإسناد التي تتم إلا بوجوده «هو مالا يستغني عن المسند، وطرف أساسي في العملية الإسنادية، ولايجد المتكلم منه بُدًّا»[3]، وهو ما يمثل الفاعل ونائب الفاعل في الجملة الفعلية، والاسم في الجملة الاسمية، ولا يكون المسند إليه إلاّ اسما مثل قولنا: نَامَ الطِّفْلُ، صُهِرَ الحَدِيدُ، العِلْمُ نُورٌ، أي أنّ المسند إليه هو: الطِّفْلُ (فاعل في الجملة الأولى)، الحَدِيدُ (نائب فاعل في الجملة الثانية)، العِلْمُ (الاسم الجملة الاسمية الثالثة).

1- ج- المسند:

هو الطرف الأخر الأساسي في العملية الإسنادية، أي ما لا يستغني عن المسند إليه لإتمام الجملة« ولا يجد المتكلم منه بُدًّا»[4] حتى تعُم الفائدة المرجوّة، وهو الحكم المراد إسناده إلى المحكوم عليه، فهو في الجملة الفعلية: الفعل، وفي الجملة الاسمية الخبر مثل: دخل الطالب، الجوّ ممطر، أي أن المسند هو مُشْمِسٌ (الجملة الاسمية)، ودخل (الجملة الفعلية)، والمسند إليه هو الطّالب (في الجملة الفعلية)، والجوُّ (في الجملة الاسمية)، والأمثلة على ذلك كثير لا يسعنا في هذا المقام أن نذكرها أو نحصرها في عدد معيّن.

حظيت الجملة العربية منزلة خاصة لدى النحاة القدامى والمحدثين، من دراستها والبحث في أسرارها، حيث دأبوا على تقسيمها إلى قسمين: جملة اسميةوجملة فعلية، وهو تقسيم صحيح

[1] المرجع نفسه، ص 194.

[2] سيبويه، الكتاب، د ط، ج 1، ص 23.

[3] سيبويه، الكتاب، د ط، ج 1، ص 48.

[4] المرجع نفسه، ج 1، ص 23.

يقرّه الواقع للغة العربية، لكن هناك من كان له رأي آخر في زيادة أقسام الجملة العربية " أما بالنسبة لطريقة تقسيم الجملة العربية فإن لها قسمين أساسين هما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، إلا أن بعض النحاة لهم رأي مغاير في ذلك فهناك من يتعداها إلى قسم ثالث، وآخر يزيد رابعًا»[1]، فلكل منهم نظرته الخاصة وفقا لانتمائه فقد« قسم النحويون الجملة بحسب ما تبدأ به فإن كان اسمًا سمَّوها جملة اسمية وإن كان فعلاً سموها جملة فعلية، وحصروا الجملة في هذين النوعين ثم زاد ابن السّراج الجملة الطرفية»[2]، وبصفة عامة نلحظ أن آلية التقسيم تقوم على التركيب: سواء كانت جملة صُغرى، أو جملة كبرى، والنوع: جملة اسمية أو جملة فعلية، وبحسب الحكم: جمل لها محل من الإعراب، وجُمَلٌ ليس لها محلٌ من الإعراب.

2- الجملة الاسمية:

وهي الجملة المبدوءة باسم بداية حقيقية نحو قوله تعالى:« اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ [النور:3]، تتكون من ركنين أساسين هما المبتدأ والخبر نحو: الشمسُ مُشرقةٌ »[3]، (فالشمس) مبتدأ، و(مشرقة) خبر، كما قد تبتدأبضمير مثل: (نحن طُلاَّبٌ)، وقد تبتدأ بمصدر صريح مثل: (إطعامكَ مسكينًا خير)، فإطعام مبتدأ مرفوع، والكاف ضميرٌ متصلٌ في محل رفع فاعل، ومسكينا مفعول به، وخيرٌ خبر (لا طعام)، وقد يكون المصدرُ مؤولاً كقوله تعالى:« وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ » [البقرة: 184]، فأنّ والفعل بعدها مصدر مؤول وقع مبتدأ والتقدير (صُوموا خير لكم)، وقد تبدأ الجملة الاسمية كذلك بوصف له فاعل سدَّ مسَدَّ الخبر، وله صور مستعملة وهي أن يطابق الوصف ما بعده إفرادا، أوأنّ يطابقه في المثنَّى والجمع، أولا يطابق فإن طابقهُ في الافراد جاز أن يكون الوصف مبتدأ أو ما بعده فاعل كسدَّ مسدَّ الخبر، كما يجوز أن يكون الوصف خبرًا مقدمًا، وما بعد مبتدأ مؤخر مثل: (أناجحٌ محمدٌ ؟)، فناجح (مبتدأ)، ومحمد (فاعل) سدَّ مسدَّ الخبر، أناجح (خبرٌ مقدمٌ)، وما بعده مبتدأ مؤخر مثل: (أناجحان المحّمدان ؟)، وإن لم يتطابقا تعيَّن أن يكون الوصف مبتدأ والذي بعده فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبر نحو: (أناجح المحمّدان ؟)، فناجحٌ (مبتدأ)، و(المحمدان)، فاعلٌ سدَّ مسدَّالخبر[4].

[1] ينظر: محمد رزق شعير، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية، د ط، مكتبة جَزيرة الورود بالمنصورة، ص 15.

[2] محمود حسين المغالسة، النحو الشافي الكامل، ط 4، دار المنصورة، الأردن، 2014م، ص 28.

[3] محمود حسين المغالسة، النحو الشافي الكامل، ط 4، دار المنصورة، الأردن، 2014م، ص 28.

[4] محمد علي أبو العباس الميسر،د ط، دار الطلائع، مصر، د ت، ص 23.

ومن أبرز مكونات الجملة الاسمية الاسم الذي يكون مبتدأ وخبر، حيث يعرف هذا الأخير على أنّه:« ما دلَّ على معنى بنفسه غير مقترن بزمان»[1]، نحو (أحمد، زهرة، عُشبٌ، تلميذٌ)، وقد عُرِّف في مواضع أخرى على أنَّه: «ما يدُلُ على شيء يدرك بالحواس والعقل، وليس الزمن جزءا منه مثل (العدلُ، كتابٌ)»[2]، وله علامات تميزهُ هي: التنوين، الجرُّ، النداء، الإسناد، قبول " ال" التعريف، نحو قول ابن مالك:

بِالجَرِّوَالتَنْوِينِ وَالنِدَاءِ وَاَلْ وَمُسْنَدٌ للاسْمِ تَمْييزٌ حَصَلْ

بناء على هذا القول نخلصُ إلى أنّ الكلمة إذا قبلت علامة من هذه العلامات كانت اسمًا، «ومن أمثلة ذلك:

- الجرُّ بالحروف أو بالإضافة نحو: وبل للضعيف، يَدُ الله مع الجماعة.
- التنوين مثل: ولدٌ، بنتٌ.
- دخول " ال " عليه نحو: الحق، الباطل.
- دخول حرف النداء عليه نحو: يا خالد، يا عبد الله.
- أن يسند إلى غيره سواء أكان المسند اسما نحو: الدين يُسرٌ أم فعل نحو: ارتقى العلم[3].

3- الجملة الفعلية:

وهي النوع الثاني من أنواع الجمل في اللغة العربية، تبتدأ بفعل غير ناقص، حيث أنّ الفعل لابُدَّ أن يكون تامًّا، مثل: دخل الأستاذ (فَدخل) فعلٌتامٌ، وقد عُرِفت الجملة الفعلية بأنها:« ما كانت مبدُوءة بفعل بداية حقيقية مثل: (تفتحَ والنوارُ)[4]، ومعنى ذلك أنه يُشرط في الجملة الفعلية أن تبدأ بفعل وتُعرَّف أيضا على أنها: «الجملة التي يكون المسندُ فيها فِعلاً يدُلُّ على الحدث والحُدوث سواءأكان متقدما على المسند إليه أم متأخرًا عنه»[5]، أي أنّ الفعل

[1] عبد علي حسين صالح، النحو العربي- منهج في التعليم الذاتي، ط 2، دار الفكر عمان، الأردن، 2009م، ص 10.

[2] أحمد السيد أبو المجد، الواضح في النحو العربي والصرف، ط 2، دار جرير، عمان، الاردن، 2009م، ص 9.

[3] ينظر يوسف الحمادي وآخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1994م، ص 2-3.

[4] محمود حسين المغالسة، النحو الشافي الكامل، ط 4، دار المنصورة، الأردن، 2014م، ص 27.

[5] سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ط 1، دار وائل، 2003م، ص 34.

يجب أن يَدُلَّ على حدث مقترن بزمن معين، سواء كان الفعل متقدما عن الفاعل أو متأخرًا عنه.

والجملة الفعلية كذلك «هي التي تبدأ بفعل ماضي أو مضارع أو أمرٍ مثل: أَكَلَ، يَأْكُلُ، كُلْ، ويلي الفعل دَائما فاعلٌ مرفوع، وإذا حُذف الفاعلُ حَلَّ محلُ نائب الفاعل»[1].

تتكون الجملة الفعلية من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، أي الفعل والفاعلُ هذا إذا كان لازمًا، أما إذا كان مُتعديًّا فإنه يتعدَّى إلى المفعول به أو ما يُسمى الفُضلة، حيث نجدُ الفعل على أنه: «ركن أساسي من أركان الجملة الفعلية، وهو عبارة عن كلمة تدُلُّ على وقوع حدث في زمن ماض أو حاضر، أو مستقبل مثل: ذهب، يذهب اذهب »[2]، وللفعل علامات مميزة له، فمتى قبلت الكلمة علامة مهما كانت فعلاً، وهذه العلامات هي:

- أن تتصل به تاء الفاعل مثل: قرأتُ.
- أن تتصل به تاء التأنيث الساكنة مثل: المرأة نالت حُقوقها.
- أن تتصل به ياء المخاطبة مثل: إنك تصنعين الرِّجال.
- أن تتصل به نون التوكيد مثل: ل أصومنَّ رمضان.

هذا وينقسم الفعل من حيث الزمن إلى ماضٍ ومضارع وأمرٍ.

***الفعل الماضي:**«وهو كل فعل يدل على حُصول عمل في الزمن الماضي أو قبل زمن المتكلم، وهو الفعل الذي يقبل تاء التأنيث الساكنة أو تاء الفاعل المتحركة نحو: كتبت البيتُ الدَرسَ، كتبتُ الدّرسَ »[3]،فهو إذن عبارة عن حدث مُقترن بالماضي.

***الفعل المضارع:** هو كلمة تدل على معنى وزمن صالح للحال والاستقبال والفعل المضارع يبدأ بأخذ أحرف المضارعة الأربعة: الهمزة النون، الياء، والتاءُ، ويجمعها قولهم (تأيت) مثل: نكتب، أكتبُ يكتبُ، تَكتبُ »[4].

***فعل الأمر:**«وهو ما يطلب به حُدوث الشيء بعد زمن المتكلم ويحدث في المستقبل وهو الفعل الدَّال على الطلب مع قبول ياء المضارعة نحو: (اِذهب بكتابي هذا)»[1].

---

[1] ينظر: محمد علي أبو العباس، الإعراب المسير، د ط، د ت، ص 61.

[2] علي رضا المختار، في القواعد والإعراب، د ط، مكتبة دار الشرق، بيروت، ص 32.

[3] حمدي الشيخ، اللباب في توضيح النحو والإعراب، دار الكتب والوثائق العلمية، ط 1، القاهرة، مصر، 2013، ص 9.

[4] ينظر: أسعد النادري، نحو اللغة العربية، د ط، ص 12.

هذا التقسيم من حيث الزمن، أما الآتي فهو من حيث الحروف:

***الفعل الصحيح:** وهو ما خلت حُروفه الأصلية من أحرف العلة وهي (الألف، الواو، الياء)، مثل: شهد، ينتصر، اِنهض»[2].

***الفعل المعتل:** وهو ما كان في حروفه الأصلية حرف أو اثنان من حروف العلة مثل: وجد، قال، عسى، والفعل المعتل ثلاثة أنواع:

1- المثال: هو ما كان أول حروفه الأصلية حرف علة مثل: وجد، يئس.

2- الأجوف: هو ما كان ثاني حروفه الأصلية حرف علة مثل: قال.

3- الناقص: وهو ما كان آخر حروفه الأصلية حرف علة مثل: دَعَا. قَضَى»[3].

يُعرف الفاعل على أَنَّهُ: «كُلٌّ اسم دلَّ على فعل الفعل، أو اتصف به وسُبق بفعل مبني للمعلوم أو شبهه مثل: نام الطفل مات الرَّجُلُ »[4]بمعنى أن الفاعل هو من قام بالفعل، مثل: نام الطفل، فالطفل هنا هو الذي قام بفعل النوم، وقد يتصف الفاعل بالفعل مثل: مات الرجل فالموت صفة وقعت على الفاعل، ويُشترط في الفاعل أن يسبق بفعل مبني للمعلوم.

وشبه الفاعل في هذاالباب أربعة:

- **اسم الفعل** مثل: هيهات السفر.
- **اسم الفاعل** مثل: هذا هو النجاح ولده.
- **الصفة المشبهة** مثل: عاشر امرئ حسنا خُلقهُ.
- **اسم التفضيل** مثل: عاشر امرئ حسنا خلقه [5].

نصل الآن إلى الركن الثالث من أركان الجملة الفعلية ألا وهو المفعول به ويسمى فُضلة لأنه يمكن الاستغناء عنه فهو ليس أساسيا عند النُّحاة، وهذا لا يعنيأنّه لا يُؤدي معنى أو أنّه زَائِدٌ فهو يُتمُّ المعنى ويزيد من وُضوح الفكرة وقد حُدَّ هذا الأخير على النحو التالي:

---

[1] حمدي الشيخ، اللباب في توضيح النحو والإعراب، دار الكتب والوثائق العلمية، ط 1، القاهرة، مصر، 2013، ص 11.

[2] أحمد السيد أبو المجد، الواضح في النحو العربي والصرف، د ط، ص 14.

[3] ينظر: أحمد السيد أبو المجد، الواضح في النحو العربي والصرف، د ط، د ت، ص 14.

[4] محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، د ط، د ت، ص 607.

[5] المرجع نفسه، ص 608.

«اسم منصوب يدلُّ على من وقع عليه فعل الفاعل نحو: (أحبُّ أن تنجح) والتأويل: (أحبُّ نجاحك)»[1].

4- الفرق بين الجملة الفعلية والاسمية:

لقد ميّز النحاة بين الجملة الاسمية والفعلية بمجموعة من الفروق حي يتضح جليا كأولِّ فرق:

«*الجملة الإسمية المكونة من اسمين مرفوعين تدل على الديمومة والحيوية والاستمرار بخلاف الجملة الفعلية مثل: (أحمد مُفَكِّرٌ) فهذه الجملة الاسمية تدل على أن صفة التفكير خاصة من خواصّه تُلازمه كلَّ آنٍ، ماضيا وحاضِرا ومستقبلا على حدِّ السواء أما قولك (فَكرَّ محمد) في الماضي فحسب، (ويُفكر) في الحاضر وإذا قلت آمِرًا (فكِّره يا مُحمد) كان ذلك طلبا في المستقبل وبذلك اختلف الماضي الذي انقطع عن المضارع الحاضر عن الأمر في المستقبل.

*أما الفرق الثاني هو أنّك إذا أردت أن تذكرَ للسامع سفَر محمد قُلت (سافر محمدٌ)، أما إذا أردت أن تلفت انتباه السامع إلى محمد نفسه أولاً، وأنه سافر ثانيا لقلت (محمد مسافرٌ) فكأن السفر كان بعيد الوقوع منه لأيِّ سبب أو كان غير مُتوقع، فتزيد أن تقول أنّه حدث فعلاً، ولذلك نقدم الاسم على الفعل ونجعله مُبتدأ الكلام وأساسه.

*أما الفرق الثالث هو أن الاسمية لها أكثر لواحق من الفعلية من لواحق المبتدأ أن تقول (إتقانك العمل مُقدر لك) فالكاف مضاف إليه، و(العمل) مفعُول به لإتقان وكذلك التوابع من: نعت وتوكيد وعطف بدل مثل (محمدُ الشاعر حاضرٌ، محمدُ وخالدُ حاضرانِ، محمد نفسه حاضرٌ، سمير ثوبه نظيف)، وكذلك مع الصفة المشبهة واسم التفضيل، والضمير نحو: (النبيلُ خُلقًا فاهمٌ، والأكثر علمًا حاضرٌ، ونحن المعلمون أوفياء)»[2].

ورابعا: الجملة الاسمية هي التي صدرها اسم كمحمدٌ حاضرٌ كما يقول مهدي المخزُومي " الذي دعا إلى بناء تعريف الجملة الفعلية والاسمية على مقتضى ما يفيد المسند"[3].

---

[1] سميح أبو مغلي، قواعد النحو العربي، دار البداية، ط 1، عمان، 2011م، ص 67.

[2] ينظر: محمد علي أبو العباس، الاعراب المسير، د ط، د ت، ص 73 – 74.

[3] مجدوب عزّ الدين، المنوال النحوي، د ط، جار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، د ت، ص 125.

" فيهما من معنى فالجملة الفعلية هي التي يدلُّ فيها المسند ... لأن الدلالة على التجديد دائما تستمد من الأفعال وحدها " [1]مثلما أشرنا إليه من قبل.

ثالثا: سيرُورة الجملة في النحو التوليدي عند نعوم تشومسكي:

1- التوليد وقواعده:

من الواضح أن تشومكسي أقام منهجه على أسس عقلية حين رفض الوصف الملحوظ للغة غير أن الأصول الفكرية التي صدر عنها لم تكن واضحة حين أصدر أول كتاب له، لكنه بسيط القول في هذه الأصول عندما قادم دراسة سنة 1922 «عن علم اللغة الديداكتيكي والمنهج الديكارتيكي في التعريف بين الحيوان والإنسان هو الذي أصل فكرة الجانب الخلاف في اللغة، وهذه الفكرة بدت أكثر وضوحا ورسوخًا عند المفكر الألماني همبولدت الذي يراه شومسكي صاحب فضل كبير في ربط اللغة بالعقل وفي تقدم منهج "توليدي " لدراسة اللغة»[2].

تأثر شومسكي بأفكار ديكارت كما تأثر أيضا بأفكار الفيسلوف الألماني هيمبولدت صاحب الخلاف في اللغة، حيث يربط الجانب الخلاف بالعقل ويرى أنه عمل العقل ونتاجه.

1-أ/ التوليد:

القواعد التوليديةGénérative grammar: « هي نظام من القوانين تتعهد وصف تركيب الجمل في لغة ما بغاية الوضوح، وهذا الوضوح هو الميزة الرئيسية لمثل هذه القواعد»[3].

وقد أشار الدكتور محمد علي الخوليإلى أن التحويل لا يُعد الإنتاج المادي للجُمل، بل هو أن تكون للقواعد القُدرة الذاتية على تمييز الجمل الصحيحة من سِوَاها.

وقد أشار الدكتور ميشال زكريا: «أن القاعدة التوليدية تعتبرُ جزءا من جهازا توليد الجمل وينحصر مفهوم التوليد بعملية ضبط كلِّ الجُمل التي يحتمل وجودها في اللغة

[1] مجدوب عزّ الدين، المنوال النحوي، د ط، جار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، د ت، ص126

[2] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، د ط، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979م، ص 119.

[3] محمد علي الخولي، قواعد تحولية للغة العربية المملكة العربية السعودية، د ط، د ت، ص 23.

وتثبيتها ويمكن تعريف القواعد التوليدية بأنها: «النظام الموجود لدى متكلم للغة ما والذي من خلاله يستطيع أن يُميِّز الجملة الصحيحة عن غيرها»[1].

والقواعد التوليدية عند شومسكي هي: «نظام من القوانين التي تعطي بشكل واضح أوصافا بنوية، ومن الواضح أنّ آراء المتكلم أو كلامه عن سلوكه وقابليته قد تكون خطأ وهكذا فإن القواعد التوليدية تحاول تعيين ما يعرفه المتكلم وليس ما يقوله من معرفته تلك، وأن القواعد ليست أنموذجا للمتكلم أو السامع وإنما هي تحاول أن تصف بأكثر الطرق حيادية المعرفة اللغوية التي يكون الأساس لاستخدام العقلي للغة من قبل المتكلم والسامع»[2].

ويمكننا القول أن التوليد هو الذي يولد من الجملة الأصل الذي يُؤدي معنى مفيد من خلال مجموعة من التراكيب، فالجملة الأصل هي التي تتألف من مسند ومُسند إليه، فلو قلنا مثلا: حضر الأستاذ فهذه تُسمى الجملة الأصل، ولو قلنا: ما حضر إلاَّ الأستاذ فذلك يعني قُمنا بتحويل الجملة الأولى إلى جملة أخرى وذلك بإدخال الزوائد "ما" و"لا"[3].

يرى الجانب التوليدي أنه يمكن لأي لغة كانت أن تنتج عددا لا نهائيا من الجمل التي ترد فعلاً في اللغة، وقد اعتمد شومسكي في ذلك على مجموعة من المبادئ تتمثل فيما يلي:

فيرى شومسكي في كتابه " التراكيب النحوية ": «أن على الباحث اللغوي أن يتصرف إلى وضع القواعد الرئيسية في التراكيب الجملية للأصول وفي معزل عن المستوى الصوتي والصرفي لأنهما يعتمدان على عدد محدود من الرموز (الفونيمات، المقاطع والمورفيمات) لتوليد عدد غير محدود من الجمل»[4].

يقول محمد علي خولي: «إن القواعد التوليدية هي نظام من قوانين تتعهد وصف تركيب جمل لغة بطريقة غاية الوضوح وهذا الوضوح هو الميزة الرئيسية لمثل هذه القواعد»[5]، فالجملة التوليدية خالية من عناصر التحويل، وهي جملة أصلية بسيطة.

---

[1] رفعة كاظم السوداني، المنهج التوليدي، دراسة وصفية تاريخية منتدى تطبيقي في تركيب الجمل في السبع الطوال الجاهليات، أطروحة دكتوراه آداب، بغداد، العراق، 2000م، ص 89.

[2] جوانب من نظرية النحو، ص 30 – 31، النسخة المترجمةASP.CTS of the diee 27 of Syntax.

[3] نقلا عن جذور النظرية التولدية التحويلية في كتاب سيبويه، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 2003م، ص40.

[4] خليل عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها، د ط، د ت، ص 53.

[5] محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، د ط، د ط، ص 08.

أكَّد شومسكي أن القواعد التوليدية يجب أن تطابق الحقيقة اللغوية، وهو ما يمكن تسميته (بالملائمة الخارجية) فضلاً عن الملائمة الدّاخلية، أي قدرتها على بناء نظام ذي كفاية تفسيرية تستطيع النظرية اللغوية بها بناء على انتقاء قواعد ما على القواعد الأخرى انطلاقا من مادة لغوية تنسجم معها تلك القواعد كلها»[1]، لأنه في نظره النحو التوليدي لابُدَّ أن يُولِّد كل الجمل النحوية في اللغة، أي أننا بإشباع قواعد نحوية يمكننا تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة[2].

كما أن شومسكي أطلق على القواعد التوليدية اسم قواعد إعادة الكتابة أي أنها تكتب رمزًا معينا مرة ثانية بشكل آخر أتولد من الرموز الواحد عدة رُموزٍ[3].

2- الجملة عند نعوم شومسكي:

يرى شومسكي أن اللغة كتابة عن مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل كلّ جُملة منها طُولها محدودة، ومكونة من مجموعات متناهية من العناصر»[4].

فالذي يلاحظُ أن التوليديين ينطلقون من تعريفهم للجملة انطلاقا من تصورهم لمفهوم قواعد اللغة، فهي عندهم جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل الصحيحة، وهذه القواعد تشمل:

1/النظام النحوي الذي يُزورنا بالمعلومات عن البنية السطحية للجملة.

2/ القواعد التحويلية التي تزودنا بالمعلومات عن البنية السطحية للجملة.

3/النظام الصوتي الذي يزودنا بالكيفية التي تنطلق بها الجملة نظام المعاني الذي يدلنا على معنى الجملة[5].

وانطلاقا من هذا فإن قواعد اللغة عند التوليديين تعني العلاقة بين الأصوات والمعاني، وهنا جاء تعريفهم للجملة على أنها:«قرن يحصل على نحو خاصة بين تمثيل صوتي بين ضرب معين من البُنى المجردة، تُسمّى البُنى العميقة»[1].

---

[1] نعوم شومسكي، جوانب من نظرية النحو، تر: د. مرتضى جواد باقر، د ط، مديرية مطبعة الجامعة، جامعة الموصل، العراق، 1985، ص 28.

[2] ينظر: أحمد مؤمن، اللسانيات، النشأة والتطور، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005م، ص 28.

[3] المرجع السابق، ص 215.

[4] حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1994م، ص 30.

[5] محمد يزيد سالم، جهود الدارسين المحدثين في دار الجملة العربية،د ط، د ت، ص 68.

تقتضي دراسة اللغة بطبيعة الحال، دراسته تنظيم قواعد اللغة التي تُتيح للإنسان تكلم اللغة وتفهم جملها والذي هو كائن ضمن مقدرته على استعمال اللغة بصورة إبداعية مُتجددة.

أما الجملة في نظر شومسكي هي: «الصيغة الظاهرة في الإشارة إلى المعنى، ومنها تستنبط القواعد التي تساعد الناطق بلغة ما على توليد الصيغ السليمة»[2].

وعرفها أيضا بأنها: «ما تحتوي على سلسلة من الأدلة النظمية يجري توليد كل واحد من قبل الأساس في المكون النحوي»[3].

ويقول كذلك:«إن المقصود باصطلاح الجملة هو مجموعة سلاسل المكونات الأساسي وليس السلاسل المكونة من وحدات صوتية»[4].

والجملة عند أتباع هذا المنهج تعد قمة الدراسات اللغوية فلا يمكن أن تبتدىء إلاّ بها، فهم ينطلقون في التحليل بدءًا من الجملة التي تشمل على عدد من العناصر المكونة الأساسية وعلى الباحث اللغوي أن يحلل الجملة إلى مكوناتها الأساسية وفق هذه العناصر[5].

ولمعرفة عناصر الجملة عند " شومسكي " لابد أن نُوضح إحدى طرق التحليل التي اتبعها شومسكي في تحليل الجمل، وهي: طريقة نحو المكونات وهذه الطريقة يمكن بها وصف بعض القضايا اللغوية التي لا تستطيع طريقة النحو المحدود أو الحالات المحدودة وصفها فضلا على التي تستطيع الحالات المحدودة وضعها[6].

وقد نادى بهذه الطريقة كل من بلومفيلد وهاريس، وفكرة هذه الطريقة – طريقة نحو المكونات – تقوم على تحليل الجملة إلى عناصرها الأساسية بواسطة الخانات وهي قائمة على رسم خانات فيها كل عنصر في خانته.

لكن شومسكي عدل عن هذه الطريقة إلى طريقة (المشجر) لأنها توضح العلاقات بين العناصر الأساسية المحللة مع الإفادة من مناهج المنطق والرياضيات والطريقة التي وضعها

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 68.

[2] جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، بغداد، ص 77.

[3] نعوم شومسكي، مظاهر النظرية النحوية، تر: مرتضى جواد باقر، د ط، بغداد، د ت، ص 40.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 39.

[5] خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ط 1، عالم المعرفة، جدة، السعودية، ص 58.

[6] جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، د ط، د ت، ص 77 – 78.

" شومسكي " مبنية على إعادة الرُّموز المأخوذة من النحو التقليدي (جملة، فعل، اسم، حرف ونعت وتعريف واسم ...)، حيث تتم إعادة كتابة التركيب وفق الرموز الموضوعة له، وتُسمّى (قواعد إعادة التركيب)[1].

ومن هنا يتضح أن شومسكي، ومن معه من التوليديين التحويليين قد تأثروا بالنحو التقليدي.

وتُعد قضية التوليد والتحويل من أبرز أفكار شومسكي حول الجملة، «وقد جعل لها قواعد تُتيح توليد عدد لا متناه من الجمل ولهذه القواعد ثلاث مكونات فونولوجي، دلالي وتركيبي»[2].

فشومسكي اهتم بالجملة وحدها وبالطابع الخلاق للغة، حيث يلتقي مع البنويين بصورة أو بأخرى، «وهذا ما جعل جان بياجيه يطلق على نظرية شومسكي اسم البنوية التحويلية وذلك لأن الصحيحة التي جمعت مدارس لغوية مختلفة من سوسير إلى شومسكي تؤمن جميعا بأنّ اللغة عبارة عن نظام من العلاقات تبدأ وتنتهي إلى أصغر وحدة صوتية هيّ اللغة»[3].

3- التحويل وأقسامه:

3-أ مفهوم التحويل:

إن مصطلح التحويل يرجع في أصوله إلى اللغوي هاريس الذي بسط مناهجه من خلال مجموعة من الأعمال منها كتابه " من الصرفي إلى المنطوق "، "وقواعد التحول"، "والتلازم في البنية اللغوية".إلا أن هذا المنهج تطورا أكثر مع شومسكي بدأه مع مؤلفه "البُنى التركيبية "[4].

[1] جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، د ط، د ت، ص 78.

[2] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية الحملة البسيطة، د ط، د ت، ص 173.

[3] خليل حلمي، العربية وعلم البنوية، دراسات في الفكر اللغوي العربي الحديث، د ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995م، ص 7 – 17.

[4] عبد الحليم بن عيسى، القواعد التحويلية في الجملة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، م2011، ص 15.

هذا ويعرف الدكتور رابح بومعزة التحويل قائلاً: «إن التحويل وسيلة للوصف والتحليل والتفسير وأن عمليات التحول تقلب البنيات إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحول أي التأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة»[1].

وأشار أيضا إلى أنّ التحويل يحصل عندما يحاول اللغويون تفسير الكثير من الأبنية الملبسة التي لم تأت على بناء نظائرها في الإعلال والقول بالعامل والتقدير، وتعليل يتجاوز الوصف الظاهري لنظام اللغة، والتحويل هو تحويل جملة أو إسنادية إلى أخرى، ويقصد به النمو التوليدي للتغيرات التي يُدخلها المتكلم والمستمع على النص، ليمثل البنيات المولدة من أجل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام.

ويمكننا القول أن التحويلات هي القواعد التي تساعد الجملة على الانتقال من بنيتها الأولية (العميقة) إلى النهائية (السطحية) وبواسطة هذه التحليلات يمكننا الحصول على عدد غير محدود من البُنى اللغوية السطحية من عدد محدود من البُنى العميقة وهو أمر موجود في اللغات جميعا[2].

ويقول الدكتور ميشال زكريا في هذا الصدد: «يصلح مفهوم التحويل في أنه ينصُّ على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى، واعتماد مُستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام وبإمكان مفهوم التحويل أن يكشف أيضا المعاني الضمنية العائدة للجمل»[3]. أي أن تحويل جملة إلى جملة أخرى عن طريق مجموعة من القواعد يبرز لنا المعاني الخفية والغير ظاهرة على مدرج الكلام.

كما يضيف الأستاذ محمد علي الخولي قائلا: «إنّ وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري يُسمّى تحويلاً أو قانونيًا تحويليًا»[4]، مما يسوقنا إلى أنّ العلاقة القائمة بين البنى العميقة، والبنى السطحية تُسمّى تحويلا، وأنّ كل جملة يجب أن تدرس من البنيتين: السطحية (المرتبطة بالأداء) والعميقة (المرتبطة بالكفاءة).

---

[1] رابح بومعزة، نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى النحوية، د ط، د ت، ص 15.

[2] ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م، ص 14.

[3] ميشال زكرياء، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م، ص 14.

[4] محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ط 1، المملكة العربية السعودية، د ت، ص 22.

3-ب أقسام التحويلات:

من المؤكد أنّ الجملة التحويلية تحتوي على قواعد أو قوانين تنظمها وتسيرعلى أساسها «وتنقسم قواعد النحو التحويلي إلى قواعد اختيارية، وقواعد إجبارية، والتي تعرف في التراث اللغوي العربي بالجواز، والوجوب، ولا ضرر في أن نُسميه قواعد اختيارية وقواعد إجبارية، وبذلك تحقيق شيئين حسب " مازن الوعي ": الأول أننا لم تنقطع عن التراث بل حاولنا استثماره وباستمرار، والثاني أنّنا لم ننقل المفاهيم اللسانية الغربية على نحو واضح سليم ومفهوم»[1].

يقول عبد الحليم بن عيسى: «والتحولات التي يقتضيها المنهج التحويلي تكون جوازية أو وجوبية، فالتحولات الجوازية يجوز تطبيقها وعدم تطبيقها عند صياغة ما، ويظل الناتج في الحالتين جُملة، أمّا التحولات الوجوبية فإنها إن لم تطبق لا يكون الناتج جملة أبدًا»[2]، فهو يشير إلى ضرورة تطبيق التحولات الوجوبية لضمان الناتج، أما بالنسبة للتحولات الجوازية فيجوز تطبيقها أو التخلي عنها، وهناك من يطلق عليها كذلك اسم التحويلات الاختيارية واللاختيارية.

وأطلق عليهاالدّكتور رابح بومعزة اسم التحويلات الجذرية والتحويلات المحلية،فالتحويلات الجذرية هي التي يتحول فيها التركيب الإسنادي إلى تركيب اسنادي فِعلي، أو العكس، هو قسمان أيضًا:

« أ- التحويل الناقل للمركب الاسمي إلى رأس الجملة ثم يعقله بالعقد المسيطر الأساس، وهو تحويل ينتمي إلى مجال التحويلات الجذرية، وهذه التحويلات التي أطلق عليها عبد القاهر الجرجاني مصطلح تقديم الشيء على وجهتين تقديم يقال له أنه على نية التأخير ... وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن ننقل الشيء من حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابًا غير إعرابه ... مثل: زيدٌ ضربته، وضربت زيدًا، فلم يقدم زيدٌ على أن يكون مفعولا به منصوبا ... لكن على أن ترفعه بالابتداء»[3].

---

[1] مختار درقاوي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،ن قسم الآداب والفلسفة، جامعة الشلف، العدد 13، 2015م، ص 09.

[2] عبد الحليم بن عيسى، القواعد التحويلية في الجملة العربية، د ط، د ت، ص 17.

[3] رابح بومعزة، نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، د ط، د ت، ص 49.

ويشير إلى الصنف الثاني للتحويل الجذري قائلا: «تقف عليه في الجملة المحولة بالزيادة في ما يُعرف بباب ظنَّ وأخواتها وهذا معناه أنّ النواسخ من القضايا النحوية الهامة المتصلة مباشرة بالجملة الاسمية، فعند دخولها على المبتدأ والخبر تبطل حكمها، وتعد الجمل التي تدخل عليها ظنّ وأخواتها جملاً محولة تحويلا جذريا وتصبح تلقائيا جملا فعلية، وهي الأفعال – ظن وأخواتها التي تتعدَّى إلى مفهومين كما أطلق عليها سيباويه منا قبل[1].

وهنا أيضا تحويل محلي، وهو ما يعرف كذلك بآلية التقديم على نية التأخير يكون مرتبطا بعنصر من عناصر التحويل لإعادة ترتيب عناصر التركيب.

4- أسس النظرية التوليدية التحويلية:

ميز شومسكي من خلال نظريته بين ثنائيتين أولهما: الكفاية اللغوية والأداء الكلامي على مستوى اللغة، وثانيهما: البنية العميقة والبنية السطحية على مستوى الجمل.

4-أ الكفاية اللغوية والأداء:

فالكفاية هي معرفة الإنسان الضمنية باللغة، أو بالأحرى «هي معرفة الإنسان الضمنية بقواعد اللغة التي تقود عملية تكلم بها»[2]، وبعبارة أدقَّ هي القدرة على إنتاج الجمل وفهمها أثناء عملية الكلام.

وفي ظل النظرية التوليدية التحويلية، نسمى القدرة على إنتاج الجمل وفهمها في عملية تعلم اللغة بالكفاية اللغوية، ونميّز بين الكفاية والأداء الكلامي فالكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية، في حين أنّ الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معيِّن[3].

ويشير ميشال زكرياء أيضا: «أن الكفاية اللغوية ملكة ذاتية خاصة بمتكلم اللغة الذي ترعرع بصورة طبيعة في البيئة التي شكلها، " فان خلدون " في المقدمة يشير إلى هذه الملكة (ص: 1081) بقوله:« إن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهو علم بكيفية لا نفس كيفية».

---

[1] رابح بومعزة، نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، د ط، د ت، ص 49.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 53.

[3] ميشال زكرياء، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م، ص 32.

ويَزيدُ على ذلك بقوله (ص 107): «هكذا تصير الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال، وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أنّ اللغة للعرب بالطبع أيّ بالملكة الأولى التي أخذت عنهم، ولم يأخذوها عن غيرهم».[1]

وتحدد النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية في الواقع موضوع دراستها بالإنسان المتكلم، والمستمع، بالإضافة إلى اعتباره موضوع الدراسة الألسنية مصدر اللغة عندما يستعمل في أدائه الكلامي معرفته الضمنية بقواعد اللغة، وبصورة عامة يستطيع الإنسان الذي يتكلم لغة معينة أن ينتج جمل لغته وأن يفهمها، وأن يدلي بأحكام عليها من حيث الخطأ والصواب في التركيب»[2]، فالألسنية التوليدية جاءت لتسد الفراغ الذي خلفته البنوية من خلال تسليطها الضوء على تحليل الكلام، عكي نظرية شومسكي التي أولت الأهمية البالغة لكيفية إحداث الكلام وإدراكه من قبل المتكلمين،« فالملكة هي القدرة الرَّاسخة لدى المتكلم على أن يحدث ويُشخِّص ويحدّد ويعرف ويحقق سلسلة صوتية لها بنية تركيبية ومعنى، تتمثل التأدية في تحقيق هذه الملكة وإنجازها أي هي ما يقوم به المتكلم عند إحداث الكلام»[3].

وبعد إقراره لهذه المبادئ بنشومسكي النظام النحوي المثالي للسان البشري، «فالجملة التي توافق قواعد اللغة هي أصولية، وهي غير أصولية إذا انحرفت عن تلك القواعد، سواء أكان الانحراف على المستوى الدلالي أم التركيبي، أم الصوتي، ومثال ذلك (حسب تشومسكي):

1/ الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة:

Coulourless green ideassleepfurioussly

2/ شدة تنام الخضراء التي لا تنام لها الأفكار.

Furiousslysleepideascoulouress green

فالجملة الأولى، وإن كانت صحيحة نحويا، إلا أنها غير مقبولة دلاليا، وهذا لا يعني انعدام الصلة بين الدلالة والأصولية ففي الواقع يرتكز التفسير الدلالي بصورة أساسية في

[1] المرجع نفسه، ص 32.

[2] ميشال زكرياء، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 8.

[3] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، ط 2، دار القصبة للنشر والتوزيع، حيدرة، الجزائر، 2006م، ص 104.

بنية الجملة أي في ما يحدد أصولية الجملة، وعلى هذا الأساس فإن الأصولية لا تشترط إمكانية التفسير الدلالي، ولكن الدلالة تشترط الأصولية، فنحن نستطيع تصحيح جملة غير صحيحة نحويا لكن لا نستطيع تصحيح جملة صحيحة جملة غير مقبولة دلاليا.

ومن هنا يمكن القول أنّ الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين،«وفي الأداء الكلامي يعود متكلم اللغة بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية كلما استعمل اللغة في مختلف ظروف المتكلم[1].

وكخلاصة عامة يمكننا القول أن القدرة والأداء عن شومسكي تتمحور حول كيفية تركيب الكلام الذي ينطلق من الفرد المتكلم والذي يمتازُ بالاستمرارية والتجديد، وما يعني القدرة الإبداعية أو الطاقة التفريعية الكامنة في نظرية شومسكي اللسانية أي مقدرة المتكلم على إنتاج كلام لم يسبق أن قيل أو سمع أو سمع من قبل، كما يمكننا القول أيضا أنه ليس من الضروري أن يكون الأداء متماشيا مع الكفاءة لأننا كثير لما تنتج جملا قد نعدُّها غير مقبولة إذا نظرنا إليها في ضوء كفاءتنا، فقد نبدأ بداية خاطئة ونحتمها بطريقة أخرى.

4- ب البنية السطحية والبنية العميقة:

«إن اعتبار اللغة " عملا للعقل " أو " إله للتفكير والتعبير الذاتي "، يعنى أنّ للغة جانبين: جانبا داخليا وآخر خارجيا، وكل جملة يجب أن تدرس من الجانبين، أمّا الأول فيعبر عن الفكر، وأما الثاني فيعبر عن شكلها الفيزيقي باعتبارها أصواتا ملفوظة»[2]، وهذا ما عرف عند نوام شومسكي، باسم البنية العميقة والبنية السطحية، فالأولى في نظره تعبر عن المعنى في كل اللغات وتعكس أشكال الفكر الإنساني وعلينا معرفة كيفية " تحول " هذه البنية إلى كلام على السطح، «وهذا هو الأصل في النحو التحويلي الذي يهتم بالقوانين التي تحدد البنية التحتية وتربطها ببنية السطح»[3].

والبنية السطحية هي ما يكون ملموسا على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، بحيث تحول العمليات العقلية في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة، «والبنية السطحية عند التحويليين تصدر عن البنية العميقة»[4].

---

[1] جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، رسالة تقدم بها إلى مجلس الآداب، جامعة بغداد لنيل درجة الماجستير، العراق، سنة 2003.

[2] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 124.

[3] المرجع نفسه، ص 124.

[4] إبراهيم السامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجبل، ط 1، بيروت لبنان، 1995 م، ص 106.

و يضرب شومسكي مثلا للبنية السطحية الخارجية، والبنية العميقة الداخلية في كتابه آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل حيث يقول: « ... إن الفرضية توضحها بالأمثلة البسيطة، لكن الصارخة عمق وتفصيل معرفتنا بمفردات معجمية شائعة مثل house ، neas ففي هذه الجملة johnisfainting the house becom⇐جون يطلي البيت البُنِّي نعرف ظاهريا بدون إرشاد أنّ السطح الخارجي للبيت هو الذي يتم طلاؤه، وليس من الداخل، لكن معنى house لا يمكن حصره بسطحه الخارجي»[1].

وقد نظر شومسكي إلى تراكيب الجمل وبين بأنّ لها شكلين وهما: سطحي وعميق، وتعد " البنية السطحية الشكل الخاص الذي يصف الشكل الصوتي للكلمة، بينما تقدم البنية العميقة التّأويل الدّلالي والقوانين التي توضح العلاقة بين بنيتي السطح والعمق في الجمل والتي تسمّى التحويلات النحوية"[2].

ومعنى هذا أن اللغة التي ننطقها فعلا إنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي، بل وراء الوعي الباطن أحيانا، أي دراسة بنية السطح، وتقديم التغيير للصوتي للغة، أمَّا دراسة الكفاية أي بنية العمق فتقدم تفسيرًا للجانب الدلالي لها، ونستنتج هذا التلاحم بين ثنائيتي الكفاية اللغوية والأداء الكلامي، وبين البنية السطحية والبنية العميقة.

إذن البنية العميقة هي الأساس الذهني المجرد لمعنى معين، بوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزًا لذلك المعنى، وتجسدًا لهُ، وهي النواة التي لابدَّ لفهم الجملة ولتعديد معناها الدلالي، وإن لم تكن ظاهرة فيها»[3]، وإنّ وصف العلاقة بين البنيتين يسمى تحويلا حيث أن البنية العميقة هي ما يفترض أن يكون، والبنية السطحية ما هو كائن، وأن كلَّ جملة لابُدّ لها أن تدرس بين البنيتين والعلاقة بينها يطلق عليها اسم القانون التحويلي.

---

[1] شومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن، منتدى الإسكندرية، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، 2009م، ص 21.

[2] ينظر: محمود سليمان ياقوت، قضايا التقدير النحوي بين القدامى والمحدثين، د ط، المعارف، مصر، ص 179.

[3] خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ط 1، دار المعرفة، السعودية، 1985م، ص 58.

الفصل الثاني:
قراءة تحليلية لكتاب البناء الموازي

أولا: ترجمة حياته

1- التعريف بعبد القادر الفهري:

هوسراج زمانه،الذي أبهر الأذهان وأعجز اللسان هو العالم اللساني الشهير عبد القادر الفاسي الفهري(مواليد 20 ابريل 1947م، بفاس المغربية)، عالم لسانيات، وخبير لساني دولي مغربي [1]، أستاذ باحث في اللسانيات العربية المقارنة، ورئيس جمعية اللسانيات بالمغرب، حائز على جائزة الاستحقاق الكبرى للثقافة، والعلوم ووسام العرش من درجة فاس، التي تسلمها من الملك الحسن الثاني.

2- مسيرته:

هو دكتور دولة، ودكتور السلك الثالث بجامعة باريس السوربون في اللسانيات العامة والعربية وفقه اللغة، وأستاذ باحث ومدير دراسات السلك العالي والدكتوراه بجامعة محمد الخامس بالرباط شغل منصب رئيس مؤسس لجمعية اللسانيات بالمغرب [2]، ومدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بين سنوات (1994 – 2005)، وعنصر اللجنة الملكية الخاصّة لاصلاح نظام التربية والتكوين بالمغرب بين (1999 – 2003)، ومدير مؤسس مجلة أبحاث لسانية ونشرة التعريب بين (1994 – 2005)، وهو أستاذ محاضر مدعوٌّ إلى عدد من المؤتمرات والجامعات الدولية من بينها هارفارد ستانفرد، وإم أي ثي، وباريس الثالثة والسابعة، وليدن، وشتوتغارت، وباحث مشارك في عدد من المشاريع التي تعنى بالبحث العلمي الدوّلي [3].

ضف إلى ذلك هو أستاذ لفرليومlever hume في الجامعات البريطانية (2007 – 2008)، ويشغل كعضو عامل في المجتمع العربي الليبي، وعضو بمجلس أمناء مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية بالرّياض. كما أنه المشرف العلمي على مجلة اللّسانيات العربية الصادرة من الرياض، دون أن ننسى أنّه عضو فعال بالمجلس العلمي لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية الكائن مقرّه بالدوحة عاصمة قطر.

---

[1] موقع واي باك مشين، ندوة علمية بالقدس العربي، 04 مارس 2016م، 19 سا، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 15 مارس 2016، 20 سا و 00 د.

3- فكره:

يرى عبد القادر الفاسي الفهري أنَّ المغرب لم يعرف تاريخًا لغويا قسريا، تدخلت فيه الدولة والإرهاب لفرض لغة معينة على المواطنين بل أنّ المغاربة تبنّوا تلقائيا هوية ثلاثية التركيب، تجلّت مرتكزاتها الأساسية الثلاث في الإسلام والعروبة والأمازيغية. ويقول أنّه من حسن حظ المغاربة أنهم لم يسلكوا منذ البدء غير طريق الاختيار ولم يوظفوا القسر أو القهر في سياستهم اللغوية، فظلّوا بذلك متعدّدين وموّحدين ومتماسكين في الوقت، حسب ما فهم من قوله [1].

ويرى الأستاذ الفاسي الفهري أنّ اللغة تكتسي أهمية بالغة في حياة الشعوب والأفراد، حيث يقول: « اللغة ليست هوية وسيادة فحسب بل هي أيضا أداة للتنافس المرجعي الفكري والثقافي والتموقع الاقتصادي والإعلامي والرقمي، علاوة على التموقع السياسي ... فاللغة ليست مشكلا ثقافيا أو علميا أو تقنيا فقط، طبعا هذه المشاكل لها أهميتها، ولكل المشكل بالدرجة الأولى سياسي، فالأمر يتعلق بسيادة الدولة، لا نهوض ولا تنمية دُون تحقيق الكرامة للإنسان، وحق المواطن في لغته جزء من كرامته[2]، فهو بهذا أخرج اللغة من دائرتها المحدود في التواصل ليبن أنها مرآة الشعوب العاكسة لسيادة الدولة وانتماءات أفرادها.

4- أبرز مؤلفاته:

من بين أبرز مؤلفاته:

1/السياسة اللغوية في البلاد العربية: بحث عن بيئة طبيعية عادلة ديمقراطية وناجعة، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت 2013.

2/Key features and paramters in ArabicGrammairAmesterdam : John Benjamins, 2012.

3/ Issues in the Structure of Arabicclouses and words. Boston and Dordrecht : kluver. Acdemicpiblishes, 1993.

4/ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أذنوية دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2010.

---

[1] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، ط 1، منشورات زاوية، الرباط، المغرب، 2010م، ص 65.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

5/معجم المصطلحات اللسانية: انجليزي، فرنسي، عربي (بمشاركة د. نادية العمري)، بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2009.
6/اللغة والبيئة: أسئلة متراكمة، منشورات زاوية، الرباط المغرب، 2007.
7/أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلاف التعددية وتعثرات الترجمة، الرباط: منشورات راوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010م.
8/المعجمية والتوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997.
9/البناء الموازي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1990م.
10/المعجم العربي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1986.
11/اللسانيات واللغة العربية، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر 1985[1]

ثانيا: وصف الكتاب:

قبل الولوج لشرح أغوار وخبايا هذا الكتاب القيم ارتأينا بادى ذي بدأ التطرق ولو بإيجاز إلى وصف شامل، له قصد إعطاء صورة أو بالأحرى بطاقة فنية تُسيّر للمطلع على هاته المذكرة المتواضعة آلية فهم الكتاب. ولنبدأ أولا بشكله الخارجي لنعرج بعدها إلى فحواه.

1- من ناحية الشكل:

هو كتاب البناء الموازي (نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة) للبروفيسور عبد القادر الفاسي الفهري الصادر عن دار النشر المغربية " دار توبقال للنشر والتوزيع "، الطبعة 01، عام 1990م، والضام 274 صفحة، وأما حجمه فهو متوسط، ذو لون أصفر، وبعض البرتقالي الداكن المزين لعدد من أجزائه[2].

2- من ناحية المضمون:

في الواقع لم يعتمد الفاسي الفهري في هذا الكتاب ما اعتقده غيره من علماء اللسانيات فقد تبنى المنهج التفسيري في شرح النظرية التوليدية التحويلية وإسقاطها على الجملة العربية، وسنفصل فيما يلي أهم ما حواه الكتاب من مضامين ولنبدأ أوّلاً بتحليل أولى للعنوان الموسوم البناء الموازي« نظرية بناء في الكلمة وبناء الجملة»، حيث يلمح من خلال العنوان إلى آلية البناء كقاعدة أساسية لتركيب الجمل والكلمات بل، هي اللبنة الأساسية التي تقوم العناصر

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 15 مارس 2016، 20 سا و 00 د.

[2] عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ط 1، توبقال للنشر والتوزيع، الدارُ البيضاء، المغرب، 2010م، ص 20

النهائية.والبناء بمفهوم موجز[1] هو ما تُبنى فيه الألفاظ على بعضها البعض وفق قواعد معيّنة حيث أن البناء علاقة صورية تتجسد في عملية لفظ بلفظة أخرى[2]، ويُشترط فيه« تغيير حكم كل واحدة منهما، وتُسمّى اللفظة الأولى اللفظة المبني عليها، والثانية اللفظة المبنية»[3] أي تتجلى كل واحدة منهما عن حكمها الأصلي لتتلاحم مع الأخرى وتكُون بذلك اللفظة المبنية تابعة للأولى التي تتبع أي عنصر فهي التي يفتح بها الكلام.

ولابُدّ لنا كذلك الإشارة إلى مقدمة الكتاب التي كانت موجزة كافية شافية، والتي افتتحها بوصف لعالم المعرفة الغامض الذي لا تنتهي أسراره في ظلِّ الشغف العلمي والابتكار الذي لا يَنْصَبُ، فقد قصد من ذلك الترغيب والتحفيز لدخول أغوار هذا العام الرّحب. ليشير بعدها إلى أن البحث اللساني لا يتوقف بموت السلف بل هو مستمر طالما انبثقت ولا تزال أفكار جديدة ولدت من رحم الإبداع اللامتناهي، فاللساني العربي سلاحه التحدي والإصرار« طالما أطفالنا تحدوا سلاح صهيون بالحجارة ... لا فرج إلا النصرُ ...[4]، مُقرًّا بأنّ الظاهرة اللغوية وآليات تمثلها تتجدد والمصطلح اللساني قطع أشواطا لا يستهان بقيمتها.

وجاء في ختام المقدمة أسباب تأليف هذا الكتاب، وكان آخر كلامه تحفيزا لروح الأمل الضائعة فينا مبرزا أن الأمل والمعرفة مثلا زمان[5]. أما إذا رجعنا إلى فصول الكتاب فسنجد ستة فصول، الفصل الأول: تحت عنوان مبادئ، وقوالب قد خصّه لمفاهيم أولية تخصُّ النظرية التوليدية مفصلا فيه بما هو متعارف عليه من أحكام نظرية شومسكي كالبنية السطحية والبنية العميقة اللذان عدَّهُما المنطلق الرئيس لبناء الجمل، وهذا الفصل سنخصه بالشرح المفصل فيما سيلبي من المباحث.

أما في الفصل الثاني فيخص بناء الكلمة وبناء الجملة: بعض ملامح التوازي حيث بين فيه آلية بناء الكلمة التي تقود إلى بناء الجملة ككل مبرزًا المراحل التي تمر بها في

---

[1] تطرقنا إليه بالتفصيل في المدخل.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، ط 2، دار القصبة للنشر والتوزيع، حيدرة، الجزائر، 2006م، ص 111.

[3] المرجع نفسه، ص 111.

[4] عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ط 1، توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص 08.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 09.

مستويات اللغة المعروفة (المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، النحوي، المستوى المعجمي والمستوى الدلالي)، وهذا الفصل كذلك ستتناوله ونخصه بالبحث كسابقه.

والفصل الثالث من الكتاب فقد كان عنوانه: التطابق، الاتصال الضميري والمبهمات، حيث تناول فيه مجموعة من النقاط واقترح من خلاله نظرية لاتصال الضمير والتطابق وإسقاط ضمٍّ للتمكن من حلِّ مشكل الاشتراك بين الأشكال الضميرية وعلامات التطابق فكان هذا الفصل ملما للكثير من المواضيع اللسانية الشاكلة[1].

أمّا الفصل الرابع فقد تطرق فيه إلى: الصفة، الجهة ومستويات البناء، حيث فصل في هاته العناصر ليخرج بنتائج هامة نتطرق إليها لاحقًا[2].

أمّا الفصل الخامس كان عُنوانه البناء لغير الفاعل، محمولاً جهيا ليخلص إلى أن هناك جانبين أساسين تختلف فيهما نظريته للبناء لغير الفاعل[3].

والفصل السادس في: الحدّ وإسقاطات وظيفية أخرى في المركبات الاسمية وهو آخر فصل من كتابه البناء الموازي، حيث تطرق فيه عامة إلى خصائص الأسماء وآلية البناء فيها[4].

وبعد التفصيل والتعمق في جلِّ هذه القضايا اللغوية وتدعيمها بشواهد من خلال تفسيره للنحو التوليدي وإسقاطه على اللغة العربية، لم يدرج الأستاذ عبر القادر المناسب الفهري خاتمة يتمُّ بها عمله، وإنما اكتفى بفحوى ماجاء به في الفصول الستة التي ذكرناه ولا نعلم سبب ذلك، دون أن ننسى ذكره في الفصل السادس لشيء مهم والضبط في الجزء المعنون نحو نظرية جديدة للمقولات ألا وهو قصور النظرية التوليدية لشومسكي حسبه – بسبب إهمالها للعديد من الجوانب التركيبية التي لا تتشابه الخصائص فيها في كل التراكيب[5].

يختتم الكتاب بسلسلة من المرَاجع، وفهرس تتبع تدرّج الكاتب في عرض أفكاره حول الموضوع، فكان بذلك متناسق وموضوعي بالنظر لطبيعة الكتاب وتقسيم الكاتب لعناصره.

---

[1] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ط 1 ، توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص 93- 144.

[2] ينظر :المرجع نفسه، ص 145 – 173.

[3] ينظر :المرجع نفسه، ص 174 – 224.

[4] ينظر :المرجع نفسه، ص 227 – 267.

[5] ينظر :المرجع نفسه، ص 267.

وعن قيمة هذا المؤلف فنجده سرحًا علميا – إن صحّ التعبير – لقامة علمية بامتياز لما تناوله من خبايا البناء وتداعياته على الجملة العربية والغربية على حد السواء، حيث كشف الكثير خبايا علم اللغة الحديث وإسقاطاته الوظيفية على اللسانيات العربية على وجه الخصوص.

تبلورت النظرية التوليدية التحويلية في أحضان اللسانيات العامة لتحتل بذلك الصدارة في الدرس اللغوي الحديث لما قدمته من نتائج تنظيرية وتطبيقية حول طبيعة اللغة الإنسانية معتمدة على تحليل اللغة وبناء أسس ومفاهيم لقوامها، من خلال معرفة عناصر الجملة ومكوناتها التي تعتبر عمود اللغة، وبذلك استطع شومسكي أن يحدث تغيرات كبيرة في مسيرة اللسانيات الحديثة من خلال تفويضه الدعائم التي قام عليها علم اللغة الحديث، وإقامته لبناء آخر يختلف في أصوله لاختلاف نظرته إلى طبيعة اللغة.

ولما لها من القيمة العلمية والأهمية البالغة في صرح الدراسات اللغوية سعى النقاد لتفسيرها والبحث فيها، ومن بينهم صاحب الكتاب – كتاب البناء الموازي –عبد القادر الفاسي الفهري، ومن خلال ما عرضه الرجل في كتابه أمكننا الإجابة على أسئلة عديدة أبرزها:

- ما هو البرنامج التوليدي ؟
- ما هي بنية الجملة العربية في إطار نظريته ؟
- وما هي الطريقة المثلى للتطبيق على النماذج الحية من الجمل ؟

ثالثا: مبادئ وقوالب للنظرية التوليدية من منظور الفاسي

افتتح عبد القادر الفاسي الفهري الفصل الأول بالحديث عن البرنامج التوليدي وانشغالاته، فقال: «انشغل البرنامج التوليدي منذ نشأته بأسئلة تمحورت حول معرفة اللغة جعلته يسهم في قيام ونمو ما دُعي بالثورة الحديثة»[1]، وقال كذلك: «فإذا كان الإنسان بخلاف غيره من المخلوقات يستطيع الوصول إلى معرفة ... فإنه من المعقول أن تعد هذه المعرفة حالة واقعية للذهن»[2].

[1] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ط 1، تصدير الكتاب توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص 17.

[2]: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ط 1، توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م ، ص 17.

ويريد عبد القادر الفهري من هذا الإشارة إلى القدرة البشرية الخارقة في استيعاب اللغات العالمية على اختلافها، وهذا ما أقره شومسكي من خلال حديثه عن القواعد الكلية التي تحكم اللغات، حيث ساهم النحو التوليدي في توضيح خبايَا اللغة وصورتها الأولية التي تربط لجسد النموذج النهائي.

ويرى الأستاذ الفهري أن للنحو التوليدي مساهمة كبيرة في التقدم التقني للحوسبة الذي يشهده العالم اليوم وهذا في قوله: «... يمكن مقارنتها على شاكلة أنساق حاسوبية مُعقّدَةٍ ...»[1].

كما شرح الأستاذ النحو التوليدي بأنه: «هو النحو الذي يرسم بوضوح صور ودلالات عبارات اللغة»[2]، وبمعنى أن للغة شكلا ومعنى منطلقة من مجموعة من الأوصاف البنوية، حيث يهتم المنهج التوليدي باللغة مفهوميا وليس الانشغال بالمظاهر السلوكية، " ونواتج الجماعة اللغوية الناطقة بلغة معينة، حيث يأتي هذا الأخير في الدرجة الثانية من الدراسة، فالبحث التوليدي يُعنى بما هو ذهني أولاً "[3]، فاللساني التوليدي عندما يصف لغة معينة ينساق بالضرورة لوصف أحكام المتكلم المستمع لهذه اللغة (العبارات التي ينتجها ويؤولها).

ويرى الفاسي الفهري بأن كل دراسة للغة تتحرى هدفين أساسين ألا وهما:« أ- رصد مظاهر الملكة اللغوية العامة. ب- رصد الفروق النسقية بين اللغات التي تمثل تجسيدا للملكة اللغوية الخاصَّة»[4]، فهذا يقود إلى المعرفة بحيثيات هذه اللغة، وطرق التحليل فيها بالضرورة، مما يسهل للباحث اللساني دراستها.

تبنى " الأستاذ الفاسي الفهري " نموذجا نحويا مقسَّما إلى عدة مستويات وفق شكل :

---

[1] نفسه، ص 17.

[2] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ط 1، تصدير الكتاب توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص 18.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

[4] المرجع نفسه، ص 19.

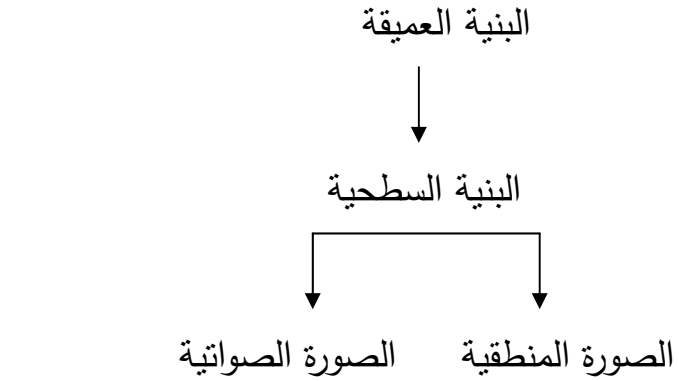

حيث يميز بين البنية السطحية والعميقة على خُطى نوام " شومسكي "" الذي يطور من مفهومه الجملة والنواة، والجملة المشتقة إلى البنية السطحية والعميقة" [1].

فالبنية العميقة هي البنية المجردة والأساسية التي يمكن تحويلها لتكون جملة اللغة، أما البنية السطحية أي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم، " حيث يتم التفريق بينهما في نظام النحو الذي اقترحه شومسكي في النظرية المعيارية "[2]، حيث يقول: «المكون التركيبي في النحو يجب أن يُخصِّص لكل بنية عميقة تحدد تأويلها الدّلالي وبنية سطحية تحدِّد تأويلها الفتوي،وتؤول الأولى عن طريق المكون الدلالي، فيما تؤول الثانية عن طريق المكون الفونولوجي»[3]. ويمكن أن نوضح هذه الفكرة بالمخطط التالي:

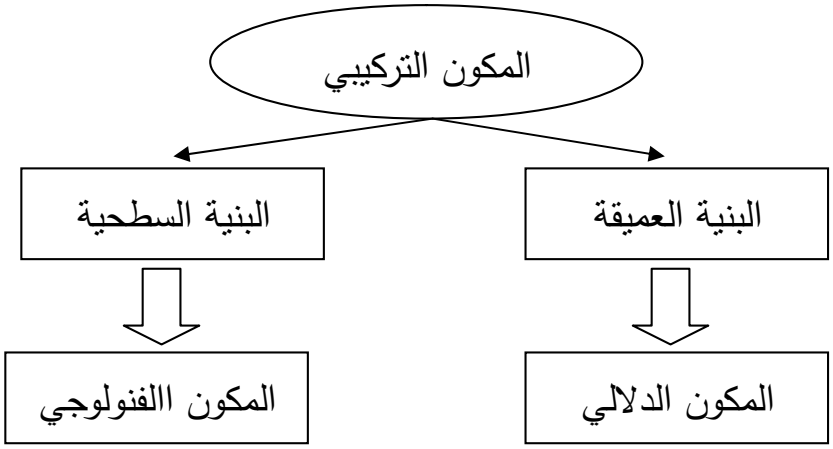

[1] ينظر: تشوم جين يونغ، مذكرة تخرج: دراسة تركيب الجملة العربية وطرقها الربط فيها في ضوء النظرية التوليدية التحويلية من خلال " الشحاد " لنجيب محفوظ، كلية الآداب ميمونة، جامعة تونس 1، ص 35.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 35.

[3] نوام شومسكي، البنى التركيبة، د ط، د ت، ص 35.

ليخص إلى أن التمييز بين البنية السطحية والعَمِيقَة يتخذ أهمية قصوى في التحليل اللساني، فتنظيم القواعد الضمنية يولد القدرة على توليد عدد متناه من البُنى العميقة والبُنى السطحية المترابطة فيما بينها بصورة ملائمة أي بواسطة التحولات.

ثم ينتقل الفاسي إلى المقولات المعجمية والمقولات الغير المعجمية، فيقول: «لنبدأ أولا بطبيعة المقولات، يمكن تمييز المقولات المعجمية والمقولات غير المعجمية، أو الوظيفية، أو الصرفية، فالمقولات المعجمية مبنية في نسق شومسكي على السمات [س، ف]، وهذه السمات تمكن من تحليل المقولات التقليدية (اسم فعل، حرف)»[1].

ومما يستشفُّ من هذا القول اقتراح شومسكي لتمثيلات وظيفية للمركبات المعجمية التقليدية، إلا أن الفاسي لا يوافقه في ذلك ويرى بأن هذا يخلق العديد من المعوقات ويقترح المخطط التالي:

" أ/ سُ← سٌ*س

ب/←سَ س*"[2]

حيث س متغير مقولي مُعجمي، والخطوط الموجودة فوق (س) تمثل عدد الإسقاطات أما النجم فهو بمثابة المقيِّد لعدد محدود الاسقاطات، بمعنى الحد من عدد ورود الـ (س)، وقد اتجه عدد لا بأس به من اللغويين إلى هذا المنحنى على اختلاف اللغات من بينهم الياباني " كين "، «وقد اقترح كين (1984) أن يكون عدد ورود في 0 أو 1»[3]، فالتفريغ عنده لا يتجاوز حدّ أن يكون ثنائيا وعليه فإن قيود (س) ومحدوديتها من خلال ما تطرقنا له تكون واردة في البنية العميقة فقط دون أن تطفو إلى السطح.

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ط 1، البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ط 1، توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ، ص ص 22– 23.

[2] المرجع نفسه، ص: 23.

[3] المرجع نفسه، ص 23.

رابعا: دراسة توليدية تحويلية للجملة العربية من خلال مجموعة من النماذج

تعد الجملة المحور الأساسي الذي تدور حوله القواعد التحويلية التوليدية، على اعتبار أنَّ كل قاعدة يمكن أن تستخدم لأكثر من مرة لوصف مكونات الجملة العربية الواحدة إن لزم الأمر[1].

حيث أمكننا تطبيقها على نصّ عربي سواء أكان أبيات شعر أو كلام العرب (النثر)، وكذلك بالنسبة لبعض الآيات القرآنية.

وفيما يلي: ستبدأ بدراسة الجملة العربية دراسة توليدية، لتليها دراسة تحويلية حتى نصل إلى نقاط التشابه والاختلاف بين كل من النحو التحويلي والنحو العربي.

النماذج:

1- النموذج الأول: قال تعالى: «فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ »[2].

1-أ الدراسة التوليدية:

محلّ الشاهد في هذه الآية هو: " فما ربحت تجارتهم "، وهذه هنا بنية سطحية، نقوم بإسقاط القواعد عليها بهذه الطريقة:

- ج ←فما ربحت تجارتهم
- رف ←فما ربحت
- إ←تجارتهم
- أ ←ما
- ف←ربحت
- اس ← تجارة
- ض ←هم

ثم تعطي الجملة تمثيلا دقيقا وفق الشعر الآتي:

[1] شحدة فارغ وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، ط 1، عمان، 2010م، ص 165.

[2] سورة البقرة، الآية 16.

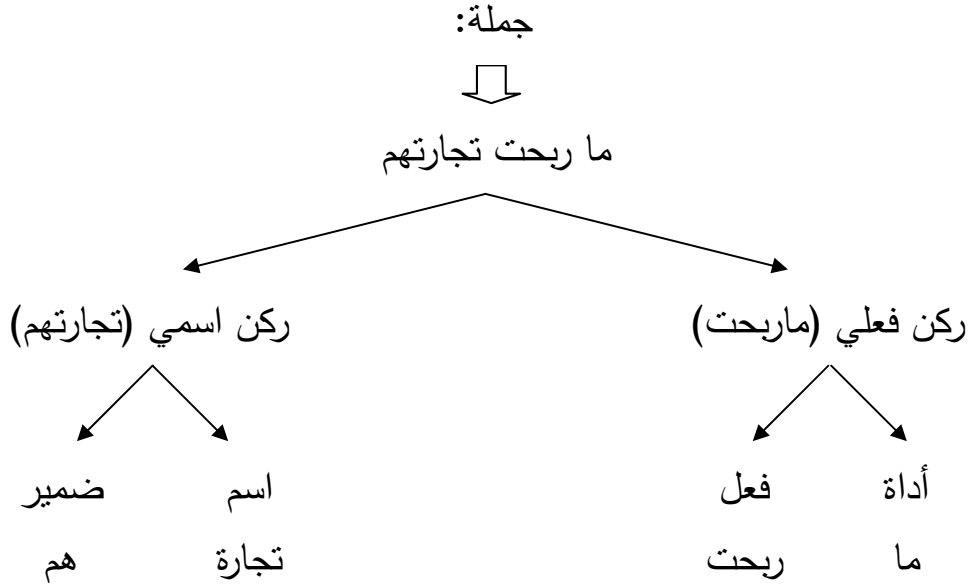

1-ب/الدراسة التحويلية:

لكل بنية سطحية بنية عميقة بالضرورة، فعبارة " ما ربحت تجارتهم " بنية سطحية وبنيتها العميقة هي " ما ربحوا في تجارتهم " حيث حدثت عليها بعض التحويلات.

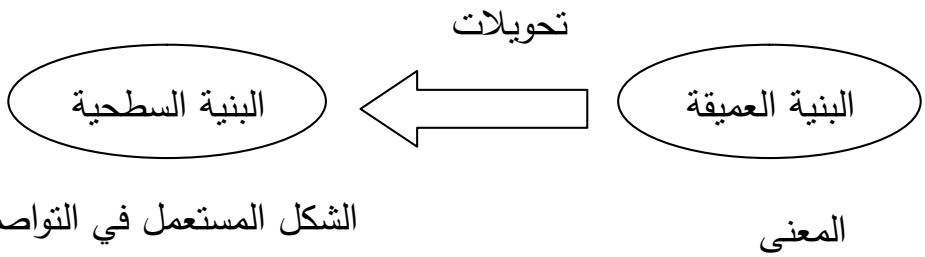

ومن التحويلات التي قد تطرأ أيضا على هذه الجملة – ما ربحوا في تجارتهم – باعتبارها الجملة النواة:

أ/في تجارتهم ما ربحوا

ب/تجارتهم ما ربحت

ج/ما ربحت تجارتهم

ففي الجملة (أ): " في تجارتهم ما ربحوا "، حدث تحويل وهو تقديم شبه الجملة (في+ تجارة) المكونة من جارٍّ ومجرور، وتأخير الجملة الفعلية (ماربحوا).

وفي الجملة (ب): (تجارتهم ما ربحت)، حدث عليها " حذف " وهو قاعدة من قواعد التحويل، وكذلك " التقديم "، وذلك من خلال حذف حرف الجر (في)، وتقديم الاسم (التجارة) على الجملة الفعلية (ما ربحوا).

في الجملة (ج): (فما ربحت تجارتهم)، من قواعد التحويل التي حدثت عليها " الزيادة والحذف "، وذلك بزيادة حرف الفاء في أول الجملة وكذلك حذفت الواو الموجودة في (ربحوا)، وحُذِفَ حرف الجرِّ (في) ومنه تغيير اللفظ قد يُحدث تغيرًا في المعنى.

- **توليد البنية العميقة:**

" ما ربحوا في تجارتهم ".

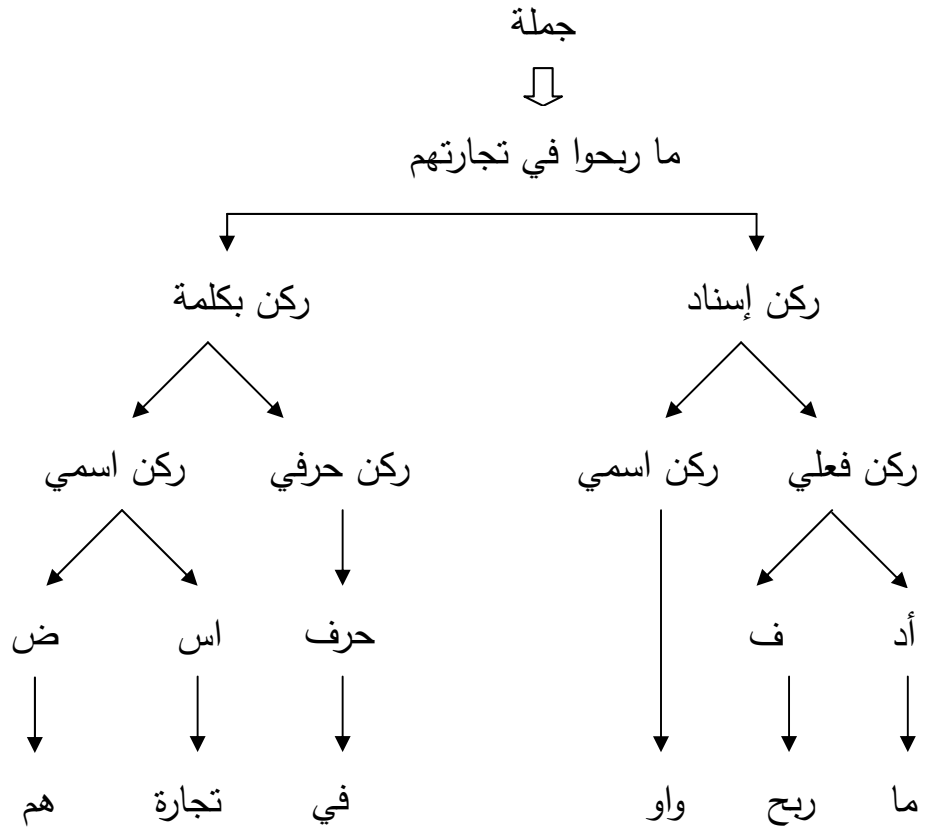

2- النموذج الثاني: يقول بشار بن برد في هجاء (بشر) من بحر السريع فِي نَفْسِهِ شُغْلٌ وَفِي بَيْتِهِ فضُوحُ إِخْوَانِ وآبَاء[1].

2-أ الدراسة التوليدية:

محل الشاهد في هذا البيت: " في نفسه شغل "، وهي بنية سطحية، نقوم باسقا القواعد عليها:

[1] بشار بن برد، ديوان، ج 1، تح: فتح الله ومحمد شوقي، ط 1، لجنة التأليف والطباعة والنشر، القاهرة، 1966م، ص 150، البيت 30.

ج← في نفسه شغل

رإ←شغل

اس ← شغل

رف ←في نفسه

ف ←نفسه

ح ←في

ض←لهاء

ثم نعطي للجملة تمثيلا دقيقا وفق المشجر الآتي:

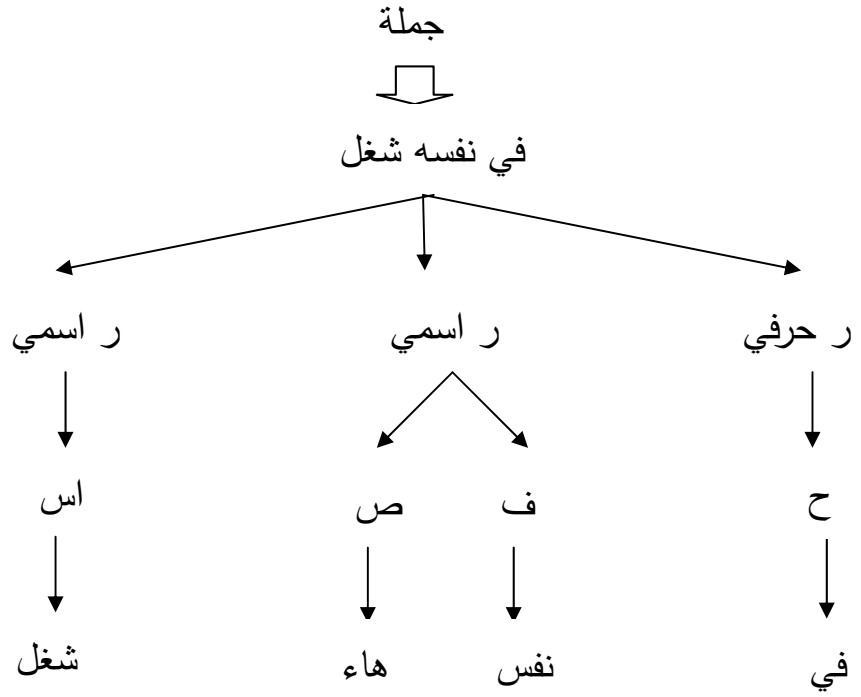

2-ب الدراسة التحويلية:

كي نقوم بتحويل جملة ما نبحث أولاً عن نواتها، فهذه الجملة (في نفسه شغل) محوّلة عن بنيتها العميقة التي أصلحها " شغل في نفس البشر " حدثت عليها بعض التحويلات إلى أن وصلت إلى البنية السطحية، ومن أمثلة ذلك:

أ/في نفس البشر شغل.

ب/البشر في نفسهم شغل.

ج/في نفسه شغل.

ففي الجملة أ" في نفس البشر شغل " حدث فيها تحويل وهو تقديم الخبر – شبه الجملة – على المبتدأ (شغل) وُجوبًا.

وفي الجملة ب " البشر في نفسهم شغل " أيضًا حدث فيها من قواعد التحويل من التقديم والتأخير وذلك بتقديم المضاف (البشر) على المبتدأ والخبر، وتأخير كل من المبتدأ والخبر (شغل)، والخبر(في نفس)، وأيضا نجد الزيادة، أي إضافة الضمير (هم) الذي يعود على البشر.

وفي الجملة ج: (في نفسه شغل) من التحويلات التي حدثت على هذه الجملة هي: الحذف والاستبدال وكذلك التقديم، وذلك لحذف المضاف (البشر)، واستبداله بضمير (الهاء)، وتقديم الخبر – شبه الجملة على المبتدأ (شغل).

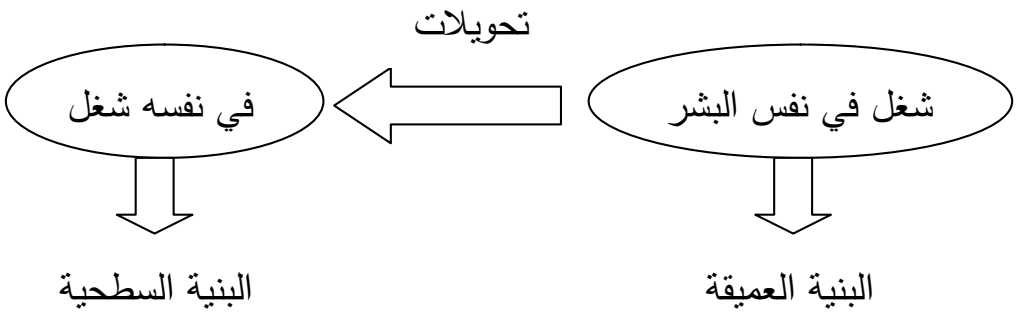

إن يمكن توليد البنية العميقة التي هي (شغل في نفس البشر) ونمثلها وفق المشجر الشومسكي .

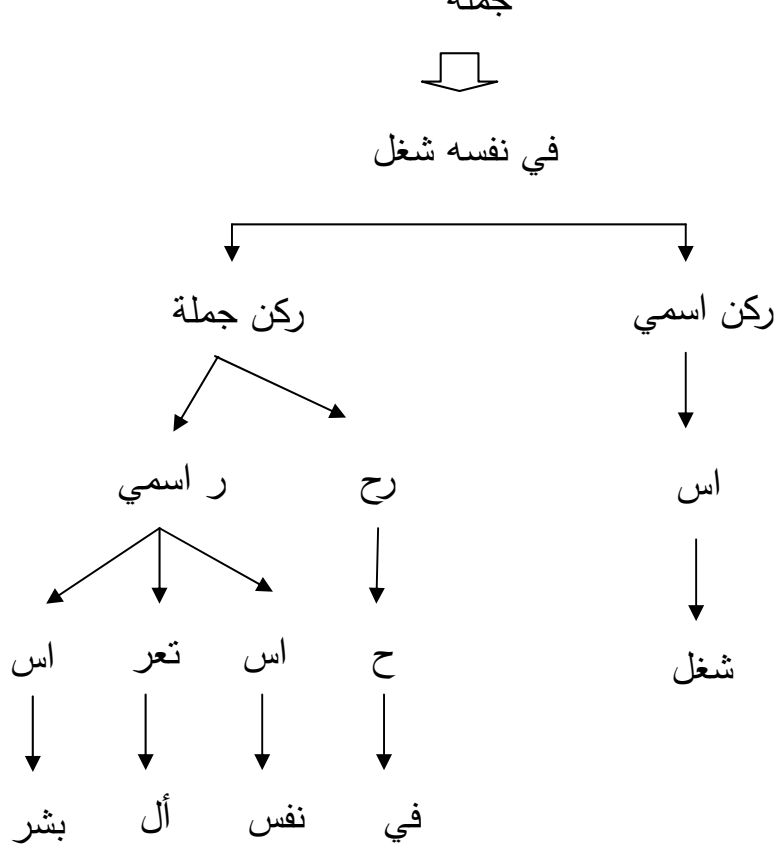

3- النموذج الثالث: جاء كلُّ القوم

3- أ الدراسة التوليدية:

من خلال تطبيق قواعد هذه الدراسة على البنية السطحية " جاء كل القوم " من ما يلي:

ج←جاء كل القوم

رف ←جاء

راس← كل القوم

ف ←جاء

ز←ماض

ثعر ←أل

اس ←قوم

رئك← كل القوم.

ويمكن تمثيلها وفق المشجر الآتي تمثيلا دقيقا:

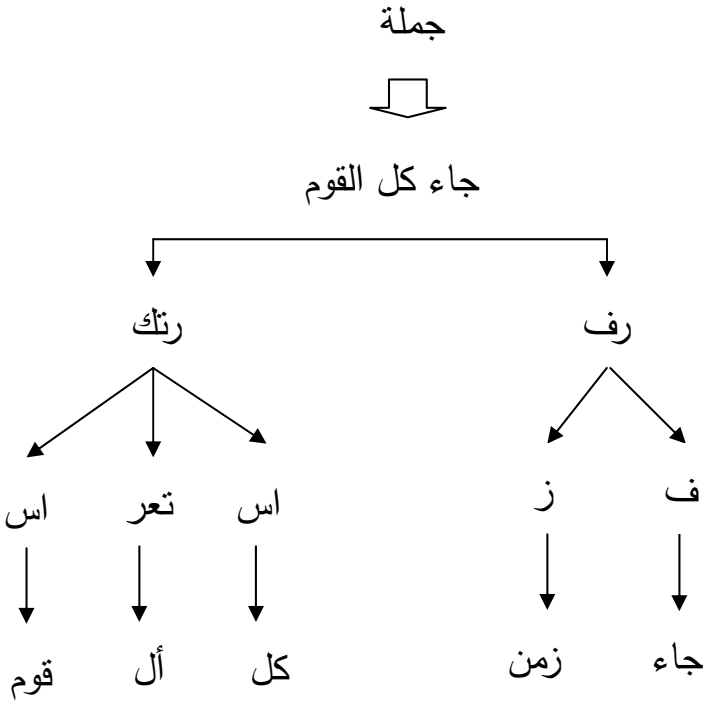

3-ب الدراسة التحويلية:

بما أن (جاء كل القوم) هي البنية السطحية فهذا يعني أنها محولة من جُمل أُخرى، أي البنية العميقة أو ما تسمى بـ: " جملة النواة ":

أ/جاء كل القوم.

ب/جاء القوم كل القوم.

ج/حاء القوم كلهم.

ففي الجملة أ: "جاء كل القوم"، حدث عليها تحويل، وهو حذف الضمير (هم) في (كل) إضافة إلى التبادل الموقعي وكأنّه تقديم وتأخير.

وفي الجملة ب: " وجاء القوم كُلُّ القوم " حدثت على هذه الجملة قاعدة من قواعد التحويل، وهي الريادة، وذلك بإضافة كلمة (القوم) للتأكيد عليهم وكذلك لحذف أي حذف الضمير (هم) ووضعنا مكانها القوم.

في الجملة ج: " جاء القوم كُلهم "، طرأ عليها أيضا من القواعد التحويلية السابقة، وهي تقديم (القوم)، وجعلها في محلها، وتأخير (كل)، كذلك زيادة الضمير (هم) إلى كلمة (قوم).

وهذه الجملة الأخيرة (ج) تعتبر بنية عميقة إذ من خلالها جعلت مجموعة من الجمل الصحيحة نحويا.

ومنه: يمكن توليد البنية العميقة – جاء القوم كلهم – من خلال شجر شومسكي التوليدي كما يلي:

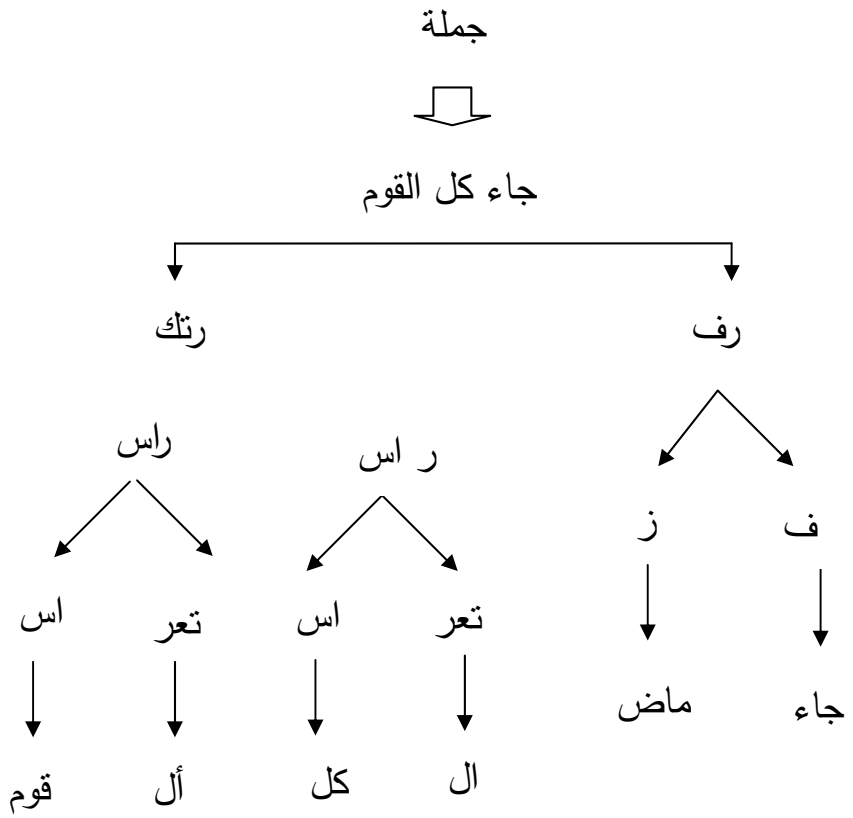

4- التعليق على الدراسة:

من خلال تطبيق مبادئ النظرية التوليدية التحويلية على الجملة العربية نلحظ أنّ المنهج التوليدي التحويلي من أشهر مناهج البحث اللغوي الحديث خاصة في مجال دراسة الجمل النحوية، حيث يهدف إلى تجسيد وصف علمي دقيق للجملة، وتفسير العلاقات الكائنة بين مكوناتها، وهو ما يصبوا إليه علماء اللغة منذ أمدٍ، " من أجل ذلك تبنوا مجموعة من الأسس والقواعد التي تعتمد في الدراسة سواء القواعد التوليدية التحويلية أو القواعد النحوية الأخرى "[1].

جاءت النظرية التوليدية التحويلية بمصطلحات جديدة من بينها: التوليد، التحويل، البنية العميقة، البنية السطحية ...، والتي لاحظناها من خلال التطبيق على الجملة العربية، حيث برز جليا من البنية كل من البنية السطحية والبنية العميقة من خلال عمليات التحويل والتوليد. لننتقل بعدها إلى واحدة من الأفكار التي أتى بها نعوم شومسكي ألا وهي فكرة

[1] ينظر: حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، د ط، دار المناهل للطباعة، القاهرة، مصر، ص 71.

التشجير، والتي وضحت لنا الأمثلة بطريقة مبسَّطة، حيث أمكننا الاستفادة من أمرين مهمين.

«من جهة يدل على تقطيع الجملة إلى الأجزاء التي تؤلف بنيتها النحوية تماما كما تفعل الأقواس الرياضية التي تزيل الالتباس.

ومن جهة أخرى يتم تصنيف هذه الأجزاء »[1].

اعتمد نعوم شومسكي تحليل الجملة إلى مؤلفاتها المباشرة وهي الطريقة التي عرفت عند التوزيعيين – بما أنه تلميذ هاريس – والوجه التجديدي الذي أضفاه شومسكي هو السعي إلى تجريد هذه المكونات من خلال تقديم بدائل مجرَّدة لمكونات التركيب اللغوي معتمدا على قواعد الارتباط وقواعد تركيب أركان الجملة، كما يقترح النظام الذي تتولد وفقه جمل اللغة من خلال تركيزه على مفهوم الإسناد لتمييز الأركان الأساسية من الأركان التكميلية في البنية اللغوية بعد تحديد تلك القواعد التوليدية وفهمها ثم إجراء للدراسة التحويلية، وللكشف عن قواعدها من تقديم وتأخير فزيادة وحذف ... وإبرازها على مستوى الجملة العربية، والتي ظهرت أثناء الدراسة عند تحليل الجملة وتَحويلها من التركيب العميق إلى التركيب السطحي، وكأنّ شومسكي اعتمد في دراسته على عقل غيبي ما ورائي بحثا عن حالة أولية أو بنية أصلية.

[1] عادل فخوري، اللسانيات التوليدية التحويلية، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1980م، ص 13.

خاتمة

خاتمة :

تناول هذا البحث دراسة تحليلية لبنية الجملة العربية في ضوء المنهج التوليدي من خلال الكتابات اللسانية العربية المعاصرة، وقد استطعنا أن نخلص أخيرا إلى عدد من النتائج قد أوردناها في تضاعيف هذا البحث آنفا، والتي سنجملها في النقاط الآتية :

1-تعد الجملة العربية الموضوع الأساسي لعلم النحو، ودعامة الدرس اللغوي القديم والحديث.

2-التراث النحوي لا يقدم مفهوما واحدا لمصطلح الجملة بل تعددت مفاهيمه بين دلالاته على التركيب "المفيد"والتركيب الذي يتضمن "إسنادا"، ومن النحو من يذهب إلى أحد الطرفين أو إلى الاتجاهين، ومنهم من يحاول المزج بينهما، ومن ثمة فإن من المستطاع التمييز بين اتجاهات ثلاث في تحديد هذا المفهوم :

أ- منهم من يراه دالا على التركيب اللغوي المفيد فائدة تامة.

ب- منهم من يربط مفهومه بالإسناد سواء أكان فائدة تامة أو لم يفد.

ج- منهم من يجعل هذا المفهوم يتحقق بأمرين هما الإسناد والفائدة التامة.

3-تنقسم الجملة العربية إلى جملة إسمية وفعلية في غالب الأحيان وهناك من يزيد عليها قسما ثالثا ورابعا (الجملة الشرطية الظرفية) سواء كان من النحاة القدامى أو المحدثين حيث عرفها كل حسب توجهاته ومشاربه الفكرية .

4-تعد الجملة العربية الموضوع الأساسي في هذا البحث عند التوليديين التحويليين، حيث ننطلق منها ونعود إليها كونها مصطلحا ومفهوما في آن واحد.

5-إمكانية الاستفادة من المناهج الغربية الحديثة في خدمة اللغة العربية خاصة من خلال دراسة الجملة من منظور النظرية الحديثة.

6-تنظر القواعد التوليدية للجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عمليات التحويل والتوليد لعدد لا متناه من الجمل ومن ثمة فهمها .

7-وضوح المنهج التوليدي من خلال التطبيق في وصف وتفسير الظاهرة اللغوية كم تحول بنية لغوية إلى أخرى، أي البنية العميقة إلى السطحية وذلك عبر قواعد تحويلية متنوعة.

8-يمكننا تطبيق المنهج التوليدي التحويلي على النثر والشعر وحتى بعض آيات القرآن الكريم.

9-يتضح من خلال تحليل الجملة من منظور النحو التوليدي أنها تستجيب لأصالة النحو العربي، وأن كثيرا من قواعدها ينسجم مع ما تفضل به النحاة العرب:سيبويه، المبرد، ابن هشام..، وهذا ما يبرز أهمية النحو العربي وثرائه، وبالتالي أمكن عدُّ الدراسات النحوية الحديثة للاتجاهات التقليدية المأثورة.

10- يرى الفاسي الفهري أن البنية العميقة تؤول إلى بنية سطحية والتي تتجزأ بدورها إلى الصورة المنطقية والصورة.

11- يضم المكون التركيبي الكلي بنية عميقة (مكون دلالي)،وبنية سطحية (مكون فونولوجي).

وفي الأخير هذه أهم النتائج التي تمكَّنا من رصدها، ونرى أن هذا الموضوع جدير بالدراسة والاهتمام لأننا بحاجة إلى قراءة جادّة للجملة العربية من زوايا حديثة.

نرجو من الله السداد والتوفيق فإن أصبنا فمن الله، وإن اخطئنا فمن أنفسنا، والحمد لله .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

أولا: الكتب العربية

1 – نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د ط، د ت.

2– أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية، دار الرسالة، ط 2، بيروت، لبنان.

3– جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، د ط، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

4– حمدي الشيخ، اللباب في توضيح النحو والإعراب، دار الكتب والوثائق العلمية، ط 1، القاهرة، مصر، 2013.

5– رابح بومعزة، نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، د ط، د ت.

6– سيبويه، الكتاب تح: عبد السلام هارون، ط 3، ج 1، 1988م.

7– شومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن، منتدى الإسكندرية، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، 2009م.

8– عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 3، 2003م.

9– عبد الحميد بن دباس، التراكيب في العربية، د ط، د ت.

10– عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، ط 1، منشورات زاوية، الرباط، المغرب، 2010م.

11– عزيزة قوال، المعجم المفصل في النحو، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م.

12– عمر ابن عيسى بن اسماعيل الهرمي، المحو في النحو، تح: منصور علي مُحمد عبد السميع، ط 2، ج 1، دار السلام، 2008م.

13– محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية: مكوناتها – أنواعها – تحليلها، ط 2، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2002م.

14– محمد حماسة عبد اللطيف، في بناء الجملة العربية، ط 2، دار القلم، الكويت، 1982م.

15– محمد رزق شعير، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية، د ط، مكتبة جَزيرة الورود بالمنصورة، د ت.

16- محمد علي أبو العباس، الإعراب المسير، د ط، د ت.
17- محمود حسين المغالسة، النحو الشافي الكامل، ط 4، دار المنصورة، الأردن، 2014م.
18- محمود سليمان ياقوت، قضايا التقدير النحوي بين القدامى والمحدثين، د ط، المعارف، مصر.
19- إبراهيم السامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجبل، ط 1، بيروت لبنان، 1995 م.
20- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006م.
21- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط 1، ج 1، دار الكتب المصرية.
22- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: علي السيد، ط 1، ج 1، دار السلام، القاهرة، مصر، 2004م.
23- ابن يعيش، شرح المفصل، د ط،ج 1.
24- أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ط 1، ج 1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2007م.
25- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمر، د ط، مادة [س.ن.د].
26- أبو العباس بن محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، ج 1، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، د ط، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، 1994م.
27- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: يوسف غياض، ط 1، مجلد 03، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992 م، مادة [ج. م. ل] .
28- أحمد السيد أبو المجد، الواضح في النحو العربي والصرف، ط 2، دار جرير، عمان، الاردن، 2009م،.
29- أحمد مؤمن، اللسانيات، النشأة والتطور، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005م.
30- أسعد النادري، نحو اللغة العربية، د ط.
31- بشار بن برد، ديوان، ج 1، تح: فتح الله ومحمد شوقي، ط 1، لجنة التأليف والطباعة والنشر، القاهرة، 1966م، البيت 30.

32- بييرجيرو، الأسلوبية، د ط، د ت.
33- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، د ط، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، 1994م.
34- جار الله القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، مراجعة إبراهيم قلاتي، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ت، مادة [ب ن ى].
35- جان بياجيه، البنوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، ط 4، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1985م.
36- الجرجاني، التعريفات، د ط، د ت،.
37- جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد الراشد القاضي، ط 1، ج 1، دار صبح، بيروت، لبنان، 2006م، مادة [ب ن ى].
38- جون ستروك، البنوية وما بعدها (من ليفي شتراوس إلى ديريدا)، تر: محمد عصفور، ط 2، عالم المعرفة، الكويت، 1996م.
39- حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1994م.
40- الخليل أحمد الفراهيدي، الجملة في النحو، تح: فخر الدين قيادة، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1985م.
41- خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ط 1، عالم المعرفة، جدة، السعودية.
42- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم مصطلحات النحو، د ط، تح: جورج مونري، إصدارات لبنان، 1990م.
43- خليل حلمي، العربية وعلم البنوية، دراسات في الفكر اللغوي العربي الحديث، د ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995م.
44- خليل عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها، ط 1، دار المعرفة، السعودية، 1985م.
45- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، ط 2، دار القصبة للنشر والتوزيع، حيدرة، الجزائر، 2006م.
46- د. محمد رزق شعير، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية، د ط، مكتبة جزيرة الورود بالمنصورة، د ت.

47- رابح بومعزة، الجملة والوحدة الاسنادية الوصفية في النحو العربي، دار مؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، 2009م.

48- الرضي الاستراباذي، شرح الكافية، تح: عاميل لحود، ط 1، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م.

49- زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، ط 2، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1973م.

50- الزمخشري، أساس البلاغة، مراجعة إبراهيم قلاتي، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992م.

51- سميح أبو مغلي، قواعد النحو العربي، دار البداية، ط 1، عمان، 2011م.

52- سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ط 1، دار وائل، 2003م.

53- السيد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 28، تح : ظاهي عبد الباقي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، د ت، مادة [ج.م. ل].

54- شحدة فارغ وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، ط 1، عمان، 2010م.

55- الشريف الجرجاني، التعريفات، د ت، د ط، ج 1.

56- صبيح التميمي، هداية السالك إلى الألفية ابن مالك، ط 1، ج 2، دار البحث، الجزائر، 1990م.

57- عادل فخوري، اللسانيات التوليدية التحويلية، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1980م.

58- عبد الحليم بن عيسى، القواعد التحويلية في الجملة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، م2011.

59- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 1، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007م.

60- عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ط 1، توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.

61- عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ط 1، تصدير الكتاب توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.
62- عبد علي حسين صالح، النحو العربي- منهج في التعليم الذاتي، ط 2، دار الفكر عمان، الأردن، 2009م.
63- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، د ط، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979م.
64- علي رضا المختار، في القواعد والإعراب، د ط، مكتبة دار الشرق، بيروت.
65- مجدوب عزّ الدين، المنوال النحوي، د ط، جار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، د ت.
66- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية – دراسة لغوية نحوية – ، د ط، منشأة المعارف الاسكندرية، 1988م.
67- محمد أحمد نخلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د ط، دار النهضة، 1989.
68- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، د ط، د ت،.
69- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، د ط، د ت.
70- محمد علي أبو العباس الميسر،د ط، دار الطلائع، مصر، د ت.
71- محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ط 1، المملكة العربية السعودية، د ت.
72- محمد يزيد سالم، جهود الدارسين المحدثين في دار الجملة العربية،د ط، د ت، .
73- محمود حسين المغالسة: النحو الشافي في الشامل، ط 1، دار المسيرة، عمان، 2006م.
74- مصطفى الغلاييني/ جامع الدروس العربية، تح: سالم شمس الدين، ط 1، ج 3، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، 2005م.
75- ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م.
76- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د ط، عالم المعرفة، 2000م.
77- نور الهدى لوشن مباحث في علم الله ومناهج البحث اللغوين، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001م.

78- يوسف الحمادي وآخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1994م.

ثانيا: الكتب المترجمة

1- جوانب من نظرية النحو، ص 30 – 31، النسخة المترجمة ASP.CTS of the diee 27 of Syntax.

2- نعوم شومسكي، جوانب من نظرية النحو، تر: د. مرتضى جواد باقر، د ط، مديرية مطبعة الجامعة، جامعة الموصل، العراق، 1985. نقلا عن: Jean, Deboi, dictionnaire de linguistique, P 455

ثالثا: المذكرات والرسائل الجامعية

1-تشوم جين يونغ، مذكرة تخرج: دراسة تركيب الجملة العربية وطرقها الربط فيها في ضوء النظرية التوليدية التحويلية من خلال " الشحاد " لنجيب محفوظ، كلية الآداب ميمونة، جامعة تونس 1.

2-جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، رسالة تقدم بها إلى مجلس الآداب، جامعة بغداد لنيل درجة الماجستير، العراق، سنة2003.

3-رفعة كاظم السوداني، المنهج التوليدي، دراسة وصفية تاريخية منتدى تطبيقي في تركيب الجمل في السبع الطوال الجاهليات، أطروحة دكتوراه آداب، بغداد، العراق، 2000م.

4-مختار درقاوي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،ن قسم الآداب والفلسفة، جامعة الشلف، العدد 13، 2015م.

رابعا: المواقع الإلكترونية

1-موقع واي باك مشين، ندوة علمية بالقدس العربي، 04 مارس 2016م، 19 سا،

2-ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 15 مارس 2016، 20 سا و 00 د.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ- ج
مدخل: مفاهيم ومصطلحات	
1/ ماهية البنوية	06
2/ ماهية البنية	07
2- أ/ المعنى اللغوي لكلمة بنية	07
2- ب/ المعنى الاصطلاحي لكلمة بنية	08
▪ مفهوم البنية عند الغرب	08
▪ مفهوم البنية عند العرب	10
3/ ماهية البناء	10
3-1/ المعنى اللغوي لكلمة بناء	10
3- ب/ المعنى الاصطلاحي لكلمة بناء	11
الفصل الأول: الجملة العربية بين التراث والدرس اللغوي الحديث	
أولا/ ماهية الجملة	16
1- المعنى اللغوي لكلمة جملة	16
2- المعنى الاصطلاحي لكلمة جملة	17
3- الجملة عند القدماء	17
4- الجملة عند المحدثين	23
ثانيا/أقسام الجملة العربية	27
1- عناصر الجملة	27
1- أ/ الإسناد	27
1- ب/ المسند إليه	28
1- ج/ المسند	28
2- الجملة الاسمية	29

3- الجملة الفعلية	30
4- الفرق بين الجملة الفعلية والاسمية	33
ثالثا: سيرُورة الجملة في النحو التوليدي عند نعوم تشومسكي	34
1- التوليد وقواعده	34
1- أ/ التوليد	34
2- الجملة عند نعوم شومسكي	36
3- التحويل وأقسامه	38
3- أ/ مفهوم التحويل	38
3- ب/ أقسام التحويلات	40
4- أسس النظرية التوليدية التحويلية	41
4- أ/ الكفاية اللغوية والأداء	41
4- ب/ البنية السطحية والبنية العميقة	43
الفصل الثاني: قراءة تحليلية لكتاب البناء الموازي	
أولا: ترجمة حياته	46
1- التعريف بعبد القادر الفهري	46
2- مسيرته	46
3- فكره	47
4- أبرز مؤلفاته	47
ثانيا: وصف الكتاب	48
1- من ناحية الشكل	48
2- من ناحية المضمون	48
ثالثا: مبادئ وقوالب النظرية التوليدية من منظور الفاسي	51
رابعا: دراسة توليدية تحويلية للجملة العربية من خلال مجموعة من النماذج	55
1- النموذج الأول	55
1- أ/ الدراسة التوليدية	55
1 - ب/الدراسة التحويلية	56

2- النموذج الثاني	57
2 – أ/ الدراسة التوليدية	57
2- ب/ الدراسة التحويلية	58
3- النموذج الثالث	60
3- أ/ الدراسة التوليدية	60
3- ب/ الدراسة التحويلية:	61
4- التعليق على الدراسة	62
خاتمة	65
قائمة المصادر والمراجع	68
فهرس المحتويات	

الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

بنية الجملة العربية في الكتابات اللسانية التوليدية التحويلية– كتاب البناء الموازي لعبد القادر الفاسي الفهري أنموذجا–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي (ل م د)
تخصص: ''لسانيات تطبيقية''

إعداد الطالبة:
- ريحانة مزهود

إشراف الأستاذة:
سامية بقاح

السنة الجامعية: **2019/2018**

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

دعاء

(يَرْفَعُ الله الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ)

اللهم لا تدعنا نصابُ بالغرورِ إذا نجحنا، ولا باليأس إذا فشلنا، وذكّرنا دائما أنَّ الفشل هو التجربة التي تسبق النّجاح، اللّهم إذا أعطيتنا علما فلا تفقدنا تواضعنا ، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تفقدنا اعتزازنا بكرامتنا، واجعلنا من الذين إذا أعطوا شكروا وإذا أذنبوا استغفروا وإذا أوذوا فيك صبروا ، وإذا تقلّبت بهم الأيام اعتبروا .

اللهم انفعنا بما عَلّمتنا وعلِّمنا ما ينفعنا وزدنا علمًا .

شكـــر وعرفـــان :

قال تعالى : " رَبِّي أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نعْمَتَكَ الّتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالحًا تَرْضَاهُ" [الأحقاف :15]

وقال كذلك: " لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" [إبراهيم :07]

فالحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي سدد خطاي، ورزقني صبرا وعزيمة لقطف ثمار هذا العمل المتواضع أسئله أن يبلّغني الغاية ويجنبني الضلال .

وعملا بقول المصطفى عليه صلوات ربي وسلامه: "مَنْ لَمْ يَشْكُر النَّاسَ لَمْ يَشْكُر اللهَ".

فإنه ليسعني وقد منَّ الله علي بتمام هذا البحث إلا أن أتقدم بأسمى هالات الشكر والعرفان لكل من ساهم في إخراج هذا المولود إلى النور، تتقدمهم أستاذتي الفاضلة "سامية بقاح" ، التي لم تذخر أي جهد في سبيل إنجاحه، وإخراجه في أبهى حلة من خلال ملاحظاتها الدقيقة وتعقيباتها الصارمة، لك مني فائق التقدير والامتنان .

وإلى أساتذتي الأجلاء بقسم اللغة العربية وآدابها، خاصة أستاذي القدوة "سمير معزوزن" الذي حباني بفكره و علمه ما وطأت بابه، وأخص بالذكر أستادي "عبد الغاني قبايلي" الذي لم يبخل علينا بعلمه وعطائه..، شكرا لكم فثمار تفانيكم قطفت اليوم .

الباحثة ريحانة .

إهـــداء :

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعيين، أما بعد :

قال تعالى :" واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيرا" .

إلى التي رآني قلبها قبل عينها عنوان الحنان وبرُّ الأمان التي جُعلت الجنّة تحت أقدامها ،إلى الحضن الدافئ التي أفنت عمرها إرْاء سعادتي "أمّي الحبيبة" أهديك ثمرة جهدي ومن غيرك أحقّ بذلك، أطال الله عمرك ، و جعل الفردوس دارك.

إلى من كلّله الله بالهيبة و الوقار، ومن أحمل اسمه بكل افتخار "أبي الغالي" سندي الشامخ حتى وأنت في دار البقاء، رحمك الله يا قرّة عيني وألحقك بالسلف الصالح و جعل قبرك روضة من ريّاض الجنّة .

إلى من شاركوني فرحة الصبا، وعلموني علم الحياة ومحياها، إلى أحباب قلبي ورود الحياة الطاهرة "إخوتي" الذين يطرب لهم فؤادي : حمزة ، عبد الباسط(شعيب)، محمد زكريا(وسيم)، والكتكوتة المشاغبة رحمة التي لا تحلو الحياة بدونها، حفظكم الله وأدامكم دفعا لا ينضبُ .

إلى من يرقص قلبي فرحا بذكرهنّ :

"زهرتي" حبيبة قلبي، وحلاوة دنياي، أهديك هذا العمل يا أغلى هدايا الرحمان .

"شيمائي" توأم روحي، وسندي في حلكة الحياة، أدام الله الوُّد بيننا.

إلى رفيقات دربي اللواتي عشت معن أحلى الأوقات .

إلى كل الأهل و الأحباب دون استثناء خاصة عزيزة قلبي الغالية "روميسة" طبيبتنا المستقبلية لك منّي كل الحب .

إلى من سلك طريق العلم سبيلا أهدي هذا العمل، والحمد لله .

الباحثة ريحانة.

مقدمة

مقدمـــة:

تعد اللُّغة وعاء للفكر ومرآة الشعوب العاكسة لحضارتها، و اللغة العربية واحدة ممن تربَّعوا على عرش الصفوة لما لها من منزلة سامية قل نظيرها خاصة في أفئدة أبنائها، فهي لغة الوحي الإلهي منذ أوائل القرن الثاني للهجرة، لذا كان لزاما على علماء العصور الذهبية وضع قواعد النحو والصرف تعين قارئ القرآن الكريم على صيانة لسانه من اللحن والزلل.

لقد احتلت الجملة العربية مكانة بارزة،حيث كانت ولا تزال محطَّ اهتمام علماء العربية القدامى والمحدثين باعتبارها موضوع النحو وأساس قيامه، والوحدة التي تتبدى فيها أهم خصائص اللغة، وكونها أهم فرع من فروع اللغة كثُرت مدارسها و مناهجها مثيرة بذلك عدة قضايا هامة أبرزها مدى أهمية دراستها قديما و حديثا مع تطور المناهج و اتساع أفق البحث العلمي، مما ولَّد شرخا بين الباحثين حول دراسة الجملة دراسة علمية مستوفية جُلَّ أسسها و جوانبها.

ومع ارتباط الثورة اللسانية بالعالم الأمريكي الفذّ نوام شومسكي في النصف الثاني من القرن العشرين صاحب النظرية التوليدية التحويلية التي احتلت الصدارة في الدرس اللغوي الحديث، و نظرا لارتباطها الوثيق بالجملة العربية في إبراز مفاهيم و بُنى جديدة لا متناهية اتخذ منها اللغويون العرب موضوعا لأبحاثهم قصد إبراز التلاحم الوثيق، و إدماج الجملة العربية ضمن القالب اللساني الحديث.

وباختلاف عناوين البحث في اللغة العربية استقرَّ الرأي في النهاية على موضوع البحث الموسوم : " بنية الجملة العربية في الكتابات اللسانية التوليدية التحويلية كتاب البناء الموازي لعبد القادر الفاسي الفهري أنموذجا"، فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي قامت على الجملة العربية مُدمجة إياها في النحو التوليدي واهتمام الباحثين الذي لا ينضبُّ مازالت هناك جوانب منه في حاجة لمزيد من التمحيص لكشف مكنوناته وما يشوبه من غموض و إلقاء مزيد من الأضواء على الظلمات التي حجبت الرؤية لعقود خلت .

وقد وقع اختياري لهذا البحث من منطلقات عدة تجلت في دوافع ذاتية و أخرى موضوعية، فكان أسماها اهتمامي الشديد باللغة العربية، ونحوها كحلقة أبرز فشغف الاطلاع على جوهرية اللغة يزداد ما وطأة صرح اللسانيات العامة، ضف إلى ذلك ضرورة تعرُّف

الباحث على بنى الجملة العربية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، والاستفادة منها في كشف خبايا لغة الضَّاد.

ولعل هناك أسئلة تطرح نفسها بقوَّة في هذا الموضوع لنجيب عنها، وهي :

- ماهي الجملة العربية، وفيما تتجلى بنيتها في ظل النحو التوليدي ؟
- كيف نظر القدامى والمحدثون للجملة العربية ؟
- ماهي النظرية التوليدية التحويلية، وفيما تتمثل أسسها ودعائمها ؟
-كيف درس عبد القادر الفاسي الفهري الجملة العربية في ضوء النظرية التوليدية ؟

إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة لا تتحقق إلا من خلال التعمُّق الطويل في أغوار هذا الطَّرح والإحاطة بكل جوانبه، وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطَّة تعرض الموضوع في مقدمة، مدخل، فصلين ، وخاتمة، وهذا تفصيل لها :

مقدمة: أحطنا فيها بالموضوع وعدة عناصر أخرى.

مدخل: تناولنا فيه مفاهيم ومصطلحات البنوية، البنية، البناء محاولين الربط بينها و إبراز اللُّحمة .

الفصل الاول: تطرّقنا فيه غلى ماهية الجملة قديما و حديثا عند العرب وعند الغرب(النحو التوليدي التحويلي)، وذلك من خلال ثلاثة عناصر:

أوَّلا: تطرقنا إلى ماهية الجملة(عند القدماء و المحدثين)

ثانيا: عناصر الجلة وما تكوَّنُ منه .

أما ثالثا: فقد تناولنا سيرورة الجملة في النحو التوليدي عند نوام شومسكي .

أما الفصل الثاني: فقد عالجنا فيه الكتاب وكيف تحدث عن الجملة العربية من منظور النحو التوليدي، وقد كان هذا في أربعة عناصر :

أولا: تحدثنا عن الكتاب شكلا ومضمونا(بطاقة قراءة للكتاب)، لنتحدث ثانيا عن الكاتب عبد القادر الفاسي الفهري(ثقافته، حياته، وأعماله...)، ثم تطرقنا إلى الجملة في ضوء البناء الموازي ثالثا، لنختم رابعا بدراسة تطبيقية توليدية تحويلية لبعض النماذج العربية التي اخترناها مستعينين في ذلك بالمنهج الوصفي و آلية التحليل وفقا لما تقتضي أطوار الدراسة .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تناول الجملة من مفهومها وبنيتها بطريقة تختلف عن الدّراسات السابقة، من خلال وضع الجملة في إطار نظري من حيثُ المفهوم والبنية عند القدامى والمحدثين، والتطبيق في النظرية التوليدية التحويلية .

وككل بحث أكاديمي فقد اعترضتنا مجموعة من العراقيل التي نتحاشى ذكرها .

لم نكن نحن السباقين لطرح هذا الموضوع الشائك، وإنما سبقتنا إليه عديد الدراسات، وما نحن 'لا قطرة من بحر في سبيل إثراء هذا الموضوع القيّم، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر: "سمية زايدي"، الجملة العربية بين النحو العربي و اللسانيات الحديثة(مفهومها و بنيتها) ، تشو جين يونغ، دراسة في تركيب الجملة العربية وطرق الربط فيها في ضوء النظرية التوليدية التحويلية(من خلال "الشحَّاد" لنجيب محفوظ) .

وقد استفدنا خلال هذا البحث من مجموعة متنوعة من الكتب التراثية التي تزخر بها اللغة العربية أسماها سيبويه "الكتاب"(قرآن النحو)، المبرّد "المقتضب"، كما اعتمدت الدراسة على عدد لا يستهان به من المراجع الحديثة منها: عبد الرحمان الحاج صالح، "بحوث ودراسات في علوم اللسان العربي"، السامرَّائي "الجملة العربية" ، خولة طالب الابراهيمي "مباحث في اللسانيات" ، عبد القادر الفاسي الفهري "البناء الموازي" ...إلخ من المصادر و المراجع التي أثرت هذه الدراسة فكان هذا تفصيل لما جاء في عملنا المتواضع، نسأل الله أن يكون خدمة للعلم كافة، واللغة العربية خاصة .

آمين يارب العالمين

مدخل:

مفاهيم ومصطلحات

شهد القرن العشرين برمته ثورة صاخبة في مجالات عدَّة شاملة بذلك جلَّ حقول المعرفة المحررة من قيود الكنيسة التي سيطرت على الساحة لقرون مضت، لتتبلور بذلك ميادين الازدهار العلمي الفكري والمعرفي، نخُصُّ بالذكر منها فرع الدراسات اللغوية الذي نال حظّه الوافر في عشرينات القرن العشرين مستمرا إلى يوم الناس هذا، حيث يعود الفضل في ذلك للعبقري السويسري الفذ " مونجان فردناند دي سوسير" الذي أرسى معالم اللسانيات البنوية الحديثة و التي نشأت ضمن قالب معرفي مترامي الأطراف شاملة بذلك للعديد من علوم اللغة: كالصوتيات، النحو، علم الدلالة ... وغيرها.

ارتبط " دي سوسير " بالمدرسة البنوية منذ أزل بعيد من خلال اقراره للمنهج البنوي الوصفي المعالج للغة في لحظتها الزمنية الراهنة بعيدا عن ركح سياقاتها الخارجية القابضة عليها فيما مضى – استبدال المناهج السياقية بالنسقية – ، حيث دعى " دي سوسير" إلى وصف اللغة كما هي لا كما يجب أن تكون عليه من خلال نبذ المعيارية وأشكالها، إضافة إلى النظر إلى اللغة على اعتبار أنّها بنية مغلقة مستقلة ...، وهلمَّ جرا.

ويعد الأخير – المنهج البنوي– أقرب المنهج إلى العملية على اعتبار أن اللغة أساس قيامِهْ، ثم سرعان ما تطور هذا المنهج على يد مجموعة من تلاميذه:" شارل بالي"،" ألبرت سيشهاي " وغيرهم مشكلين بذلك توجها مدرسيا عُرف بالبنوية.

لم تفوت اللسانيات الحديثة على نفسها طرح مصطلحات "البنية"، "البناء" لكي تظهر أنّ قيمتها تبرزُ ضمن النظام اللغوي، فالبنية تشكل اللبنة الأساسية للتراكيب وعلى حدّ السواء البناء يشكل التركيب النهائي ككلّ، ولا يسعنا هنا إلاَّ الوقوف على مصطلحي " البناء "، و" البنية " وما المقصود بهما لكن قبل الولوج إلى هذا لابدَّ لنا من الوقوف عند مصطلح " البنوية " باعتباره جامعا لهما، والأصل الذي اشتقا منه، ولما للبنوية من أثر في اللسانيات الحديثة، وجُلِّ الدراسات التي وصلت إلينا اليوم.

1/ ماهية البنوية:

تعددت المصطلحات الدالة على كلمة " بنوية " بين المترجمين والدّارسين فمنهم من يسمعها " البنائية "، ومنهم من يسمِّيها " البنوية " (دون ياء) Structuralisme، ولكن مفهومها يدورعند جلّهم: « **بأنها مشتقة في أصلها من كلمة Striure اللاتينية، والبناء هو معناها، ولهذه الكلمة في اللغة الفرنسية Structure دلالات عديدة نذكر منها ما يلي:النظام ordre، وهو المصطلح الذي استعمله " دي سوسير " في محاضراته، ضف إلى ذلك التركيب Constitution، والهيكلة organisation والشكل forme**»[1].

نلمس من هذا المفهوم تعدُّد وتنوع المصطلحات التي تصب في معنى واحد – ألا وهو البنوية– من بناء ونظام وتركيب وشكل، كما أنّ هناك من يحدها بأنها: « **دراسة العلاقات القائمة بين عناصر في نظام يشترط كلّ منها وجود الآخر، وليس بين جواهر كلّ منها مستقل بذاته**» [2]، حيث يدور هذا المفهوم حول وحدة وترابط أجزاء الموضوع الذي تتناوله البنوية، فهي بهذا المعنى تريد الكشف عن باطن الظواهر أو البنية التي تشكل أي شيء، وليس كل جزء – إن صحَّ التعبير – مستقل عن الآخر.

كما يطلق مصطلح « **البنوية على مجموعة من الدراسات اللسانية التي قام بها علماء اللغة في بداية القرن العشرين، وهي دراسات قد جعلت من اللسانيات علمًا موضوعه اللسان واللغات الطبيعية**»[3].

وإذا ما نظرنا نظرة خاطفة على هذه المفاهيم التي تعددت لمصطلح " البنوية " نلمسُ بعض الاختلاف بين الباحثين، وهذا راجع لإشباع أفق هذا المصطلح، واستعماله في علوم أخرى غير اللسانيات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: علم الاجتماع، الاقتصاد، الرياضيات، وممّا يمكن قوله عن هذا المنهج أنه طريقة معينة يتناول بها الباحث المعطيات المنتمية إلى حقل معين من حقول المعرفة كدراسة النص الأدبي مثلا في حقل الدراسات الأسلوبية البنوية مُنطلقة من عنصرين هما:

---

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د ط، عالم المعرفة، 2000م، ص 66.

[2] جون ستروك، البنوية وما بعدها (من ليفي شتراوس إلى ديريدا)، تر: محمد عصفور، ط 2، عالم المعرفة، الكويت، 1996م، ص 15.

[3] نور الهدى لوشن مباحث في علم الله ومناهج البحث اللغوين، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001م، ص 20 .

« – أن اللغة بنية.

– أن هذه البنية تستجيب لوظائف تحددها طبيعة الإيصال والمتغيرات مثل: المرسل والمستقبل (...)، وطبيعة كلِّ واحد في علاقاته مع الآخرين تولّد أثر الأسلوب »[1].

فهذان العنصران يقوم عليها المنهج البنوي في دراسته للظاهرة اللغوية من خلال تفكيك النص ككل.

وكخلاصة عامة نرى بأن البنوية تنظر إلى اللغة على أنّها كيان واحد متماسك العناصر، والمكونات يتميز بعضها عن الآخر بمعيار مغلق من العالم الخارجي من ظروف وأسباب (سياقات خارجية) محيطة باللغة، وأنَّ اللغة هي المعيار الأول والمنبع الأساسي الذي نشأ عليه المنهج البنوي،«**وهذا ما يجسد مبدأ اتحاد الهويات الذي أشار إليه السويسري "دي سوسير" في محاضراته ومخطوطات القديمة التي وصلت إلينا اليوم**»[2].

بمعنى تلاحم البنى اللغوية فيما بينها حتى تشكل ما هو أعلى منها مستوى.

2/ ماهية البنية:

2–أ/ المعنى اللغوي لكلمة بنية:

تعددت وتنوعت التعاريف الدالة على مصطلح " بنية " في المعاجم والقواميس على اختلافها، وقد اخترنا منها مايلي:

*/ جاء في لسان العرب " لابن منظور ":« **البِنية والبُنية ما تبنته، وهو البِنى والبُنَى، ويقال: بنية وهي مثل: رشوة ورشا، كأن البنية الهيئة التي بُني عليها مثل: المشية والرِّكبة، وبنى فلان بيتًا بناء وبنى مقصورًا، شدَّدَ للكثرة، وابتنى دارًا، والبنيان الحائط، وفلان صحيح البِنية أي الفطرة، وأبنت الرجل: أعطيته بناءً أو ما يبتني به داره** »[3]، ومعنى هذا أنّ" البنية " تدل على التركيب الذي تتداخل فيه الأجزاء كالبناء المعماري المتماسكة أجزاءه لا يمكن حذف جزء منها، فهذه البنية بمثابة الهيكل الثابت للشيء الذي لا ينزاح.

---

[1] ينظر: بييرجيرو، الأسلوبية، د ط، د ت، ص 147.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 148.

[3] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد الراشد القاضي، ط 1، ج 1، دار صبح، بيروت، لبنان، 2006م، مادة [ب ن ى].

*/ جاء في أساس البلاغة " للزمخشري ": « **بنى أحسن بنيان وبناءٍ، وهذا بناءٌ حسنوبنيان حسن، وبناؤك من أحسن الأبنية وبنيتُ بنية عجيبة، وحلف بالبنية وهي الكعبة، وبنى على كلامه احتداه، وكل شيء صَنَعْتَه فقد بنيتهُ** »[1]، حيث يدور هذا المعنى في البناء وجودته من رَدائته، وبناء الكلام هو حسن صياغته مثل: البناء أو البناية المتراصة أجزاءها، وهذا مردُّه حسن السَّبك والحَبك.

من خلال هذه المفاهيم نخلص إلى أنَّ مصطلح البنية يُعنيببناء الشيءوتكوينه إضافة إلى الكيفية التي جُسّد مثل: بناء الشخصية أو البناء اللغوي، كما أنّها تعني الصورة المتماسكة والمنظمة لمجموعة من العناصر المترابطة فيما بينها، وهذا ما يدعى بالنظام الذي يبني أيُّ شخص على منواله نماذج غير منتهية.

2-ب/ المعنى الاصطلاحي لكلمة بنية:

تعد دراسة البنية وتحديد مفهومها بمثابة البديل عن التطرق لحدّ العلاقات اللغوية التي أتى بها " دي سوسير "، وقد تعدَّدت مفاهيم مصطلح " بنية " عند النقاد والدَّارسين على حد السواء، وسنحاول فيما يلي إبراز أهم هذه المفاهيم بدءًا بآراء علماء الغرب.

- **مفهوم البنية عند الغرب:**

تعددت المفاهيم الدالة على مصطلح " بنية " عند علماء الغرب وسنذكر منها ما يلي:

*/ يحدّها " جون ديبوا " بقوله أنّها: « **نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية، وهذا النظام تميزه الشمولية، والتحول والانتظام الذاتي**»[2]، يتضح لنا من خلال هذا القول أن البنية عند " جون ديبوا " نظام يتكون من عدّة عناصر متلاحمة فيما بينها تجمعها قوانين متشابهة دون أن تتأثر أو تؤثر فيها الظروف المحيطة بها (العناصر الخارجية).

*/ كما عرف " جون بياجيه " البنية بقوله:« **تبدوا البنية بتقدير أولي مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تغتني بلعبة**

[1] جار الله القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، مراجعة إبراهيم قلاتي، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ت، مادة [ب ن ى].

[2] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د ط، د ت، ص 66.

نقلا عن: Jean, Deboi, dictionnaire de linguistique, P 455

التحويلات نفسها، وأن تتعّدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية ...»[1]، ومما يُستشفُّ من هذا القول أنّ" البنية " مجموعة من الأجزاء أو العناصر التي تربطها قوانين خاصة مُوحدة للمجموعة (خاصية التقابل بين عناصر النظام الواحد)، حيث يقوم على ثلاثة عناصر وهي:

« ... 1- **الجملة:**هي ميزة الجملة الخاصة بالبنويات فالبنية تتكون من عناصر هذه العناصر تخضع إلى قوانين تميز المجموعة عن بقية المجموعات، 2- **التحويلات:** وهي الجملات البنائية التي تتمسك بقوانين تجعلها بناءة وهكذا لن يقوم أيُّ نشاط بنائي إلاّ على مجموعة تحولات. **3- الضبط الذاتي:** إنّ الميزة الأساسية الثالثة للبنيات هي أنها تستطيع أن تضبط نفسها فالبنية تنطوي على نفسها، هذه الخاصية الثالثة للبنية تنتج عناصر تنتمي إليها نفسها »[2]، حيث نخلص من خلال هذه الخصائص إلى لبنية مزيج من العناصر المترابطة والمتماسكة فيما بينها بعلاقات وقوانين داخلية، وستوضح ذلك بالمثال التالي:

مثال:

قسم من أقسام اللسانيات التطبيقية سنة ثالثة مكون من عدة طلبة وبالتالي هم يمثلون بنية متنوعَة بين ذكور وإناث، كبار وصغار، حيث لا يعترف هذا التنوع بالفوارق الطبقية، إضافة إلى ذلك يوجد داخل هذا القسم قوانين وأحكام تطبق على مُنتسبيه، وهذا ما يجعله متميزًا عن قسم آخر، ليكون بذلك مشابها للبنية التي تضم عناصر متماسكة كما أسلفنا ذكره من قبل.

*/ كما تقر جلّ الدراسات أنّ كلمة structure تم تحديدها على يد رواد حلقة براغ اللسانية تحت قيادة رومان جاكبسون سنة 1926م، حيث حدّدُوا مصطلح " بنية " على أنَّه:« **الترتيب الداخلي للوحدات التي تكون النظام اللساني** »[3].

يتضح من خلال هذا القول أنَّ البنية مشكلة من ترابط العناصر الداخلية فيما بينها مما يشكل نظاما لسانيا معينًا.

---

[1] جان بياجيه، البنوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، ط 4، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1985م، ص 6.

[2] جان بياجيه، البنوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، ط 4، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1985م، ص 6.

[3] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د ط، د ت، ص 66.

- **مفهوم البنية عند العرب :**

أولى علماء العرب مصطلح " بنية " عناية بالغة لأهميته الكبيرة كتكوين لغوي للنص حيث عرفها الأستاذ " عبد الرحمان الحاج صالح " – رحمه الله – على أنها: « **وسيلة من الوسائل لحصر الجزئيات، ولولا البنية لما استطاع الإنسان أن يفكر بل لما استطاع أن يدرك الإدراك الحسي للظواهر والأمور التي حَوْلَهُ**»[1].

أشار " الحاج صالح " إلى أنّ البنية وسيلة مشتركة مشكلة من مجموع عناصر، كما وضَّح بأنها مفهوم علمي استطاع الإنسان أن يدرك به الظواهر والأشياء و من ثمة فسَّرها.

أما الأستاذ " حسان تمام " فقد عرّفها: «كل ما أفاذ معنى لغوي فهو مبنى، أي الربط بين المعنى والمبنى، وإن كان هذا المبنى حرفًا زائدًا، أو أن تكونا حرفا من حروف المعاني أو ضميرًا، شخص أو إشارة، أو موصول، أو أداة، أو صيغة صرفية أو نمط من أنماط الجمل لأنّ الزيادة في المبنى زيادة في المعنى»[2]، حيث ربط الأستاذ بين المعنى والمبنى من خلال إقراره بأنّ كلَّ ما يؤدي معنى لغوي خاص فهو بنية سواء أكان: حرفًا، ضميرًا، شخصا، أو أداة، وهلم جرّاً ... فكل زيادة – حسبه – في "بنية" الشيء تعد إضافة إلى المعنى.

وإذا أردنا أن نجمل القول في هذه المفاهيم فإننا نخلص إلى أنّ مصطلح البنية هو كل ما تشكل من مجموعة عناصر، أو أجزاء خاضعة لقوانين ونظم ومجموعة علاقات قائمة على مبدأ اتحاد الهويات لتكون بذلك رَوابط مبنية فيما بينها دون تدخل العوامل الخارجية، إضافة إلى أنّ البنية هي اللبنة الأساسية التي تقوم عليها الأشياء.

3/ ماهية البناء:

3-1/ المعنى اللغوي لكلمة بناء:

جاء في لسان العرب " لابن منظور ": المبني والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع، واستعمله أبو حُنيفة في السفن ،فقال يصف لوحًا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن فيما لا يُنمي كالحجر والطين ونحوه، والبناء: مدير البنيان وصانعه، وأما قولهم في المثل:

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي، مباحث في اللسانيات، ط 2، حيدرة، الجزائر، 2006 م، ص 16.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، د ط، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، 1994 م، ص 84.

أبناؤهم فزعم أبو عُبيدة أنّ أبناء جمع بإنن كشاهد وأشهاد، وكذلك أجناؤها جمع جان ....، وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

أولئك قوم إن بنو أحسنوا البِنَى

وإن عاهدوا أوفوا، وإن عقدُوا شدُّوا.

ويروي أحسنوا البنى، قال أبو إسحاق: إنمَّا أراد بالبنى جمع بنية وإن أراد البناء الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر، وقد تكون البناية في الشرف والفعل كالفعل»[1]، ومعنى هذا أن البناء هو ما تراصفت فيه الوحدات لتشكل كلاً واحدا متكاملا مثل: بناء السفن الذي ينطلق من لوح خشبي بسيط لتنتج في النهاية سفينة ضخمة.

*/ جاء في المعجم الوسيط: «البناء: المبنيُ، ج: أبنيه، وجمعالجمع أبنيات، وعند النحاة :لزوم الكلمة حالة واحدة مع اختلاف العوامل فيها، والبنّاءُ من حرفة البناء»[2]، حيث أن البناء هاهنا لزوم الكلمة حالة واحدة لا تشوبها شائبة مهما تعددت وتنوعت العوامل فيها.

3-ب/ المعنى الاصطلاحي لكلمة بناء:

للبناء اصطلاحا معانٍ عدّة تصبُ جلها ضمن قالب واحد نذكر منها:

«البناء هو لزوم آخر الكلمة صورة واحدة فلا تتغير بدخول العوامل المختلفة لغير سبب، والمبنى وفق هذا الحدِّ هو الذي يلازم حالة واحدة وبهذا فهو خلاف المعرب الذي يختلف آخره باختلاف العوامل»[3]، حيث يتضح للمتمعن في هذا القول أن البناء يختص بأواخر الكلمة التي تبقى دائما على حالها في نفس الصورة مهما أثرت عليها العوامل الخارجية، ويكون البناء عكس المعرب دومًا، كما يعرف البناء تعريفا آخر: « هو ثبات آخر الكلمة على حركة واحدة في كلِّ أحوالها مهما تغير موقعها من الإعراب»[4]، وهذا المفهوم مشابه للمعنى الأول في عدم تغير المبني مهما طرأ عليه كما يُحدُّ أيضا على أنه: «هو ما جيء به لا لبيان مقتضى عامل من حركة أو سكون أو حرف أو حذف، وليس بحكاية ولا

[1] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، ط 1، ج 1، دار الصبح، بيروت، لبنان، 2006م، مادة [ب ن ى]

[2] صبيح التميمي، هداية السالك إلى الألفية ابن مالك، ط 1، ج 2، دار البحث، الجزائر، 1990م، ص 36.

[3] صبيح التميمي، هداية السالك إلى الألفية ابن مالك، ط 1، ج 2، دار البحث، الجزائر، 1990م، ص 36.

[4] محمود حسين المغالسة: النحو الشافي في الشامل، ط 1، دار المسيرة، عمان، 2006م، ص 106.

اتباع ونقل وتخلص من سكونين بهذا عرف البناء في التسهيل، فإذا قلت: جلست حيث جلست. وجئت حيث جئت فضمه حيث لم يقتضيها العامل، وكذلك الفتح في أَيْن، والكسر في أمس، وكذلك السكون في نحو: كم رجلاً عندك ؟ وعلى جذع بيتك مبني ؟ (...) هذه كلها ليست بإزاء لمعان مختلفة تُعَتْورُ على هذه الكلم فلا يتغير آخره»[1]، يشير هذا المفهوم إلى أنّ البناء هو ثبات حالة المبني، حيث لا يختص بالحركات الإعرابية أو غيرها، وقد ذكر صاحبه أمثلة موضحة لاستحالة تغير أواخر المبني بتغير مواضعه وتعدّدها.

كما يشير الأستاذ " عبد الرحمان الحاج صالح " – رحمه الله – إلى معنى آخر للبناء حيث يقول: «البناء هو أن نجعل عنصرًا لغويا تابعا لعنصر لغوي آخر، بحيث أنهما يُكوّنان عنصرًا أوسع من مستوى أعلى، ولا يعاقب أيّ واحد من العنصرين العلامة العدمية، أي لا يمكن أن يحذف وإن حُذف، ولم يرجع العنصر الأول إلى أصله زال عند الوجود»[2].

يسوقنا الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح إلى معنى دقيق مبسط مفاده أنّ البناء عبارة عن تراصف عناصر لغوية مع بعضهما البعض بحيث تكون تابعة عن طريق سلسلة من العلاقات الرابطة بينها، حتى يتشكل ما هو أعلى وأسهل منها مع اشتراط عدم حذف أي عنصر لغوي مهما كان، وإلاّ أدّى ذلك إلى صعوبة الرجوع إلى العنصر الأول وزواله نهائيا.

والبناء كذلك ضمُّ مجموعة من الكلمات أو الوحدات (ذات دلالة) لتشكل على مستوى التحليل وحدة تركيبية، فبناء وحدة تركيبية يمكننا من تجزئتها إلى وحدات دلالية أصغر منها، ولنأخذ على سبيل المثال " الولديراجع دُروسه "، فالولد وحدة لأنّها تضُمُّ صيغمين[3]بمعنى مورفيمين ألا وهما: " ال " " ولدٌ "، وهذا ما يشكل بناءً ويتميز البناء بمجموعة خَصائص، وهي كالآتي:

« أ/ هو مجموعة من العناصر من حيث أنّه يحتوي بالضرورة على أكثر من صيغهم.

ب/ يشكل وحدة تركيبية بحيث تتصام عناصره إلى بعضها البعض مرتبطة وفق علاقات ملائمة ومقبولة.

---

[1] أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ط 1، ج 1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2007م، ص 71.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مباحث في اللسانيات، ط 2، حيدرة، الجزائر، 2006 م، ص 111.

[3] ينظر: عبد الحميد بن دباس، التراكيب في العربية، د ط، د ت، ص 94.

ج/ ينتمي إلى مستوى معين إلى مستوى واحد من مستويات التجزئة لا إلى مستويات متعددة»[1]، وهذا القول يُبرز جليا ما تطرقنا إليه آنفًا بمثال.

وخلاصة القول أن " البناء " كمفهوم لغوي أو اصطلاحي يُعنى بثبات آخر الكلمة على حركة واحدة لا تنزاحُ عنها، مهما طرأ عليها من عوامل خارجية أو تغير في موقعهما بين الكلمات الأخرى المجاورة لها، «كما أنّه كذلك عبارة عن تمازج لوحدات لغوية صغرى فيما بينها عن طريق سلسلة من العلاقات مع اشتراط عدم الحذف، وإلاّ زال العنصر الأول عن الوجود»[2]، لتكوّن في النهاية ما هو أعلى مستوى منها، أي أنَّ الوحدات اللغوية تصبح لحمة واحدة لا تنفصل ليقارب البناء هاهنا في مفهومه مصطلح البنية الذي فصلنا في حيثياته سابقا.

[1] المرجع نفسه، ص 95.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مباحث في اللسانيات، ط 2، حيدرة، الجزائر، 2006، ص 111.

الفصل الأول:

الجملة العربية بين التراث

و الدرس اللغوي الحديث

تمهيد:

تعد الجملة العربية بؤرة اهتمام اللغويين العرب منذ القديم حتى يوم الناس هذا كونها لُبَّ اللغة، وقلبها النابض لما تلعبه من دور فعّال في التواصل بين الأفراد والمجتمعات قاطبة، ونظيرا لما لها من عظيم الشأن تعددت فيها الآراء واختلف في دلالاتها النحاة من مدرسة لأخرى، وحتى في المدرسة الواحدة نفسها أحيانا، ومن الملاحظ أنّ هناك مصطلحات لغوية عديدة تتداخل مع هذا المجال – مجال الجملة – حيث شاعت في كتب النحو مصطلحات كثيرة عبّرت عن معنى واحد، فاختلطت فيما بينها وتداخلت نحو: اللفظ، التركيب، القول، الكلام، الكلم، غير أنّ أشهرها وأكثرها استعمالا على حدّ السواء مع " الجمل " مصطلح " الكلام " الذي يُعدّ الأقرب إليها من بين ما أوردناه سالفًا.

وقبل الخوض في مفهوم الجملة التي هي محور دراستنا ارتأينا أولاً الوقوف بإيجاز على مصطلح الكلام لتفادي بعض اللبس الواقع بينهما، يقول "جلال الدين السيوطي " في هذا الصدد: «... أو مركبا من اثنين ولم يُفد نسبة مقصودة لذاتها فجُملة، أو أفاذ ذلك فكلام ...»[1]، ومعنى هذا أنّ كل ما تركب من اثنين أي كلمتين يُسمّى جملة شرط أن يكون مفيدا ومثل ذلك كلام أيّ يُطلق على كُلِّ ما أفاذ وحَسن السكوت عليه كلامًا أو جملةً.

كما يعدُّ الكلام وسيلة للتعبير الإنساني عن الأفكار وخوالج النفس بواسطة النّطق حتى تصل الفكرة إلى المستقبل وفقا لاصطلاحات ذاك المجتمع[2]، والكلام كذلك هو المسموع المفهوم، والمراد "بالمسموع"احترازًا من غير المسموع بالإشارة والرَّمز لأنها مفهومة، وليست مسموعة أمّا المرادُ بالمفهوم احترازا من أصوات البهائم فهي غير مفهومة ولكنها مسموعة[3]، فهو يقصد هنا الأصوات اللغوية والغير اللغوية المتمثلة في أصوات البهائم والحيوانات التي تحدث صدى يصل إلى أذن السامع لكنه غير مفهوم ولا مؤوَّل، أمّا الأولى – الأصوات اللغوية – فهي المسموعة التي تصل إلى المستقبل في شكل ذبذبات ذات دلالة دون أن يهمل الرموز والإشارات التي تُعدّ مفهومة لا مسموعة من قبل المتلقي.

---

[1] جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، د ط، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 05.

[2] ينظر: محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية: مكوناتها – أنواعها – تحليلها، ط 2، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2002م، ص 02.

[3] ينظر: عمر ابن عيسى بن اسماعيل الهرمي، المحو في النحو، تح: منصور علي مُحمد عبد السميع، ط 2، ج 1، دار السلام، 2008م، ص 205.

أولا: ماهية الجملة

1-المعنى اللغوي لكلمة جملة:

قبل البدء في الحديث عن مفهوم الجملة اصطلاحا وجب علينا أوّلاً التطرق إلى دلالاتها في مختلف المعاجم، القواميس،وسنذكر أبرزها فيما يلي حتى يسهُل علينا الوصول إلى مفهومها الاصطلاحي، ولنبدأ أوّلاً بما ورد في القرآن الكريم باعتبار المرجع الأول للدراسات العربية القديمة والمعاصرة على حدٍّ السواء.

*/ وردت في القرآن الكريم كلمة " جُملة " في قوله تعالى: «وَقُلْ لِلّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً »[الفرقان: 32]

*/ جاء في لسان العرب " لابن منظور ":« والجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه عن تفرقته، وأجمل له الحساب كذلك والجملة جماعة كلِّ شيء بكاملة من الحساب وغيره، ويقال أجملَ له الحساب والكلام»[1].

*/ جاء في تاج العروس للزبيدي: « الجملة بالضم جماعة الشيء، وكأنها اشتقت من جماعة الحبل لأنها قوى كبيرة جمعت فأجملت جملة... قلت ومنه أخذ النحويون الجملة لمركب كلمتين أسندت إحداهما للأخرى»[2].

*/ جاء في أساس البلاغة للزمخشري قوله: «وأجمل الحساب والكلام ثم فصَّله وبينَه، وتعلم حساب الجمل، وأوجد الشيء جملة»[3].

من خلال هاته المفاهيم اللغوية المتقاربة والمشتركة في المعنى إلى حدٍّ كبير نخلص إلى أن كلمة " جملة " عبارة عن جمع وضمِّ الشيء المفرّق سواء أكان كلامًا، أو حساب أي أنّ الجملة جماعة كل شيء ومعناها يدور في جمع الأشياء وضمّها بعدما كانت متباعدة ومتناثرة هنا وهناك.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: يوسف غياض، ط 1، مجلد 03، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992 م، مادة [ج. م. ل] .

[2] السيد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 28، تح : ظاهي عبد الباقي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، د ت، مادة [ج.م. ل] ص 238.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، مراجعة إبراهيم قلاتي، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992م، ص 98.

2-المعنى الاصطلاحي لكلمة جملة:

يحاول المحدثون إيجاد مفهوم مقبول وموحد للجملة لكنهم لم يستطيعوا الاستقرار، وتبني تعريف شامل " بسبب كثرة التعريفات الدالة على كلمة جملة، والتي تربوا على مائتي تعريف "[1]، وهذا راجع – حسب تصورنا – إلى عوامل عدّة أبرزها: كثرة المناهج، تعدد الدلالات، واتساع آفاق البحث العلمي.

اعتمد النحاة في تعريفهم للجملة على مسألتي الإسناد والإفادة كونهما الركنان الأساسيان لها، حيث يقول الدكتور إبراهيم عبادة عنها ما يلي:«إنّ التركيب المتضمن إسنادًا إن كان مستقلا بنفسه، وأضاف فائدة يحسن السكوت عليها سُمّي كلاما، وسُمّي جُملة»[2]، يتضح من خلال هذا القول أنّ الكلام أو الجملة – حسبه – على حدّ السواء هما التركيب المكون من مسند ومسند إليه مستقل بنفسه، ومفيد بحيث يحسن السكوت عليه أي أنه يؤدي معنى معيّن.

كما يعرفها إبراهيم قلاتي على أنها: «كل مركب إسنادي من الكلام سواءًأفاذ السامع شيئا، أو لم يفذ، مثل: نَجَحَ الوَلَدُ[3]، فالجملة هنا مركبة تركيبا إسناديا يتكون من مسند ومسند إليه الأول متمثل في كلمة نَجَحَ والثاني الوَلَدُ (مسند إليه).

وقد جاء تعريف الجملة اصطلاحا كذلك في معجم " مصطلحات النحو " للخليل بن أحمد الفراهيدي كالتالي: « ما تركب من مسند ومسند إليه نحو: أقبل الصيف»[4]، أي الجملة ضامة في تركيبها لمسند (فعل أو خبر)، ومسند إليه (فاعل أو مبتدأ).

3- الجملة عند القدماء:

اختلف علماؤنا القدماء اختلافا كبيرا في تحديدهم لمفهوم الجملة من حيث ربطها بالكلام من عدمه، حيث نجد في أمهات الكتب ترددًا كبيرًا بين هذين المصطلحين «حيث نلمس اتجاهين: الأول يرادفهما، والثاني يجعل بينهما عموما وخُصوصا »[5]، فالمتتبع لكتب

[1] ينظر: د. محمد حماسة عبد اللطيف، في بناء الجملة العربية، ط 2، دار القلم، الكويت، 1982م، ص 29.

[2] محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية – دراسة لغوية نحوية – ، د ط، منشأة المعارف الاسكندرية، 1988م، ص 31.

[3] إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006م، ص 588.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم مصطلحات النحو، د ط، تح: جورج مونري، إصدارات لبنان، 1990م، 179.

[5] ينظر: د. محمد رزق شعير، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية، د ط، مكتبة جزيرة الورود بالمنصورة، د ت، ص 13.

اللغويين القدامى يلحظ أن كلمة " كلام " حين ترد فيها تشير إلى كلمة " جملة " المتعارف عليها اليوم بين أهل اللغة.

والمتتبع لكتب النحويين القدامى يلحظ خلوها التام من كلمة جملة واستبدالها بـ"الكلام" إلا أنهم كانوا يدرجونها في إطارها اللغوي وهذا ما يبدو جليا في كتاب إمام النحاة " الخليل بن أحمد الفراهيدي " المعنون " الجمل في النحو "، حيث يقول في مقدمة كتابه: «هذا كتاب فيه جملة الإعراب، إذ جميع النحو في الرفع، والنصب والجرّ والجزم »[1]، فمن خلال خُطبته – مقدمة الكتاب – وبعد اطلاعنا على متن الكتاب، استنتجنا أنه يريد من كلمة "جملة" أو"الجمل "معناها اللغوي ألا وهو الجمع والضم لما كان متباعدًا في أوجه النحو التي هي: الرفع، النصب، الجرّ والجزم التي جمعها " الخليل بن أحمد " في كتابه " الجمل في النحو " أي " الصنام أو الجامع في النحو "، ليأتي بعدها سلطان النحو العربي وتلميذ "الخليل بن أحمد الفراهيدي " سيبويه الفارسي : متربعا على عرش النحو من خلال كتابه "الكتاب" أو ما عُرف " بقرآن النحو "، حيث جمع فيه كل صغيرة وكبيرة تخص النحو العربي، وقد حد حذوَ أستاذه في إيراده لمصطلح " جملة "بمعناه اللغوي مرة واحدة في باب "ما يحتمل من الشعر"، حيث قال في هذا الصدد: «وليس كل شيء يضطرون إليه إلاَّ وهم يحاولون به وجهًا وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هاهنا، لأن هذا موضع جُمَل»[2].

والواضح أن سيبويه يريد بـ" جمل " هنا ما أقرَّه أستاذه أيضا ألا وهو الجمع فقط وفي الحقيقة لم يستعمل مصطلح " جملة " بالمعنى المتعارف عليه اليوم، وإنما استبدله " بالكلام "، حيث استخدمه بمعنى الحديث تارة وبمعنى اللغة تارة أخرى، وبمعنى الجملة في مواضع أخرى وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح: « فهذا أمرٌ غريبٌ آخر ألاَّ يوجد أثر لكلمة " جملة " في كتاب سيبويه وكذلك العبارة " جملة مفيدة " لا أثر لها في هذا الكتاب»[3]، وهذا ما أثار حيرة الأستاذ الحاج صالح فعلى الرغم من قدم الكتاب واحتوائه على

[1] الخليل أحمد الفراهيدي، الجملة في النحو، تح: فخر الدين قيادة، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1985م، ص 33.

[2] سيبويه، الكتاب تح: عبد السلام هارون، ط 3، ج 1، 1988م، ص 32.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 1، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007م، ص 290.

جميع ما عرف بعد سيبويه من أبواب النحو والصرف كما يقول" أولوله موزال ":«إذا تتبعنا المواضع التي استخدم فيها سيبويه الكلام بمعنى الجملة فإننا لا نستطيع أن نخرج منها تعريفا دقيقا للجملة»[1].

هذا وأورد سيبويه مفهوما للكلام في أحد أبواب كتابه قائلا: «هذا باب ما الكلم من العربية، فالكلم اسم وفعل وحرف بمعنى ليس باسم ولا فعل»[2]، وهذا معناه أنّه قسَّم الكلام إلى اسم وفعل وحرف مبينًا أنّ الحرف جاء بمعنى ليس باسم ولا بفعل، وكذلك في قوله: « هذا باب الاستقامة من الكلام والحالة فمنه مستقيم حسن، ومحال، مستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب »[3] حيث يُشير في هذا الباب إلى الجملة التي لم يأت على ذكرها بهذا المعنى، فالمستقيم من الكلام – حسبه – هو في قولك مثلا: أتيتك أمس وسآتيك غدًا، وأما المحال منه مثل: أتيتك غدًا، وسآتيك إشارة منه إلى الإتيان في نهاية الكلام بما ينقص أوله... إلخ.

كما تحدث سيبويه عن المسند والمسند إليه – ركني الجملة – في باب سمّاه بـ: " باب المسند والمسند إليه " حيث قال: " وهما ما لا يعني واحد منهما عن الأخر، ولا يجد المتكلم منه بدًا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم كما للاسم الأول بد من الأخر في الابتداء »[4].

فهو يشير هنا إلى العلاقة القائمة بين المسند والمسند إليه التي هي علاقة لُزوم بحيث أنّ المتكلم لا يستغني في حديثه عن واحد منهما دون الأخر، وذلك في المبتدأ وخبره مثل: هذا أخوك، أو في الفعل وفاعله مثل: يذهب عبد الله، وبالتالي نخلص إلى أن هذا حديث صريح لسيبويه فيما يخص الجملة إذ أنّه يقر بأن المسند والمسند إليه هما ركنا الجملة الأساسيان اللذان لا تتم إلا بهما، وبأن العلاقة الإسنادية لابُّد منها لحصول الجملة كتركيب مفيد يوصل المعلومة إلى السامع أو المستقبل كما هو الحال في الدائرة التواصلية.

---

[1] محمد أحمد نخلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د ط، دار النهضة، 1989م، ص 7.

[2] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط 3، ج 1، 1988، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ج 1، ص 25.

[4] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط 3، ج 1، 1988، ص 23.

وبهذا الحال صاحب مصطلح " الكلام " مصطلح " الجملة " في نموه وتطوره كمفهوم جاء عِند إمام النحو سيبويه، «هذا وتشير أغلب المصادر إلى أنّ أول من استخدم الجملة بمعناها الاصطلاحي الذي شاع بين الناس فيما بعد هو أبو العباس بن المبرد في كتابه "المقتضب" »[1] أثنا تناوله لموضوع الفاعل في " باب الفاعل " ومن ذلك قوله: «وهو رفع، وذلك قولك: قام " عبد الله " و" جلس زيدٌ "، وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء، والخبر إذا قلت: " قام زيدٌ " فهو بمنزلة قولك " القائم زيدٌ" »[2].

من خلال هذا القول نلحظُ أن المبرّد تحدث عن الفاعل فوجد نفسه يخوض في الجملة معتبرا إياها مرادفة للكلام، وهي –عنده – كل ما تكون من فعل وفاعل، أو مبتدأ وخبر مع توفر شرط الإفادة أي يحسن السكوت عليها ليتحدث بعد ذلك عن أنواع الجمل، وذكر أنها اسمية، فعلية وشرطية، وهي ما اصطلح عليها مصطلح الجزاء، هذا وتجدر بنا الإشارة إلى أن المازني استعمل أيضا مصطلح الجملة، وقد يكون الأخفش أستاذ المازني أول من طرق هذا الطرح خصوصًا وأنه أوَّل من استعمل كلمة فائدة بمعنى العلم المستفاد من الكلام، يقول الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في هذا الصدد ما يلي: «...ونرجح أن شيخه المازني استعملها هو أيضا، وقد يكون الأخفش (سعيد بن مسعدة) تلميذ سيبويه وأستاذ المازني هو الذي وضع المصطلح، فإنه هو أوّل نحوي يستعمل كلمة " فائدة " بمعنى العلم المستفاد من الكلام »[3]. وبالعودة إلى سيبويه وأستاذه الخليل بن أحمد في غرابة عدم إدراجهما للمصطلح، فإنه يُرجح على الأغلب أنّ استخدامها بمعناها اللغوي راجع إلى أنّ هذه الفكرة كانت تمثل مرحلة لم يتم فيها تبلور المصطلحات بشكل واضح، إضافة إلى أنها لم تستقر على نمط معين.

أما من جاء بعدهُ من النحّاة فقد استخدموا مصطلح الجملة كما لم يعملوا مصطلح الكلام، غير أنّ مصطلح الجملة لم يغلب على الكلام فيما بَعْدُ، وتردّدالمصطلحان معًا يُسوي

[1] ينظر: محمد رزق شعير، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية، د ط، مكتبة جَزيرة الورود بالمنصورة، د ت، ص 13.

[2] أبو العباس بن محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، ج 1، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، د ط، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، 1994م، ص 146.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 1، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون، المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007م، ص 291.

بينهما بعض النحاة ويفرق بينهما آخرون»[1]، حيث نُمَيِّزُ اتجاهين: الأول يمثل كلا من اللغوي الألمعي ابن جني صاحب كتاب الخصائص الذي حّوى أدق المسائل النحوية، والعالم النحوي الفذ الزمخشري حيث يرون أن الجملة هي المرادف للكلام، وقد نص ابن جني على ذلك في قوله صراحة: «أما الكلام فكلُّ لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجُمل،كنحو زيدٌ أخوك، وقائم محمدٌ، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه ومه، ويد، وجاء وعاء في الأصوات، وحسٌّ، ولب، وأفٍّ، وأوّه فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو الكلام »[2]، قول إن دَلّ على شيء إنما يدلُّ على عبقرية صاحبه، إذ أنّه دقق في تعريفه فألم بكل تركيب يحمل معنى يحسن السكوت عليه، وأورده في تعريفه، كي لا يفتح المجال أمام غير لغوي يُريد النقاش والخوض في حيثيات هذا الطرح غير أن ابن جني أكدَّ على أن الجملة مرادفة للكلام في قوله: « ... ولما أراك فيه أنّ الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغنية عن غيرها »[3]، في حين يعرفها الزمخشري فيقول: «الكلام هو المركب من اسمين كقولك: زيدٌ أخوك، وبشر صاحبك، أو فعل »[4]، واسم نحو قولك: ضرب زيد، وأنطلق بكره، ويُسمي الجملة إشارة منه هاهنا إلى أن الكلام شيء مركب من اسمين أو فعل واسم أي ما يعرف بالجملة الفعلية والإسمية، حيث نجده كذلك مرادفا بين الجملة والكلام جاعلا منهما وجهين لعملة واحدة.

أما ابن يعيش فيجدها كالتالي: «اعلم أنّ الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه يسمى الجملة نحو قولك: زيدٌ أخوك، وقام بكرن، وهذا معنى قول صاحب الكتاب، المركب من كلمتين، أسندت إحداهما إلى الأخرى»[5]، وبهذا الشكل سلك هو كذلك نفس الاتجاه في كون الكلام هو نفسه الجملة حيث ركز على الإفادة المرجوة من الكلام أو بالأحرف الجملة، لكنه لم يركز كثيرا على العلاقة الإسنادية، كما أنه يعرف بأن للجملة نوعين لا ثالث لهما ولا رابع – غير ما يراه صاحب المفصل – جملة فعلية وجملة

[1] ينظر: محمد رزق شعير، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية، مكتبة جَزيرة الورود بالمنصورة، مصر، ص 13، 14.

[2] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط 1، ج 1، دار الكتب المصرية، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ج 1، ص 19.

[4] حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، د ط، دار المناهل للطباعة والتأليف، القاهرة، مصر، ص 90.

[5] ابن يعيش، شرح المفصل، ج 1، ص 18.

اسمية أما الشرطي – حسبه – فهي بمنزلة الفعلية مكونة من: فعل وفاعل هما جملة الشرط، وفعل وفاعل هما جواب الشرط، أما الجملة الظرفية فهي كذلك بمنزلة الفعل، وفاعله بتقدير الفعل استقرمثل: قولنا " في الدار زيدٌ "، فزيدٌ فاعل بتقدير الفعل استقر فيكون تقدير الكلام: في الدار استقر زيدٌ وهي بهذا فعلٌ وفاعلٌ في حين يعرفها الزمخشري بقوله:«الكلام هو المركب من اسمين كقولك زيدٌ أخوك، وبشر صاحبك، أو فعل أو اسم نحو قولك: ضرب زيدٌ وانطلق بكر، ويُسمى الجملة»[1]، فقد أقر بذلك ما جاء به المبرد وابن جني في كون الجملة هي نفسها الكلام، مبينا بأن علاقة المسند والمسند إليه علاقة لزوم وذلك من خلال تحديده للكلمتين المسندتين إلى بعضهما فإمَّا أن يكونا اسمين مثل: عمر خوك، أو فعل واسم مثل: ضرب عمرٌ.

«وقد قسم الزمخشري الجملة إلى أربعة أنواع: الجملة الاسمية، الجملة الفعلية، الجملة الشرطية، والظرفية»[2].

وهؤلاء النحويون الذين سبق ذكرهم، وآخرون أمثال: الزجاجي ابن خلويه، وعبد القاهر الجرجاني لم يفرقوا بين الجملة والكلام وجعلوهما مترادفين، أما الفريق الثاني فقد فرقوا بين الجملة والكلام، وهم جميع من النحاة المتأخرين أمثال: الرضي الاستربادي شارح الكافية، ابن هشام الأنصاري في المعني، والشريف الجرجاني في التعريفات، إضافة إلى جلال الدين السيوطي.

يفرق الرضي الاستربادي بين الجملة والكلام، فيقول: «والفرق بين الكلام والجملة أنّ الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولاً كالجملة التي هي خبر المبتدأ والكلام ما تضمن الاسناد الأصلي وكان مقصودًا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس ...»[3]، وهذا القول في غاية الوضوح في التفريق بين الكلام والجملة، وأن الجملة أعم وأشمل من الكلام.

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، د ط،ج 1، ص 18.

[2] المصدر نفسه، ج 1، ص 88.

[3] الرضي الاسترابادي، شرح الكافية، تح: عاميل لحود، ط 1، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م، ص 13.

في حين يعرفها " ابن هشام " بقوله:« الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد، وهو ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، وبهذا يظهر لك أنهما مترادفين»[1]، وهذا ما يؤكد إقرار ابن هشام الصريح بأن الجملة أعم من الكلام الذي يحدّه على أنّه ما أفاذ وحسن السكوت عليه، أما الجملة فهي ما اشترط فيها وجود الفعل وفاعله بمعنى التركيب المفيد المزاوج بينهما، كما يعد ابن هشام أول نحوي درس الجملة دراسة مستفيضة مفصلة.

وقد حدا صاحب التعريفات " الشريف الجرجاني"، حدوَ كل من الرضي الاسترابادي وابن هشام الأنصاري في تعريفه للجملة بقوله:« الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفادت كقولك (زيدٌ قائم)، أو لم تفذ كقولك (أن يكرمني) فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا»[2]، وفي هذا إشارة قوله إلى أن الجملة أعم من الكلام وأوسع – حسبه – لأنها لا تشترط الإفادة وإنما تتطلب المزج بين طرفي الإسناد.

وعموما يتفق النحاة المتأخرون برمتهم على طرح مفاده أنّ الجملة أوسع من الكلام، فهي التي استوجب فيها توفر طرفي الإسناد: المسند والمسند إليه سواء أكان فعلا وفاعله، أو اسمًا وخبره (الجملة الفعلية والجملة الإسمية)، أما الكلام فينحصر في دائرة الإفادة، فيحسن بذلك السكوت عليه دون أن ننسى بأن الجملة ما أفادت حسن السكوت عليها أو العكس.

4- الجملة عند المحدثين:

اختلفت نظرة اللغويين العرب المحدثين للجملة واتسعت آرائهم فيها، ولعلَّ ذلك راجع أساسًا إلى تعدّد المذاهب اللغوية والمدارس المنتمين إليها، يقول نجيب زكي محمود: «فإنك ترانا أحد رجلين فإمَّا ناقل لفكر غربي، وإما ناشر لفكر عربي، وإما ناشر لفكر غربي قديم، فعلا النقل في الحالة الأولى، ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرًا عربيا معاصرًا، لأنّنا في الحالة الأولى سنعتمد عنصر " العربي "، وفي الحالة الثانية سنفقد عنصر "المعاصرة"، والمطلوب هنا هو أننا نستوحي لنخلق الجديد سواء عبرنا المكان لننقل عن العرب، أو عبرنا

[1] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: علي السيد، ط 1، ج 1، دار السلام، القاهرة، مصر، 2004م، ص 42.

[2] الشريف الجرجاني، التعريفات، د ت، د ط، ج 1، ص 193.

الزمن لننشر عن العرب الأقدمين»[1]، وفي هذا إشارة واضحة إلى انقسام النحاة العرب إلى طائفتين:

الطائفة الأولى:

وهم الذين اختصوا في النحو العربي ودرسوه على أصوله عن طريق الأخذ من علماء العرب القدامى، وما توارثوه عن مشاييخهم، فَنَجِدْ الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح يعرّف الجملة على أنّها: « نواة لغوية، تدل على معنى مفيد »[2]، حيث شبه الجملة بالنواة في الفيزياء التي تتكون من عدد معين من الذرات أي العناصر اللغوية في اللغة طبعا – تؤدي معنى معينا مُفِيدًا يحسن السكوت عليه.

كما يرى الأستاذ أحمد الهاشمي أن هناك فارقا بين الكلام والجملة على غرار ما تفضل به ابن هشام الأنصاري قديما فيقول:«الجملة لفظ مركب أفاد أم لم يفد»[3]، ويوافقه مصطفى الغلاييني في ذلك قائلا: «الجملة قول مؤلف من مسند ومسند إليه ...» ولا يشترط فيما نُسميه جملة أو مركبا إسناديا أن يفيد معنى تامًا مكتفيا بنفسه»[4]، فهو بذلك يرجع طرح ابن الأنصاري في كون الجملة أشمل من الكلام، ومشيرًا إلى لزوم وجود العلاقة الإسنادية التي تحدث عنها القدماء قبله.

أما الأستاذ عباس حسن فيقي متمسكا يقول المبرد وابن السراج، حي قال: «الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مستقل ...»[5]، فهو يرى بأنّ الجملة والكلام مترادفين.

وذهبت الدكتورة عزيزة فؤاد إلى رأي ابن هشام قائلة:« ذهب جماعة من النحاة إلى أن الجملة والكلام مترادفان، والحقيقة تثبت عكس ذلك تمامًا لأن الجملة أعم من الكلام»[6].

---

[1] زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، ط 2، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1973م، ص 254.

[2] رابح بومعزة، الجملة والوحدة الاسنادية الوصفية في النحو العربي، دار مؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، 2009م، ص 13.

[3] أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية، دار الرسالة، ط 2، بيروت، لبنان، ص 255.

[4] مصطفى الغلاتي/ جامع الدروس العربية، تح: سالم شمس الدين، ط 1، ج 3، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، 2005م، ص 604.

[5] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 3، 2003م، ص 15.

[6] عزيزة قوال، المعجم المفصل في النحو، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م/ ص 419.

الطائفة الثانية:

تجسد هذه الطائفة المحدثين المتأثرين بالنظريات الغربية، فقد اختلفوا في تعريف الجملة، فمنهم من يشترط الإسناد ومنهم لا يشترطه، ومن أبرز المتأثرين المنغمسين في الفكر الغربي نجد: إبراهيم أنيس الذي يرى بأن فكرة الإسناد غير ضرورية، وليست صحيحة في تركيب جملة صحيحة ويظهر ذلك في قوله: « إن الجملة في أقصر صورها هي أقلُّ قدرًا من كلام يفيد السامع معنى مُستقلا بنفسه سواء تركب من كلمة واحدة أو أكثر »[1]، ولعل الواضح هنا أن إبراهيم أنيس قد جعل التعريف شاملا لكل تركيب الجملة ابتداء من صورتها ككلمة واحدة وانتهاء بالجمل الأكثر تركيبا، المهم عنده هو الإفادة والتمام، وقد شاطره الرأي محمد حماسة عبد اللطيف بعد أن تطرق إلى مختلف الآراء في الجملة دراسة وتحليلا، فيقول: « نحن نرتضي تعريف الجملة لديهم ونرفض اشتراط الإسناد مقومًا من مقوماتها »[2]، في إشارة واضحة من أنه لا يشرط تكوين الجملة مُسند ومسند إليه، فالإمكان تحقيق الفائدة من الكلام من غير وجودها، مثل قولك: تعالى !.

أما " مهدي المخزومي " فله رأيٌ آخر، حيث يقدم لنا تعريفا للجملة من خلال قوله: «الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وبأنها أقل قدرًا من الكلام الذي يفيد السامع معنى مستقل بنفسه»[3]، ليظهر لنا هاهنا أنّالإسناد شرط أساسي عنده، والتركيب يخلو من عملية الإسناد لا يعده جملة على الإطلاق، فهو يحاول من خلال هذا التصور تقديم المفهوم العلمي الدقيق لدراسة النحو وفقا لأسس الدرس اللغوي الحديث، وسانده في ذلك " إبراهيم السَّامرائي " قائلا: « ولن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة الإسناد، فالجملة كيف ما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية»[4]، فهذا الرأي يشدّد دومًا على العلاقة الاسنادية وحتميتها في تشكيل الجُمل.

[1] محمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة، ص 92.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، د ط، د ت، ص 57.

[3] محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، د ط، د ت، ص 53.

[4] محمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة، د ط، د ت، ص 65.

أمّا تمام حسان فقد فرّق بين مصطلحين الجملة والكلام حيث يقول: «الكلام حركات عضوية مصحوبة بظواهر صوتية، والجملة حدة الكلام، فكل جملة كلام، والعكس ليس صحيحًا»[1].

من خلال ما سبق نخلص إلى نتيجة هامة مفادُها: أنّ اللغويين اختلفوا في تقسيمهم للجملة – لأسباب ذكرناها –، ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الآتي:

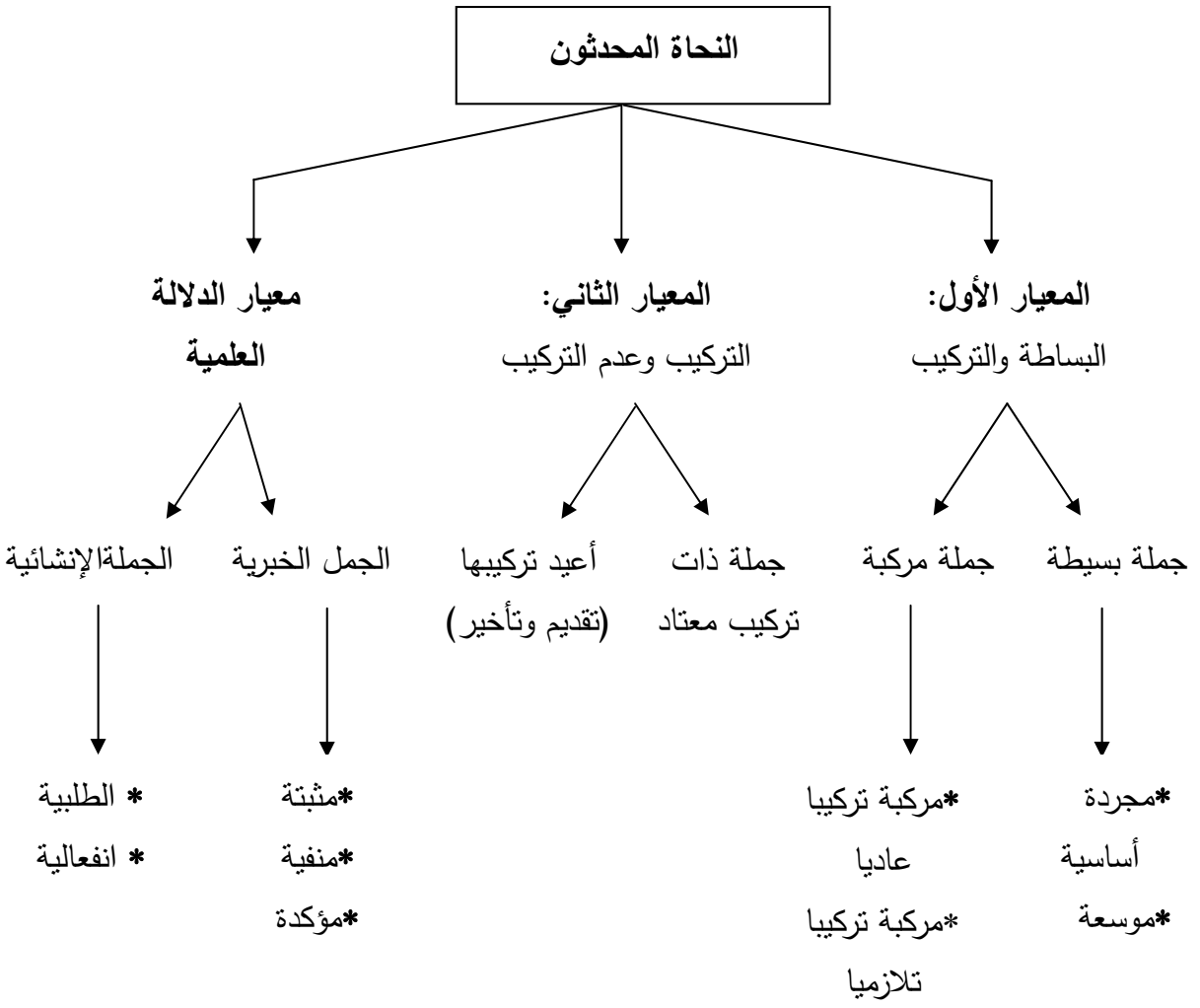

[1] تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط 2، الهيئة المصرية العليا للكتاب، القاهرة، مصر، 1979م، ص 180.

ثانيا: أقسام الجملة العربية

للجملة العربية مكانة بارزة في حقل الدراسات اللغوية العربية كما أسلفنا في المبحث السابق، وقد تعددت آراء النحاة القدامى والمحدثين على حدٍّ السواء في تقسيم هذه الأخيرة – الجملة – كُلٌّ حسب وجهة نظره وانتمائه إلى اتجاه فكري معين، لكن قبل الولوج إلى هذا الحقل الشائك ارتأينا أولا التحدث ولو بإيجاز حول عناصر الجملة.

1- عناصر الجملة:

تضم الجملة في تركيبها طرفي الإسناد: المسند، والمسند إليه اللذان يُعتبران عنصرين أساسين لا تقوم الجملة إلاّ بهما، وسنفصل فيما يلي فيهما، لكن قبل الولوج إلى ذلك لابأس في أن نُشير إلى مفهوم عملية الاسناد ككلّ الضامة لهما.

1-أ/ الإسناد:

- **لغة:**

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: «سندا لا السين والنون والدَّال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على انضمام الشيء إلى الشيء يقال سنحث على الشيء، أسند، سنود، استحث استنادًا، أو أسندت غيري إسنادًا»[1]، وهذا معناه أن الإسناد عملية تقارب وتلاحم وتمازج بين شيئين يحتاج أحدهما، ويلتزم وجود الأول الثاني وإلاّ لما اكتملت عملية الإسناد.

- **اصطلاحا:**

يرتكز الإسناد في معناه الاصطلاحي على معناه اللغوي السابق، فهو مُستمد منه إلى حدّ قريب، وقد حدَّه النحاة على النحو الآتي: « الإسناد عبارة عن ضمِّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامَّةِ أي على وجه يحسن السكوت عليه»[2]، وهذا ما يقارب المعنى اللغوي المذكور سابقا، ويؤكد المفكرة بأنّه مستوحي منه، فالجرجاني أكَّدَ بشأن العلاقة الإسنادية تتولد من مزج كلمتين مختلفتين حتَّى تعم الإفادة التي يحسن السكوت عليها.

والإسناد هو تلك العلاقة الذهنية المحضة التي لا يُصَّرَح بها في الكلام سواء أكان نُطقا أو كتابةً فهي قرينة معنوية لتمييز المسند إليه من المسند في الجملة»[3]، أي أنها علاقة

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمر، د ط، مادة [س.ن.د].

[2] الجرجاني، التعريفات، د ط، د ت، ص 194.

[3] تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط 2، الهيئة المصرية العليا للكتاب، القاهرة، مصر، 1979م، ص 193.

غير ملموسة، كما يتم بواسطة هذه العلاقة «بناء الجمل على اعتبارها علاقة المبتدأ بخبره، والفعل بفاعله، والفعل بنائب الفاعل، والوصف المعتمد بالفاعل أو نائب فاعله»[1]، أيّ أن تلك العلاقة والرابطة القويَّة التي تجمع المسند والمسند إليه، والتي بدونها لا يمكن للجملة أن تكتمل، وتتجسد حقيقة هته العلاقة شاخصة في قول سيبويه:« هذا باب المسند إليه والمسند إليه، وهما مالا يستغني واحد منهما على الآخر»[2]، وهذا إيجاد صريح منه على أهمية هذه العلاقة واستحالة استغناء واحد عن الآخر في ظلِّ هذه العلاقة المبنية التي تقوم عليها الجُمل.

1- ب- المسند إليه:

عنصر أساسي فهي عملية الإسناد التي تتم إلا بوجوده «هو مالا يستغني عن المسند، وطرف أساسي في العملية الإسنادية، ولايجد المتكلم منه بُدًّا»[3]، وهو ما يمثل الفاعل ونائب الفاعل في الجملة الفعلية، والاسم في الجملة الاسمية، ولا يكون المسند إليه إلاّ اسما مثل قولنا: نَامَ الطِّفْلُ، صُهِرَ الحَدِيدُ، العِلْمُ نُورٌ، أي أنّ المسند إليه هو: الطِّفْلُ (فاعل في الجملة الأولى)، الحَدِيدُ (نائب فاعل في الجملة الثانية)، العِلْمُ (الاسم الجملة الاسمية الثالثة).

1- ج- المسند:

هو الطرف الأخر الأساسي في العملية الإسنادية، أي ما لا يستغني عن المسند إليه لإتمام الجملة« ولا يجد المتكلم منه بُدًّا»[4] حتى تعُم الفائدة المرجوّة، وهو الحكم المراد إسناده إلى المحكوم عليه، فهو في الجملة الفعلية: الفعل، وفي الجملة الاسمية الخبر مثل: دخل الطالب، الجوّ ممطر، أي أن المسند هو مُشْمِسٌ (الجملة الاسمية)، ودخل (الجملة الفعلية)، والمسند إليه هو الطّالب (في الجملة الفعلية)، والجوُّ (في الجملة الاسمية)، والأمثلة على ذلك كثير لا يسعنا في هذا المقام أن نذكرها أو نحصرها في عدد معيّن.

حظيت الجملة العربية منزلة خاصة لدى النحاة القدامى والمحدثين، من دراستها والبحث في أسرارها، حيث دأبوا على تقسيمها إلى قسمين: جملة اسميةوجملة فعلية، وهو تقسيم صحيح

[1] المرجع نفسه، ص 194.

[2] سيبويه، الكتاب، د ط، ج 1، ص 23.

[3] سيبويه، الكتاب، د ط، ج 1، ص 48.

[4] المرجع نفسه، ج 1، ص 23.

يقرّه الواقع للغة العربية، لكن هناك من كان له رأي آخر في زيادة أقسام الجملة العربية " أما بالنسبة لطريقة تقسيم الجملة العربية فإن لها قسمين أساسين هما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، إلا أن بعض النحاة لهم رأي مغاير في ذلك فهناك من يتعداها إلى قسم ثالث، وآخر يزيد رابعًا»[1]، فلكل منهم نظرته الخاصة وفقا لانتمائه فقد« قسم النحويون الجملة بحسب ما تبدأ به فإن كان اسمًا سمَّوها جملة اسمية وإن كان فعلاً سموها جملة فعلية، وحصروا الجملة في هذين النوعين ثم زاد ابن السّراج الجملة الطرفية»[2]، وبصفة عامة نلحظ أن آلية التقسيم تقوم على التركيب: سواء كانت جملة صُغرى، أو جملة كبرى، والنوع: جملة اسمية أو جملة فعلية، وبحسب الحكم: جمل لها محل من الإعراب، وجُمَلٌ ليس لها محلٌ من الإعراب.

2- الجملة الاسمية:

وهي الجملة المبدوءة باسم بداية حقيقية نحو قوله تعالى:« اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ [النور:3]، تتكون من ركنين أساسين هما المبتدأ والخبر نحو: الشمسُ مُشرقةٌ »[3]، (فالشمس) مبتدأ، و(مشرقة) خبر، كما قد تبتدأبضمير مثل: (نحن طُلاَّبٌ)، وقد تبتدأ بمصدر صريح مثل: (إطعامكَ مسكينًا خير)، فإطعام مبتدأ مرفوع، والكاف ضميرٌ متصلٌ في محل رفع فاعل، ومسكينا مفعول به، وخيرٌ خبر (لا طعام)، وقد يكون المصدرُ مؤولاً كقوله تعالى:« وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ » [البقرة: 184]، فأنّ والفعل بعدها مصدر مؤول وقع مبتدأ والتقدير (صُوموا خير لكم)، وقد تبدأ الجملة الاسمية كذلك بوصف له فاعل سدَّ مسَدَّ الخبر، وله صور مستعملة وهي أن يطابق الوصف ما بعده إفرادا، أوأنّ يطابقه في المثنَّى والجمع، أولا يطابق فإن طابقهُ في الافراد جاز أن يكون الوصف مبتدأ أو ما بعده فاعل كسدَّ مسدَّ الخبر، كما يجوز أن يكون الوصف خبرًا مقدمًا، وما بعد مبتدأ مؤخر مثل: (أناجحٌ محمدٌ ؟)، فناجح (مبتدأ)، ومحمد (فاعل) سدَّ مسدَّ الخبر، أناجح (خبرٌ مقدمٌ)، وما بعده مبتدأ مؤخر مثل: (أناجحان المحّمدان ؟)، وإن لم يتطابقا تعيَّن أن يكون الوصف مبتدأ والذي بعده فاعلٌ سدَّ مسدَّ الخبر نحو: (أناجح المحمّدان ؟)، فناجحٌ (مبتدأ)، و(المحمدان)، فاعلٌ سدَّ مسدَّالخبر[4].

[1] ينظر: محمد رزق شعير، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية، د ط، مكتبة جَزيرة الورود بالمنصورة، ص 15.

[2] محمود حسين المغالسة، النحو الشافي الكامل، ط 4، دار المنصورة، الأردن، 2014م، ص 28.

[3] محمود حسين المغالسة، النحو الشافي الكامل، ط 4، دار المنصورة، الأردن، 2014م، ص 28.

[4] محمد علي أبو العباس الميسر،د ط، دار الطلائع، مصر، د ت، ص 23.

ومن أبرز مكونات الجملة الاسمية الاسم الذي يكون مبتدأ وخبر، حيث يعرف هذا الأخير على أنّه:« ما دلَّ على معنى بنفسه غير مقترن بزمان»[1]، نحو (أحمد، زهرة، عُشبٌ، تلميذٌ)، وقد عُرِّف في مواضع أخرى على أنَّه: «ما يدُلُ على شيء يدرك بالحواس والعقل، وليس الزمن جزءا منه مثل (العدلُ، كتابٌ)»[2]، وله علامات تميزهُ هي: التنوين، الجرُّ، النداء، الإسناد، قبول " ال" التعريف، نحو قول ابن مالك:

بِالجَرِّوَالتَنْوِينِ وَالنِدَاءِ وَاَلْ وَمُسْنَدٌ للاسْمِ تَمْييزٌ حَصَلْ

بناء على هذا القول نخلصُ إلى أنّ الكلمة إذا قبلت علامة من هذه العلامات كانت اسمًا، «ومن أمثلة ذلك:

- الجرُّ بالحروف أو بالإضافة نحو: وبل للضعيف، يَدُ الله مع الجماعة.
- التنوين مثل: ولدٌ، بنتٌ.
- دخول " ال " عليه نحو: الحق، الباطل.
- دخول حرف النداء عليه نحو: يا خالد، يا عبد الله.
- أن يسند إلى غيره سواء أكان المسند اسما نحو: الدين يُسرٌ أم فعل نحو: ارتقى العلم[3].

3- الجملة الفعلية:

وهي النوع الثاني من أنواع الجمل في اللغة العربية، تبتدأ بفعل غير ناقص، حيث أنّ الفعل لابُدَّ أن يكون تامًّا، مثل: دخل الأستاذ (فَدخل) فعلٌتامٌ، وقد عُرِفت الجملة الفعلية بأنها:« ما كانت مبدُوءة بفعل بداية حقيقية مثل: (تفتحَ والنوارُ)[4]، ومعنى ذلك أنه يُشرط في الجملة الفعلية أن تبدأ بفعل وتُعرَّف أيضا على أنها: «الجملة التي يكون المسندُ فيها فِعلاً يدُلُّ على الحدث والحُدوث سواءأكان متقدما على المسند إليه أم متأخرًا عنه»[5]، أي أنّ الفعل

[1] عبد علي حسين صالح، النحو العربي- منهج في التعليم الذاتي، ط 2، دار الفكر عمان، الأردن، 2009م، ص 10.

[2] أحمد السيد أبو المجد، الواضح في النحو العربي والصرف، ط 2، دار جرير، عمان، الاردن، 2009م، ص 9.

[3] ينظر يوسف الحمادي وآخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1994م، ص 2-3.

[4] محمود حسين المغالسة، النحو الشافي الكامل، ط 4، دار المنصورة، الأردن، 2014م، ص 27.

[5] سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ط 1، دار وائل، 2003م، ص 34.

يجب أن يَدُلَّ على حدث مقترن بزمن معين، سواء كان الفعل متقدما عن الفاعل أو متأخرًا عنه.

والجملة الفعلية كذلك «هي التي تبدأ بفعل ماضي أو مضارع أو أمرٍ مثل: أَكَلَ، يَأْكُلُ، كُلْ، ويلي الفعل دَائما فاعلٌ مرفوع، وإذا حُذف الفاعلُ حَلَّ محلُ نائب الفاعل»[1].

تتكون الجملة الفعلية من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، أي الفعل والفاعلُ هذا إذا كان لازمًا، أما إذا كان مُتعديًّا فإنه يتعدَّى إلى المفعول به أو ما يُسمى الفُضلة، حيث نجدُ الفعل على أنه: «ركن أساسي من أركان الجملة الفعلية، وهو عبارة عن كلمة تدُلُّ على وقوع حدث في زمن ماض أو حاضر، أو مستقبل مثل: ذهب، يذهب اذهب »[2]، وللفعل علامات مميزة له، فمتى قبلت الكلمة علامة مهما كانت فعلاً، وهذه العلامات هي:

- أن تتصل به تاء الفاعل مثل: قرأتُ.
- أن تتصل به تاء التأنيث الساكنة مثل: المرأة نالت حُقوقها.
- أن تتصل به ياء المخاطبة مثل: إنك تصنعين الرِّجال.
- أن تتصل به نون التوكيد مثل: ل أصومنَّ رمضان.

هذا وينقسم الفعل من حيث الزمن إلى ماضٍ ومضارع وأمرٍ.

***الفعل الماضي:**«وهو كل فعل يدل على حُصول عمل في الزمن الماضي أو قبل زمن المتكلم، وهو الفعل الذي يقبل تاء التأنيث الساكنة أو تاء الفاعل المتحركة نحو: كتبت البيتُ الدَرسَ، كتبتُ الدّرسَ »[3]،فهو إذن عبارة عن حدث مُقترن بالماضي.

***الفعل المضارع:** هو كلمة تدل على معنى وزمن صالح للحال والاستقبال والفعل المضارع يبدأ بأخذ أحرف المضارعة الأربعة: الهمزة النون، الياء، والتاءُ، ويجمعها قولهم (تأيت) مثل: نكتب، أكتبُ يكتبُ، تَكتبُ »[4].

***فعل الأمر:**«وهو ما يطلب به حُدوث الشيء بعد زمن المتكلم ويحدث في المستقبل وهو الفعل الدَّال على الطلب مع قبول ياء المضارعة نحو: (اِذهب بكتابي هذا)»[1].

---

[1] ينظر: محمد علي أبو العباس، الإعراب المسير، د ط، د ت، ص 61.

[2] علي رضا المختار، في القواعد والإعراب، د ط، مكتبة دار الشرق، بيروت، ص 32.

[3] حمدي الشيخ، اللباب في توضيح النحو والإعراب، دار الكتب والوثائق العلمية، ط 1، القاهرة، مصر، 2013، ص 9.

[4] ينظر: أسعد النادري، نحو اللغة العربية، د ط، ص 12.

هذا التقسيم من حيث الزمن، أما الآتي فهو من حيث الحروف:

***الفعل الصحيح:** وهو ما خلت حُروفه الأصلية من أحرف العلة وهي (الألف، الواو، الياء)، مثل: شهد، ينتصر، اِنهض»[2].

***الفعل المعتل:** وهو ما كان في حروفه الأصلية حرف أو اثنان من حروف العلة مثل: وجد، قال، عسى، والفعل المعتل ثلاثة أنواع:

1- المثال: هو ما كان أول حروفه الأصلية حرف علة مثل: وجد، يئس.

2- الأجوف: هو ما كان ثاني حروفه الأصلية حرف علة مثل: قال.

3- الناقص: وهو ما كان آخر حروفه الأصلية حرف علة مثل: دَعَا. قَضَى»[3].

يُعرف الفاعل على أَنَّهُ: «كُلٌّ اسم دلَّ على فعل الفعل، أو اتصف به وسُبق بفعل مبني للمعلوم أو شبهه مثل: نام الطفل مات الرَّجُلُ »[4]بمعنى أن الفاعل هو من قام بالفعل، مثل: نام الطفل، فالطفل هنا هو الذي قام بفعل النوم، وقد يتصف الفاعل بالفعل مثل: مات الرجل فالموت صفة وقعت على الفاعل، ويُشترط في الفاعل أن يسبق بفعل مبني للمعلوم.

وشبه الفاعل في هذاالباب أربعة:

- **اسم الفعل** مثل: هيهات السفر.
- **اسم الفاعل** مثل: هذا هو النجاح ولده.
- **الصفة المشبهة** مثل: عاشر امرئ حسنا خُلقهُ.
- **اسم التفضيل** مثل: عاشر امرئ حسنا خلقه [5].

نصل الآن إلى الركن الثالث من أركان الجملة الفعلية ألا وهو المفعول به ويسمى فُضلة لأنه يمكن الاستغناء عنه فهو ليس أساسيا عند النُّحاة، وهذا لا يعنيأنّه لا يُؤدي معنى أو أنّه زَائِدٌ فهو يُتمُّ المعنى ويزيد من وُضوح الفكرة وقد حُدَّ هذا الأخير على النحو التالي:

---

[1] حمدي الشيخ، اللباب في توضيح النحو والإعراب، دار الكتب والوثائق العلمية، ط 1، القاهرة، مصر، 2013، ص 11.

[2] أحمد السيد أبو المجد، الواضح في النحو العربي والصرف، د ط، ص 14.

[3] ينظر: أحمد السيد أبو المجد، الواضح في النحو العربي والصرف، د ط، د ت، ص 14.

[4] محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، د ط، د ت، ص 607.

[5] المرجع نفسه، ص 608.

«اسم منصوب يدلُّ على من وقع عليه فعل الفاعل نحو: (أحبُّ أن تنجح) والتأويل: (أحبُّ نجاحك)»[1].

4- الفرق بين الجملة الفعلية والاسمية:

لقد ميّز النحاة بين الجملة الاسمية والفعلية بمجموعة من الفروق حي يتضح جليا كأولِّ فرق:

«*الجملة الإسمية المكونة من اسمين مرفوعين تدل على الديمومة والحيوية والاستمرار بخلاف الجملة الفعلية مثل: (أحمد مُفَكِّرٌ) فهذه الجملة الاسمية تدل على أن صفة التفكير خاصة من خواصّه تُلازمه كلَّ آنٍ، ماضيا وحاضِرا ومستقبلا على حدِّ السواء أما قولك (فَكرَّ محمد) في الماضي فحسب، (ويُفكر) في الحاضر وإذا قلت آمِرًا (فكِّره يا مُحمد) كان ذلك طلبا في المستقبل وبذلك اختلف الماضي الذي انقطع عن المضارع الحاضر عن الأمر في المستقبل.

*أما الفرق الثاني هو أنّك إذا أردت أن تذكرَ للسامع سفَر محمد قُلت (سافر محمدٌ)، أما إذا أردت أن تلفت انتباه السامع إلى محمد نفسه أولاً، وأنه سافر ثانيا لقلت (محمد مسافرٌ) فكأن السفر كان بعيد الوقوع منه لأيِّ سبب أو كان غير مُتوقع، فتزيد أن تقول أنّه حدث فعلاً، ولذلك نقدم الاسم على الفعل ونجعله مُبتدأ الكلام وأساسه.

*أما الفرق الثالث هو أن الاسمية لها أكثر لواحق من الفعلية من لواحق المبتدأ أن تقول (إتقانك العمل مُقدر لك) فالكاف مضاف إليه، و(العمل) مفعُول به لإتقان وكذلك التوابع من: نعت وتوكيد وعطف بدل مثل (محمدُ الشاعر حاضرٌ، محمدُ وخالدُ حاضرانِ، محمد نفسه حاضرٌ، سمير ثوبه نظيف)، وكذلك مع الصفة المشبهة واسم التفضيل، والضمير نحو: (النبيلُ خُلقًا فاهمٌ، والأكثر علمًا حاضرٌ، ونحن المعلمون أوفياء)»[2].

ورابعا: الجملة الاسمية هي التي صدرها اسم كمحمدٌ حاضرٌ كما يقول مهدي المخزُومي " الذي دعا إلى بناء تعريف الجملة الفعلية والاسمية على مقتضى ما يفيد المسند"[3].

---

[1] سميح أبو مغلي، قواعد النحو العربي، دار البداية، ط 1، عمان، 2011م، ص 67.

[2] ينظر: محمد علي أبو العباس، الاعراب المسير، د ط، د ت، ص 73 – 74.

[3] مجدوب عزّ الدين، المنوال النحوي، د ط، جار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، د ت، ص 125.

" فيهما من معنى فالجملة الفعلية هي التي يدلُّ فيها المسند ... لأن الدلالة على التجديد دائما تستمد من الأفعال وحدها " [1]مثلما أشرنا إليه من قبل.

ثالثا: سيرُورة الجملة في النحو التوليدي عند نعوم تشومسكي:

1- التوليد وقواعده:

من الواضح أن تشومكسي أقام منهجه على أسس عقلية حين رفض الوصف الملحوظ للغة غير أن الأصول الفكرية التي صدر عنها لم تكن واضحة حين أصدر أول كتاب له، لكنه بسيط القول في هذه الأصول عندما قادم دراسة سنة 1922 «عن علم اللغة الديداكتيكي والمنهج الديكارتيكي في التعريف بين الحيوان والإنسان هو الذي أصل فكرة الجانب الخلاف في اللغة، وهذه الفكرة بدت أكثر وضوحا ورسوخًا عند المفكر الألماني همبولدت الذي يراه شومسكي صاحب فضل كبير في ربط اللغة بالعقل وفي تقدم منهج "توليدي " لدراسة اللغة»[2].

تأثر شومسكي بأفكار ديكارت كما تأثر أيضا بأفكار الفيسلوف الألماني هيمبولدت صاحب الخلاف في اللغة، حيث يربط الجانب الخلاف بالعقل ويرى أنه عمل العقل ونتاجه.

1-أ/ التوليد:

القواعد التوليديةGénérative grammar: « هي نظام من القوانين تتعهد وصف تركيب الجمل في لغة ما بغاية الوضوح، وهذا الوضوح هو الميزة الرئيسية لمثل هذه القواعد»[3].

وقد أشار الدكتور محمد علي الخوليإلى أن التحويل لا يُعد الإنتاج المادي للجُمل، بل هو أن تكون للقواعد القُدرة الذاتية على تمييز الجمل الصحيحة من سِوَاها.

وقد أشار الدكتور ميشال زكريا: «أن القاعدة التوليدية تعتبرُ جزءا من جهازا توليد الجمل وينحصر مفهوم التوليد بعملية ضبط كلِّ الجُمل التي يحتمل وجودها في اللغة

[1] مجدوب عزّ الدين، المنوال النحوي، د ط، جار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، د ت، ص126

[2] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، د ط، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979م، ص 119.

[3] محمد علي الخولي، قواعد تحولية للغة العربية المملكة العربية السعودية، د ط، د ت، ص 23.

وتثبيتها ويمكن تعريف القواعد التوليدية بأنها: «النظام الموجود لدى متكلم للغة ما والذي من خلاله يستطيع أن يُميِّز الجملة الصحيحة عن غيرها»[1].

والقواعد التوليدية عند شومسكي هي: «نظام من القوانين التي تعطي بشكل واضح أوصافا بنوية، ومن الواضح أنّ آراء المتكلم أو كلامه عن سلوكه وقابليته قد تكون خطأ وهكذا فإن القواعد التوليدية تحاول تعيين ما يعرفه المتكلم وليس ما يقوله من معرفته تلك، وأن القواعد ليست أنموذجا للمتكلم أو السامع وإنما هي تحاول أن تصف بأكثر الطرق حيادية المعرفة اللغوية التي يكون الأساس لاستخدام العقلي للغة من قبل المتكلم والسامع»[2].

ويمكننا القول أن التوليد هو الذي يولد من الجملة الأصل الذي يُؤدي معنى مفيد من خلال مجموعة من التراكيب، فالجملة الأصل هي التي تتألف من مسند ومُسند إليه، فلو قلنا مثلا: حضر الأستاذ فهذه تُسمى الجملة الأصل، ولو قلنا: ما حضر إلاَّ الأستاذ فذلك يعني قُمنا بتحويل الجملة الأولى إلى جملة أخرى وذلك بإدخال الزوائد "ما" و"لا"[3].

يرى الجانب التوليدي أنه يمكن لأي لغة كانت أن تنتج عددا لا نهائيا من الجمل التي ترد فعلاً في اللغة، وقد اعتمد شومسكي في ذلك على مجموعة من المبادئ تتمثل فيما يلي:

فيرى شومسكي في كتابه " التراكيب النحوية ": «أن على الباحث اللغوي أن يتصرف إلى وضع القواعد الرئيسية في التراكيب الجملية للأصول وفي معزل عن المستوى الصوتي والصرفي لأنهما يعتمدان على عدد محدود من الرموز (الفونيمات، المقاطع والمورفيمات) لتوليد عدد غير محدود من الجمل»[4].

يقول محمد علي خولي: «إن القواعد التوليدية هي نظام من قوانين تتعهد وصف تركيب جمل لغة بطريقة غاية الوضوح وهذا الوضوح هو الميزة الرئيسية لمثل هذه القواعد»[5]، فالجملة التوليدية خالية من عناصر التحويل، وهي جملة أصلية بسيطة.

---

[1] رفعة كاظم السوداني، المنهج التوليدي، دراسة وصفية تاريخية منتدى تطبيقي في تركيب الجمل في السبع الطوال الجاهليات، أطروحة دكتوراه آداب، بغداد، العراق، 2000م، ص 89.

[2] جوانب من نظرية النحو، ص 30 – 31، النسخة المترجمةASP.CTS of the diee 27 of Syntax.

[3] نقلا عن جذور النظرية التولدية التحويلية في كتاب سيبويه، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 2003م، ص40.

[4] خليل عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها، د ط، د ت، ص 53.

[5] محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، د ط، د ط، ص 08.

أكَّد شومسكي أن القواعد التوليدية يجب أن تطابق الحقيقة اللغوية، وهو ما يمكن تسميته (بالملائمة الخارجية) فضلاً عن الملائمة الدّاخلية، أي قدرتها على بناء نظام ذي كفاية تفسيرية تستطيع النظرية اللغوية بها بناء على انتقاء قواعد ما على القواعد الأخرى انطلاقا من مادة لغوية تنسجم معها تلك القواعد كلها»[1]، لأنه في نظره النحو التوليدي لابُدَّ أن يُولِّد كل الجمل النحوية في اللغة، أي أننا بإشباع قواعد نحوية يمكننا تكوين كل الجمل الممكنة في اللغة[2].

كما أن شومسكي أطلق على القواعد التوليدية اسم قواعد إعادة الكتابة أي أنها تكتب رمزًا معينا مرة ثانية بشكل آخر أتولد من الرموز الواحد عدة رُموزٍ[3].

2- الجملة عند نعوم شومسكي:

يرى شومسكي أن اللغة كتابة عن مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل كلّ جُملة منها طُولها محدودة، ومكونة من مجموعات متناهية من العناصر»[4].

فالذي يلاحظُ أن التوليديين ينطلقون من تعريفهم للجملة انطلاقا من تصورهم لمفهوم قواعد اللغة، فهي عندهم جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل الصحيحة، وهذه القواعد تشمل:

1/النظام النحوي الذي يُزورنا بالمعلومات عن البنية السطحية للجملة.

2/ القواعد التحويلية التي تزودنا بالمعلومات عن البنية السطحية للجملة.

3/النظام الصوتي الذي يزودنا بالكيفية التي تنطلق بها الجملة نظام المعاني الذي يدلنا على معنى الجملة[5].

وانطلاقا من هذا فإن قواعد اللغة عند التوليديين تعني العلاقة بين الأصوات والمعاني، وهنا جاء تعريفهم للجملة على أنها:«قرن يحصل على نحو خاصة بين تمثيل صوتي بين ضرب معين من البُنى المجردة، تُسمّى البُنى العميقة»[1].

---

[1] نعوم شومسكي، جوانب من نظرية النحو، تر: د. مرتضى جواد باقر، د ط، مديرية مطبعة الجامعة، جامعة الموصل، العراق، 1985، ص 28.

[2] ينظر: أحمد مؤمن، اللسانيات، النشأة والتطور، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005م، ص 28.

[3] المرجع السابق، ص 215.

[4] حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1994م، ص 30.

[5] محمد يزيد سالم، جهود الدارسين المحدثين في دار الجملة العربية،د ط، د ت، ص 68.

تقتضي دراسة اللغة بطبيعة الحال، دراسته تنظيم قواعد اللغة التي تُتيح للإنسان تكلم اللغة وتفهم جملها والذي هو كائن ضمن مقدرته على استعمال اللغة بصورة إبداعية مُتجددة.

أما الجملة في نظر شومسكي هي: «الصيغة الظاهرة في الإشارة إلى المعنى، ومنها تستنبط القواعد التي تساعد الناطق بلغة ما على توليد الصيغ السليمة»[2].

وعرفها أيضا بأنها: «ما تحتوي على سلسلة من الأدلة النظمية يجري توليد كل واحد من قبل الأساس في المكون النحوي»[3].

ويقول كذلك:«إن المقصود باصطلاح الجملة هو مجموعة سلاسل المكونات الأساسي وليس السلاسل المكونة من وحدات صوتية»[4].

والجملة عند أتباع هذا المنهج تعد قمة الدراسات اللغوية فلا يمكن أن تبتدىء إلاّ بها، فهم ينطلقون في التحليل بدءًا من الجملة التي تشمل على عدد من العناصر المكونة الأساسية وعلى الباحث اللغوي أن يحلل الجملة إلى مكوناتها الأساسية وفق هذه العناصر[5].

ولمعرفة عناصر الجملة عند " شومسكي " لابد أن نُوضح إحدى طرق التحليل التي اتبعها شومسكي في تحليل الجمل، وهي: طريقة نحو المكونات وهذه الطريقة يمكن بها وصف بعض القضايا اللغوية التي لا تستطيع طريقة النحو المحدود أو الحالات المحدودة وصفها فضلا على التي تستطيع الحالات المحدودة وضعها[6].

وقد نادى بهذه الطريقة كل من بلومفيلد وهاريس، وفكرة هذه الطريقة – طريقة نحو المكونات – تقوم على تحليل الجملة إلى عناصرها الأساسية بواسطة الخانات وهي قائمة على رسم خانات فيها كل عنصر في خانته.

لكن شومسكي عدل عن هذه الطريقة إلى طريقة (المشجر) لأنها توضح العلاقات بين العناصر الأساسية المحللة مع الإفادة من مناهج المنطق والرياضيات والطريقة التي وضعها

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 68.

[2] جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، بغداد، ص 77.

[3] نعوم شومسكي، مظاهر النظرية النحوية، تر: مرتضى جواد باقر، د ط، بغداد، د ت، ص 40.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 39.

[5] خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ط 1، عالم المعرفة، جدة، السعودية، ص 58.

[6] جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، د ط، د ت، ص 77 – 78.

" شومسكي " مبنية على إعادة الرُّموز المأخوذة من النحو التقليدي (جملة، فعل، اسم، حرف ونعت وتعريف واسم ...)، حيث تتم إعادة كتابة التركيب وفق الرموز الموضوعة له، وتُسمّى (قواعد إعادة التركيب)[1].

ومن هنا يتضح أن شومسكي، ومن معه من التوليديين التحويليين قد تأثروا بالنحو التقليدي.

وتُعد قضية التوليد والتحويل من أبرز أفكار شومسكي حول الجملة، «وقد جعل لها قواعد تُتيح توليد عدد لا متناه من الجمل ولهذه القواعد ثلاث مكونات فونولوجي، دلالي وتركيبي»[2].

فشومسكي اهتم بالجملة وحدها وبالطابع الخلاق للغة، حيث يلتقي مع البنويين بصورة أو بأخرى، «وهذا ما جعل جان بياجيه يطلق على نظرية شومسكي اسم البنوية التحويلية وذلك لأن الصحيحة التي جمعت مدارس لغوية مختلفة من سوسير إلى شومسكي تؤمن جميعا بأنّ اللغة عبارة عن نظام من العلاقات تبدأ وتنتهي إلى أصغر وحدة صوتية هيّ اللغة»[3].

3- التحويل وأقسامه:

3-أ مفهوم التحويل:

إن مصطلح التحويل يرجع في أصوله إلى اللغوي هاريس الذي بسط مناهجه من خلال مجموعة من الأعمال منها كتابه " من الصرفي إلى المنطوق "، "وقواعد التحول"، "والتلازم في البنية اللغوية".إلا أن هذا المنهج تطورا أكثر مع شومسكي بدأه مع مؤلفه "البُنى التركيبية "[4].

[1] جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، د ط، د ت، ص 78.

[2] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية الحملة البسيطة، د ط، د ت، ص 173.

[3] خليل حلمي، العربية وعلم البنوية، دراسات في الفكر اللغوي العربي الحديث، د ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995م، ص 7 – 17.

[4] عبد الحليم بن عيسى، القواعد التحويلية في الجملة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، م2011، ص 15.

هذا ويعرف الدكتور رابح بومعزة التحويل قائلاً: «إن التحويل وسيلة للوصف والتحليل والتفسير وأن عمليات التحول تقلب البنيات إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحول أي التأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة»[1].

وأشار أيضا إلى أنّ التحويل يحصل عندما يحاول اللغويون تفسير الكثير من الأبنية الملبسة التي لم تأت على بناء نظائرها في الإعلال والقول بالعامل والتقدير، وتعليل يتجاوز الوصف الظاهري لنظام اللغة، والتحويل هو تحويل جملة أو إسنادية إلى أخرى، ويقصد به النمو التوليدي للتغيرات التي يُدخلها المتكلم والمستمع على النص، ليمثل البنيات المولدة من أجل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام.

ويمكننا القول أن التحويلات هي القواعد التي تساعد الجملة على الانتقال من بنيتها الأولية (العميقة) إلى النهائية (السطحية) وبواسطة هذه التحليلات يمكننا الحصول على عدد غير محدود من البُنى اللغوية السطحية من عدد محدود من البُنى العميقة وهو أمر موجود في اللغات جميعا[2].

ويقول الدكتور ميشال زكريا في هذا الصدد: «يصلح مفهوم التحويل في أنه ينصُّ على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى، واعتماد مُستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام وبإمكان مفهوم التحويل أن يكشف أيضا المعاني الضمنية العائدة للجمل»[3]. أي أن تحويل جملة إلى جملة أخرى عن طريق مجموعة من القواعد يبرز لنا المعاني الخفية والغير ظاهرة على مدرج الكلام.

كما يضيف الأستاذ محمد علي الخولي قائلا: «إنّ وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري يُسمّى تحويلاً أو قانونيًا تحويليًا»[4]، مما يسوقنا إلى أنّ العلاقة القائمة بين البنى العميقة، والبنى السطحية تُسمّى تحويلا، وأنّ كل جملة يجب أن تدرس من البنيتين: السطحية (المرتبطة بالأداء) والعميقة (المرتبطة بالكفاءة).

---

[1] رابح بومعزة، نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى النحوية، د ط، د ت، ص 15.

[2] ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م، ص 14.

[3] ميشال زكرياء، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م، ص 14.

[4] محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ط 1، المملكة العربية السعودية، د ت، ص 22.

3-ب أقسام التحويلات:

من المؤكد أنّ الجملة التحويلية تحتوي على قواعد أو قوانين تنظمها وتسيرعلى أساسها «وتنقسم قواعد النحو التحويلي إلى قواعد اختيارية، وقواعد إجبارية، والتي تعرف في التراث اللغوي العربي بالجواز، والوجوب، ولا ضرر في أن نُسميه قواعد اختيارية وقواعد إجبارية، وبذلك تحقيق شيئين حسب " مازن الوعي ": الأول أننا لم تنقطع عن التراث بل حاولنا استثماره وباستمرار، والثاني أنّنا لم ننقل المفاهيم اللسانية الغربية على نحو واضح سليم ومفهوم»[1].

يقول عبد الحليم بن عيسى: «والتحولات التي يقتضيها المنهج التحويلي تكون جوازية أو وجوبية، فالتحولات الجوازية يجوز تطبيقها وعدم تطبيقها عند صياغة ما، ويظل الناتج في الحالتين جُملة، أمّا التحولات الوجوبية فإنها إن لم تطبق لا يكون الناتج جملة أبدًا»[2]، فهو يشير إلى ضرورة تطبيق التحولات الوجوبية لضمان الناتج، أما بالنسبة للتحولات الجوازية فيجوز تطبيقها أو التخلي عنها، وهناك من يطلق عليها كذلك اسم التحويلات الاختيارية واللاختيارية.

وأطلق عليهاالدّكتور رابح بومعزة اسم التحويلات الجذرية والتحويلات المحلية،فالتحويلات الجذرية هي التي يتحول فيها التركيب الإسنادي إلى تركيب اسنادي فِعلي، أو العكس، هو قسمان أيضًا:

« أ- التحويل الناقل للمركب الاسمي إلى رأس الجملة ثم يعقله بالعقد المسيطر الأساس، وهو تحويل ينتمي إلى مجال التحويلات الجذرية، وهذه التحويلات التي أطلق عليها عبد القاهر الجرجاني مصطلح تقديم الشيء على وجهتين تقديم يقال له أنه على نية التأخير ... وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن ننقل الشيء من حكم إلى حكم وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابًا غير إعرابه ... مثل: زيدٌ ضربته، وضربت زيدًا، فلم يقدم زيدٌ على أن يكون مفعولا به منصوبا ... لكن على أن ترفعه بالابتداء»[3].

---

[1] مختار درقاوي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،ن قسم الآداب والفلسفة، جامعة الشلف، العدد 13، 2015م، ص 09.

[2] عبد الحليم بن عيسى، القواعد التحويلية في الجملة العربية، د ط، د ت، ص 17.

[3] رابح بومعزة، نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، د ط، د ت، ص 49.

ويشير إلى الصنف الثاني للتحويل الجذري قائلا: «تقف عليه في الجملة المحولة بالزيادة في ما يُعرف بباب ظنَّ وأخواتها وهذا معناه أنّ النواسخ من القضايا النحوية الهامة المتصلة مباشرة بالجملة الاسمية، فعند دخولها على المبتدأ والخبر تبطل حكمها، وتعد الجمل التي تدخل عليها ظنّ وأخواتها جملاً محولة تحويلا جذريا وتصبح تلقائيا جملا فعلية، وهي الأفعال – ظن وأخواتها التي تتعدَّى إلى مفهومين كما أطلق عليها سيباويه منا قبل[1].

وهنا أيضا تحويل محلي، وهو ما يعرف كذلك بآلية التقديم على نية التأخير يكون مرتبطا بعنصر من عناصر التحويل لإعادة ترتيب عناصر التركيب.

4- أسس النظرية التوليدية التحويلية:

ميز شومسكي من خلال نظريته بين ثنائيتين أولهما: الكفاية اللغوية والأداء الكلامي على مستوى اللغة، وثانيهما: البنية العميقة والبنية السطحية على مستوى الجمل.

4-أ الكفاية اللغوية والأداء:

فالكفاية هي معرفة الإنسان الضمنية باللغة، أو بالأحرى «هي معرفة الإنسان الضمنية بقواعد اللغة التي تقود عملية تكلم بها»[2]، وبعبارة أدقَّ هي القدرة على إنتاج الجمل وفهمها أثناء عملية الكلام.

وفي ظل النظرية التوليدية التحويلية، نسمى القدرة على إنتاج الجمل وفهمها في عملية تعلم اللغة بالكفاية اللغوية، ونميّز بين الكفاية والأداء الكلامي فالكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية، في حين أنّ الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معيِّن[3].

ويشير ميشال زكرياء أيضا: «أن الكفاية اللغوية ملكة ذاتية خاصة بمتكلم اللغة الذي ترعرع بصورة طبيعة في البيئة التي شكلها، " فان خلدون " في المقدمة يشير إلى هذه الملكة (ص: 1081) بقوله:« إن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهو علم بكيفية لا نفس كيفية».

---

[1] رابح بومعزة، نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، د ط، د ت، ص 49.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 53.

[3] ميشال زكرياء، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م، ص 32.

ويَزيدُ على ذلك بقوله (ص 107): «هكذا تصير الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال، وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أنّ اللغة للعرب بالطبع أيّ بالملكة الأولى التي أخذت عنهم، ولم يأخذوها عن غيرهم».[1]

وتحدد النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية في الواقع موضوع دراستها بالإنسان المتكلم، والمستمع، بالإضافة إلى اعتباره موضوع الدراسة الألسنية مصدر اللغة عندما يستعمل في أدائه الكلامي معرفته الضمنية بقواعد اللغة، وبصورة عامة يستطيع الإنسان الذي يتكلم لغة معينة أن ينتج جمل لغته وأن يفهمها، وأن يدلي بأحكام عليها من حيث الخطأ والصواب في التركيب»[2]، فالألسنية التوليدية جاءت لتسد الفراغ الذي خلفته البنوية من خلال تسليطها الضوء على تحليل الكلام، عكي نظرية شومسكي التي أولت الأهمية البالغة لكيفية إحداث الكلام وإدراكه من قبل المتكلمين،« فالملكة هي القدرة الرَّاسخة لدى المتكلم على أن يحدث ويُشخِّص ويحدّد ويعرف ويحقق سلسلة صوتية لها بنية تركيبية ومعنى، تتمثل التأدية في تحقيق هذه الملكة وإنجازها أي هي ما يقوم به المتكلم عند إحداث الكلام»[3].

وبعد إقراره لهذه المبادئ بنشومسكي النظام النحوي المثالي للسان البشري، «فالجملة التي توافق قواعد اللغة هي أصولية، وهي غير أصولية إذا انحرفت عن تلك القواعد، سواء أكان الانحراف على المستوى الدلالي أم التركيبي، أم الصوتي، ومثال ذلك (حسب تشومسكي):

1/ الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة:

Coulourless green ideassleepfurioussly

2/ شدة تنام الخضراء التي لا تنام لها الأفكار.

Furiousslysleepideascoulouress green

فالجملة الأولى، وإن كانت صحيحة نحويا، إلا أنها غير مقبولة دلاليا، وهذا لا يعني انعدام الصلة بين الدلالة والأصولية ففي الواقع يرتكز التفسير الدلالي بصورة أساسية في

[1] المرجع نفسه، ص 32.

[2] ميشال زكرياء، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 8.

[3] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، ط 2، دار القصبة للنشر والتوزيع، حيدرة، الجزائر، 2006م، ص 104.

بنية الجملة أي في ما يحدد أصولية الجملة، وعلى هذا الأساس فإن الأصولية لا تشترط إمكانية التفسير الدلالي، ولكن الدلالة تشترط الأصولية، فنحن نستطيع تصحيح جملة غير صحيحة نحويا لكن لا نستطيع تصحيح جملة صحيحة جملة غير مقبولة دلاليا.

ومن هنا يمكن القول أنّ الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين،«وفي الأداء الكلامي يعود متكلم اللغة بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية كلما استعمل اللغة في مختلف ظروف المتكلم[1].

وكخلاصة عامة يمكننا القول أن القدرة والأداء عن شومسكي تتمحور حول كيفية تركيب الكلام الذي ينطلق من الفرد المتكلم والذي يمتازُ بالاستمرارية والتجديد، وما يعني القدرة الإبداعية أو الطاقة التفريعية الكامنة في نظرية شومسكي اللسانية أي مقدرة المتكلم على إنتاج كلام لم يسبق أن قيل أو سمع أو سمع من قبل، كما يمكننا القول أيضا أنه ليس من الضروري أن يكون الأداء متماشيا مع الكفاءة لأننا كثير لما تنتج جملا قد نعدُّها غير مقبولة إذا نظرنا إليها في ضوء كفاءتنا، فقد نبدأ بداية خاطئة ونحتمها بطريقة أخرى.

4- ب البنية السطحية والبنية العميقة:

«إن اعتبار اللغة " عملا للعقل " أو " إله للتفكير والتعبير الذاتي "، يعنى أنّ للغة جانبين: جانبا داخليا وآخر خارجيا، وكل جملة يجب أن تدرس من الجانبين، أمّا الأول فيعبر عن الفكر، وأما الثاني فيعبر عن شكلها الفيزيقي باعتبارها أصواتا ملفوظة»[2]، وهذا ما عرف عند نوام شومسكي، باسم البنية العميقة والبنية السطحية، فالأولى في نظره تعبر عن المعنى في كل اللغات وتعكس أشكال الفكر الإنساني وعلينا معرفة كيفية " تحول " هذه البنية إلى كلام على السطح، «وهذا هو الأصل في النحو التحويلي الذي يهتم بالقوانين التي تحدد البنية التحتية وتربطها ببنية السطح»[3].

والبنية السطحية هي ما يكون ملموسا على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، بحيث تحول العمليات العقلية في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة، «والبنية السطحية عند التحويليين تصدر عن البنية العميقة»[4].

---

[1] جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، رسالة تقدم بها إلى مجلس الآداب، جامعة بغداد لنيل درجة الماجستير، العراق، سنة 2003.

[2] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 124.

[3] المرجع نفسه، ص 124.

[4] إبراهيم السامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجبل، ط 1، بيروت لبنان، 1995 م، ص 106.

و يضرب شومسكي مثلا للبنية السطحية الخارجية، والبنية العميقة الداخلية في كتابه آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل حيث يقول: « ... إن الفرضية توضحها بالأمثلة البسيطة، لكن الصارخة عمق وتفصيل معرفتنا بمفردات معجمية شائعة مثل house ، neas ففي هذه الجملة johnisfainting the house becom⇐جون يطلي البيت البُنِّي نعرف ظاهريا بدون إرشاد أنّ السطح الخارجي للبيت هو الذي يتم طلاؤه، وليس من الداخل، لكن معنى house لا يمكن حصره بسطحه الخارجي»[1].

وقد نظر شومسكي إلى تراكيب الجمل وبين بأنّ لها شكلين وهما: سطحي وعميق، وتعد " البنية السطحية الشكل الخاص الذي يصف الشكل الصوتي للكلمة، بينما تقدم البنية العميقة التّأويل الدّلالي والقوانين التي توضح العلاقة بين بنيتي السطح والعمق في الجمل والتي تسمّى التحويلات النحوية"[2].

ومعنى هذا أن اللغة التي ننطقها فعلا إنما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي، بل وراء الوعي الباطن أحيانا، أي دراسة بنية السطح، وتقديم التغيير للصوتي للغة، أمَّا دراسة الكفاية أي بنية العمق فتقدم تفسيرًا للجانب الدلالي لها، ونستنتج هذا التلاحم بين ثنائيتي الكفاية اللغوية والأداء الكلامي، وبين البنية السطحية والبنية العميقة.

إذن البنية العميقة هي الأساس الذهني المجرد لمعنى معين، بوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزًا لذلك المعنى، وتجسدًا لهُ، وهي النواة التي لابدَّ لفهم الجملة ولتعديد معناها الدلالي، وإن لم تكن ظاهرة فيها»[3]، وإنّ وصف العلاقة بين البنيتين يسمى تحويلا حيث أن البنية العميقة هي ما يفترض أن يكون، والبنية السطحية ما هو كائن، وأن كلَّ جملة لابُدّ لها أن تدرس بين البنيتين والعلاقة بينها يطلق عليها اسم القانون التحويلي.

---

[1] شومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن، منتدى الإسكندرية، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، 2009م، ص 21.

[2] ينظر: محمود سليمان ياقوت، قضايا التقدير النحوي بين القدامى والمحدثين، د ط، المعارف، مصر، ص 179.

[3] خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ط 1، دار المعرفة، السعودية، 1985م، ص 58.

الفصل الثاني:
قراءة تحليلية لكتاب البناء الموازي

أولا: ترجمة حياته

1- التعريف بعبد القادر الفهري:

هوسراج زمانه،الذي أبهر الأذهان وأعجز اللسان هو العالم اللساني الشهير عبد القادر الفاسي الفهري(مواليد 20 ابريل 1947م، بفاس المغربية)، عالم لسانيات، وخبير لساني دولي مغربي [1]، أستاذ باحث في اللسانيات العربية المقارنة، ورئيس جمعية اللسانيات بالمغرب، حائز على جائزة الاستحقاق الكبرى للثقافة، والعلوم ووسام العرش من درجة فاس، التي تسلمها من الملك الحسن الثاني.

2- مسيرته:

هو دكتور دولة، ودكتور السلك الثالث بجامعة باريس السوربون في اللسانيات العامة والعربية وفقه اللغة، وأستاذ باحث ومدير دراسات السلك العالي والدكتوراه بجامعة محمد الخامس بالرباط شغل منصب رئيس مؤسس لجمعية اللسانيات بالمغرب [2]، ومدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بين سنوات (1994 – 2005)، وعنصر اللجنة الملكية الخاصّة لاصلاح نظام التربية والتكوين بالمغرب بين (1999 – 2003)، ومدير مؤسس مجلة أبحاث لسانية ونشرة التعريب بين (1994 – 2005)، وهو أستاذ محاضر مدعوٌّ إلى عدد من المؤتمرات والجامعات الدولية من بينها هارفارد ستانفرد، وإم أي ثي، وباريس الثالثة والسابعة، وليدن، وشتوتغارت، وباحث مشارك في عدد من المشاريع التي تعنى بالبحث العلمي الدوّلي [3].

ضف إلى ذلك هو أستاذ لفرليومlever hume في الجامعات البريطانية (2007 – 2008)، ويشغل كعضو عامل في المجتمع العربي الليبي، وعضو بمجلس أمناء مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية بالرّياض. كما أنه المشرف العلمي على مجلة اللّسانيات العربية الصادرة من الرياض، دون أن ننسى أنّه عضو فعال بالمجلس العلمي لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية الكائن مقرّه بالدوحة عاصمة قطر.

---

[1] موقع واي باك مشين، ندوة علمية بالقدس العربي، 04 مارس 2016م، 19 سا، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[3] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 15 مارس 2016، 20 سا و 00 د.

3- فكره:

يرى عبد القادر الفاسي الفهري أنَّ المغرب لم يعرف تاريخًا لغويا قسريا، تدخلت فيه الدولة والإرهاب لفرض لغة معينة على المواطنين بل أنّ المغاربة تبنّوا تلقائيا هوية ثلاثية التركيب، تجلّت مرتكزاتها الأساسية الثلاث في الإسلام والعروبة والأمازيغية. ويقول أنّه من حسن حظ المغاربة أنهم لم يسلكوا منذ البدء غير طريق الاختيار ولم يوظفوا القسر أو القهر في سياستهم اللغوية، فظلّوا بذلك متعدّدين وموّحدين ومتماسكين في الوقت، حسب ما فهم من قوله [1].

ويرى الأستاذ الفاسي الفهري أنّ اللغة تكتسي أهمية بالغة في حياة الشعوب والأفراد، حيث يقول: « اللغة ليست هوية وسيادة فحسب بل هي أيضا أداة للتنافس المرجعي الفكري والثقافي والتموقع الاقتصادي والإعلامي والرقمي، علاوة على التموقع السياسي ... فاللغة ليست مشكلا ثقافيا أو علميا أو تقنيا فقط، طبعا هذه المشاكل لها أهميتها، ولكل المشكل بالدرجة الأولى سياسي، فالأمر يتعلق بسيادة الدولة، لا نهوض ولا تنمية دُون تحقيق الكرامة للإنسان، وحق المواطن في لغته جزء من كرامته[2]، فهو بهذا أخرج اللغة من دائرتها المحدود في التواصل ليبن أنها مرآة الشعوب العاكسة لسيادة الدولة وانتماءات أفرادها.

4- أبرز مؤلفاته:

من بين أبرز مؤلفاته:

1/السياسة اللغوية في البلاد العربية: بحث عن بيئة طبيعية عادلة ديمقراطية وناجعة، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت 2013.

2/Key features and paramters in ArabicGrammairAmesterdam : John Benjamins, 2012.

3/ Issues in the Structure of Arabicclouses and words. Boston and Dordrecht : kluver. Acdemicpiblishes, 1993.

4/ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أذنوية دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2010.

---

[1] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، ط 1، منشورات زاوية، الرباط، المغرب، 2010م، ص 65.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

5/معجم المصطلحات اللسانية: انجليزي، فرنسي، عربي (بمشاركة د. نادية العمري)، بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2009.
6/اللغة والبيئة: أسئلة متراكمة، منشورات زاوية، الرباط المغرب، 2007.
7/أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلاف التعددية وتعثرات الترجمة، الرباط: منشورات راوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010م.
8/المعجمية والتوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1997.
9/البناء الموازي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1990م.
10/المعجم العربي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1986.
11/اللسانيات واللغة العربية، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر 1985[1]

ثانيا: وصف الكتاب:

قبل الولوج لشرح أغوار وخبايا هذا الكتاب القيم ارتأينا بادى ذي بدأ التطرق ولو بإيجاز إلى وصف شامل، له قصد إعطاء صورة أو بالأحرى بطاقة فنية تُسيّر للمطلع على هاته المذكرة المتواضعة آلية فهم الكتاب. ولنبدأ أولا بشكله الخارجي لنعرج بعدها إلى فحواه.

1- من ناحية الشكل:

هو كتاب البناء الموازي (نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة) للبروفيسور عبد القادر الفاسي الفهري الصادر عن دار النشر المغربية " دار توبقال للنشر والتوزيع "، الطبعة 01، عام 1990م، والضام 274 صفحة، وأما حجمه فهو متوسط، ذو لون أصفر، وبعض البرتقالي الداكن المزين لعدد من أجزائه[2].

2- من ناحية المضمون:

في الواقع لم يعتمد الفاسي الفهري في هذا الكتاب ما اعتقده غيره من علماء اللسانيات فقد تبنى المنهج التفسيري في شرح النظرية التوليدية التحويلية وإسقاطها على الجملة العربية، وسنفصل فيما يلي أهم ما حواه الكتاب من مضامين ولنبدأ أوّلاً بتحليل أولى للعنوان الموسوم البناء الموازي« نظرية بناء في الكلمة وبناء الجملة»، حيث يلمح من خلال العنوان إلى آلية البناء كقاعدة أساسية لتركيب الجمل والكلمات بل، هي اللبنة الأساسية التي تقوم العناصر

[1] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 15 مارس 2016، 20 سا و 00 د.

[2] عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ط 1، توبقال للنشر والتوزيع، الدارُ البيضاء، المغرب، 2010م، ص 20

النهائية.والبناء بمفهوم موجز[1] هو ما تُبنى فيه الألفاظ على بعضها البعض وفق قواعد معيّنة حيث أن البناء علاقة صورية تتجسد في عملية لفظ بلفظة أخرى[2]، ويُشترط فيه« تغيير حكم كل واحدة منهما، وتُسمّى اللفظة الأولى اللفظة المبني عليها، والثانية اللفظة المبنية»[3] أي تتجلى كل واحدة منهما عن حكمها الأصلي لتتلاحم مع الأخرى وتكُون بذلك اللفظة المبنية تابعة للأولى التي تتبع أي عنصر فهي التي يفتح بها الكلام.

ولابُدّ لنا كذلك الإشارة إلى مقدمة الكتاب التي كانت موجزة كافية شافية، والتي افتتحها بوصف لعالم المعرفة الغامض الذي لا تنتهي أسراره في ظلِّ الشغف العلمي والابتكار الذي لا يَنْصَبُ، فقد قصد من ذلك الترغيب والتحفيز لدخول أغوار هذا العام الرّحب. ليشير بعدها إلى أن البحث اللساني لا يتوقف بموت السلف بل هو مستمر طالما انبثقت ولا تزال أفكار جديدة ولدت من رحم الإبداع اللامتناهي، فاللساني العربي سلاحه التحدي والإصرار« طالما أطفالنا تحدوا سلاح صهيون بالحجارة ... لا فرج إلا النصرُ ...[4]، مُقرًّا بأنّ الظاهرة اللغوية وآليات تمثلها تتجدد والمصطلح اللساني قطع أشواطا لا يستهان بقيمتها.

وجاء في ختام المقدمة أسباب تأليف هذا الكتاب، وكان آخر كلامه تحفيزا لروح الأمل الضائعة فينا مبرزا أن الأمل والمعرفة مثلا زمان[5]. أما إذا رجعنا إلى فصول الكتاب فسنجد ستة فصول، الفصل الأول: تحت عنوان مبادئ، وقوالب قد خصّه لمفاهيم أولية تخصُّ النظرية التوليدية مفصلا فيه بما هو متعارف عليه من أحكام نظرية شومسكي كالبنية السطحية والبنية العميقة اللذان عدَّهُما المنطلق الرئيس لبناء الجمل، وهذا الفصل سنخصه بالشرح المفصل فيما سيلبي من المباحث.

أما في الفصل الثاني فيخص بناء الكلمة وبناء الجملة: بعض ملامح التوازي حيث بين فيه آلية بناء الكلمة التي تقود إلى بناء الجملة ككل مبرزًا المراحل التي تمر بها في

---

[1] تطرقنا إليه بالتفصيل في المدخل.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، ط 2، دار القصبة للنشر والتوزيع، حيدرة، الجزائر، 2006م، ص 111.

[3] المرجع نفسه، ص 111.

[4] عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ط 1، توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص 08.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 09.

مستويات اللغة المعروفة (المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، النحوي، المستوى المعجمي والمستوى الدلالي)، وهذا الفصل كذلك ستتناوله ونخصه بالبحث كسابقه.

والفصل الثالث من الكتاب فقد كان عنوانه: التطابق، الاتصال الضميري والمبهمات، حيث تناول فيه مجموعة من النقاط واقترح من خلاله نظرية لاتصال الضمير والتطابق وإسقاط ضمٍّ للتمكن من حلِّ مشكل الاشتراك بين الأشكال الضميرية وعلامات التطابق فكان هذا الفصل ملما للكثير من المواضيع اللسانية الشاكلة[1].

أمّا الفصل الرابع فقد تطرق فيه إلى: الصفة، الجهة ومستويات البناء، حيث فصل في هاته العناصر ليخرج بنتائج هامة نتطرق إليها لاحقًا[2].

أمّا الفصل الخامس كان عُنوانه البناء لغير الفاعل، محمولاً جهيا ليخلص إلى أن هناك جانبين أساسين تختلف فيهما نظريته للبناء لغير الفاعل[3].

والفصل السادس في: الحدّ وإسقاطات وظيفية أخرى في المركبات الاسمية وهو آخر فصل من كتابه البناء الموازي، حيث تطرق فيه عامة إلى خصائص الأسماء وآلية البناء فيها[4].

وبعد التفصيل والتعمق في جلِّ هذه القضايا اللغوية وتدعيمها بشواهد من خلال تفسيره للنحو التوليدي وإسقاطه على اللغة العربية، لم يدرج الأستاذ عبر القادر المناسب الفهري خاتمة يتمُّ بها عمله، وإنما اكتفى بفحوى ماجاء به في الفصول الستة التي ذكرناه ولا نعلم سبب ذلك، دون أن ننسى ذكره في الفصل السادس لشيء مهم والضبط في الجزء المعنون نحو نظرية جديدة للمقولات ألا وهو قصور النظرية التوليدية لشومسكي حسبه – بسبب إهمالها للعديد من الجوانب التركيبية التي لا تتشابه الخصائص فيها في كل التراكيب[5].

يختتم الكتاب بسلسلة من المرَاجع، وفهرس تتبع تدرّج الكاتب في عرض أفكاره حول الموضوع، فكان بذلك متناسق وموضوعي بالنظر لطبيعة الكتاب وتقسيم الكاتب لعناصره.

---

[1] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ط 1 ، توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص 93- 144.

[2] ينظر :المرجع نفسه، ص 145 – 173.

[3] ينظر :المرجع نفسه، ص 174 – 224.

[4] ينظر :المرجع نفسه، ص 227 – 267.

[5] ينظر :المرجع نفسه، ص 267.

وعن قيمة هذا المؤلف فنجده سرحًا علميا – إن صحّ التعبير – لقامة علمية بامتياز لما تناوله من خبايا البناء وتداعياته على الجملة العربية والغربية على حد السواء، حيث كشف الكثير خبايا علم اللغة الحديث وإسقاطاته الوظيفية على اللسانيات العربية على وجه الخصوص.

تبلورت النظرية التوليدية التحويلية في أحضان اللسانيات العامة لتحتل بذلك الصدارة في الدرس اللغوي الحديث لما قدمته من نتائج تنظيرية وتطبيقية حول طبيعة اللغة الإنسانية معتمدة على تحليل اللغة وبناء أسس ومفاهيم لقوامها، من خلال معرفة عناصر الجملة ومكوناتها التي تعتبر عمود اللغة، وبذلك استطع شومسكي أن يحدث تغيرات كبيرة في مسيرة اللسانيات الحديثة من خلال تفويضه الدعائم التي قام عليها علم اللغة الحديث، وإقامته لبناء آخر يختلف في أصوله لاختلاف نظرته إلى طبيعة اللغة.

ولما لها من القيمة العلمية والأهمية البالغة في صرح الدراسات اللغوية سعى النقاد لتفسيرها والبحث فيها، ومن بينهم صاحب الكتاب – كتاب البناء الموازي –عبد القادر الفاسي الفهري، ومن خلال ما عرضه الرجل في كتابه أمكننا الإجابة على أسئلة عديدة أبرزها:

- ما هو البرنامج التوليدي ؟
- ما هي بنية الجملة العربية في إطار نظريته ؟
- وما هي الطريقة المثلى للتطبيق على النماذج الحية من الجمل ؟

ثالثا: مبادئ وقوالب للنظرية التوليدية من منظور الفاسي

افتتح عبد القادر الفاسي الفهري الفصل الأول بالحديث عن البرنامج التوليدي وانشغالاته، فقال: «انشغل البرنامج التوليدي منذ نشأته بأسئلة تمحورت حول معرفة اللغة جعلته يسهم في قيام ونمو ما دُعي بالثورة الحديثة»[1]، وقال كذلك: «فإذا كان الإنسان بخلاف غيره من المخلوقات يستطيع الوصول إلى معرفة ... فإنه من المعقول أن تعد هذه المعرفة حالة واقعية للذهن»[2].

[1] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ط 1، تصدير الكتاب توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص 17.

[2]: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ط 1، توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م ، ص 17.

ويريد عبد القادر الفهري من هذا الإشارة إلى القدرة البشرية الخارقة في استيعاب اللغات العالمية على اختلافها، وهذا ما أقره شومسكي من خلال حديثه عن القواعد الكلية التي تحكم اللغات، حيث ساهم النحو التوليدي في توضيح خبايَا اللغة وصورتها الأولية التي تربط لجسد النموذج النهائي.

ويرى الأستاذ الفهري أن للنحو التوليدي مساهمة كبيرة في التقدم التقني للحوسبة الذي يشهده العالم اليوم وهذا في قوله: «... يمكن مقارنتها على شاكلة أنساق حاسوبية مُعقّدَةٍ ...»[1].

كما شرح الأستاذ النحو التوليدي بأنه: «هو النحو الذي يرسم بوضوح صور ودلالات عبارات اللغة»[2]، وبمعنى أن للغة شكلا ومعنى منطلقة من مجموعة من الأوصاف البنوية، حيث يهتم المنهج التوليدي باللغة مفهوميا وليس الانشغال بالمظاهر السلوكية، " ونواتج الجماعة اللغوية الناطقة بلغة معينة، حيث يأتي هذا الأخير في الدرجة الثانية من الدراسة، فالبحث التوليدي يُعنى بما هو ذهني أولاً "[3]، فاللساني التوليدي عندما يصف لغة معينة ينساق بالضرورة لوصف أحكام المتكلم المستمع لهذه اللغة (العبارات التي ينتجها ويؤولها).

ويرى الفاسي الفهري بأن كل دراسة للغة تتحرى هدفين أساسين ألا وهما:« أ- رصد مظاهر الملكة اللغوية العامة. ب- رصد الفروق النسقية بين اللغات التي تمثل تجسيدا للملكة اللغوية الخاصَّة»[4]، فهذا يقود إلى المعرفة بحيثيات هذه اللغة، وطرق التحليل فيها بالضرورة، مما يسهل للباحث اللساني دراستها.

تبنى " الأستاذ الفاسي الفهري " نموذجا نحويا مقسَّما إلى عدة مستويات وفق شكل :

---

[1] نفسه، ص 17.

[2] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ط 1، تصدير الكتاب توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص 18.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

[4] المرجع نفسه، ص 19.

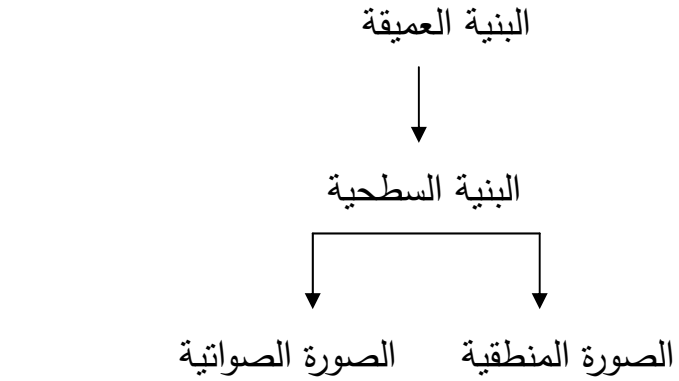

حيث يميز بين البنية السطحية والعميقة على خُطى نوام " شومسكي "" الذي يطور من مفهومه الجملة والنواة، والجملة المشتقة إلى البنية السطحية والعميقة" [1].

فالبنية العميقة هي البنية المجردة والأساسية التي يمكن تحويلها لتكون جملة اللغة، أما البنية السطحية أي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم، " حيث يتم التفريق بينهما في نظام النحو الذي اقترحه شومسكي في النظرية المعيارية "[2]، حيث يقول: «المكون التركيبي في النحو يجب أن يُخصِّص لكل بنية عميقة تحدد تأويلها الدّلالي وبنية سطحية تحدِّد تأويلها الفتوي،وتؤول الأولى عن طريق المكون الدلالي، فيما تؤول الثانية عن طريق المكون الفونولوجي»[3]. ويمكن أن نوضح هذه الفكرة بالمخطط التالي:

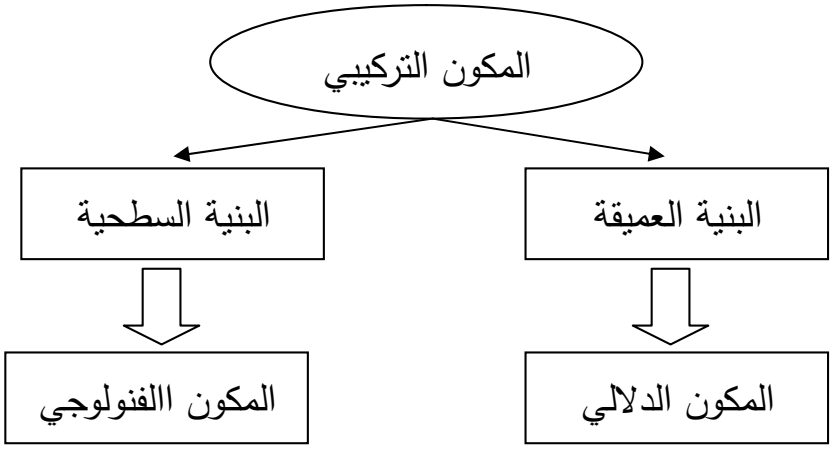

[1] ينظر: تشوم جين يونغ، مذكرة تخرج: دراسة تركيب الجملة العربية وطرقها الربط فيها في ضوء النظرية التوليدية التحويلية من خلال " الشحاد " لنجيب محفوظ، كلية الآداب ميمونة، جامعة تونس 1، ص 35.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 35.

[3] نوام شومسكي، البنى التركيبة، د ط، د ت، ص 35.

ليخص إلى أن التمييز بين البنية السطحية والعَمِيقَة يتخذ أهمية قصوى في التحليل اللساني، فتنظيم القواعد الضمنية يولد القدرة على توليد عدد متناه من البُنى العميقة والبُنى السطحية المترابطة فيما بينها بصورة ملائمة أي بواسطة التحولات.

ثم ينتقل الفاسي إلى المقولات المعجمية والمقولات الغير المعجمية، فيقول: «لنبدأ أولا بطبيعة المقولات، يمكن تمييز المقولات المعجمية والمقولات غير المعجمية، أو الوظيفية، أو الصرفية، فالمقولات المعجمية مبنية في نسق شومسكي على السمات [س، ف]، وهذه السمات تمكن من تحليل المقولات التقليدية (اسم فعل، حرف)»[1].

ومما يستشفُّ من هذا القول اقتراح شومسكي لتمثيلات وظيفية للمركبات المعجمية التقليدية، إلا أن الفاسي لا يوافقه في ذلك ويرى بأن هذا يخلق العديد من المعوقات ويقترح المخطط التالي:

" أ/ سُ← سٌ*س

ب/←سَ س*"[2]

حيث س متغير مقولي مُعجمي، والخطوط الموجودة فوق (س) تمثل عدد الإسقاطات أما النجم فهو بمثابة المقيِّد لعدد محدود الاسقاطات، بمعنى الحد من عدد ورود الـ (س)، وقد اتجه عدد لا بأس به من اللغويين إلى هذا المنحنى على اختلاف اللغات من بينهم الياباني " كين "، «وقد اقترح كين (1984) أن يكون عدد ورود في 0 أو 1»[3]، فالتفريغ عنده لا يتجاوز حدّ أن يكون ثنائيا وعليه فإن قيود (س) ومحدوديتها من خلال ما تطرقنا له تكون واردة في البنية العميقة فقط دون أن تطفو إلى السطح.

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ط 1، البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ط 1، توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ، ص ص 22– 23.

[2] المرجع نفسه، ص: 23.

[3] المرجع نفسه، ص 23.

رابعا: دراسة توليدية تحويلية للجملة العربية من خلال مجموعة من النماذج

تعد الجملة المحور الأساسي الذي تدور حوله القواعد التحويلية التوليدية، على اعتبار أنَّ كل قاعدة يمكن أن تستخدم لأكثر من مرة لوصف مكونات الجملة العربية الواحدة إن لزم الأمر[1].

حيث أمكننا تطبيقها على نصّ عربي سواء أكان أبيات شعر أو كلام العرب (النثر)، وكذلك بالنسبة لبعض الآيات القرآنية.

وفيما يلي: ستبدأ بدراسة الجملة العربية دراسة توليدية، لتليها دراسة تحويلية حتى نصل إلى نقاط التشابه والاختلاف بين كل من النحو التحويلي والنحو العربي.

النماذج:

1- النموذج الأول: قال تعالى: «فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ »[2].

1-أ الدراسة التوليدية:

محلّ الشاهد في هذه الآية هو: " فما ربحت تجارتهم "، وهذه هنا بنية سطحية، نقوم بإسقاط القواعد عليها بهذه الطريقة:

- ج ←فما ربحت تجارتهم
- رف ←فما ربحت
- إ←تجارتهم
- أ ←ما
- ف←ربحت
- اس ← تجارة
- ض ←هم

ثم تعطي الجملة تمثيلا دقيقا وفق الشعر الآتي:

[1] شحدة فارغ وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، ط 1، عمان، 2010م، ص 165.

[2] سورة البقرة، الآية 16.

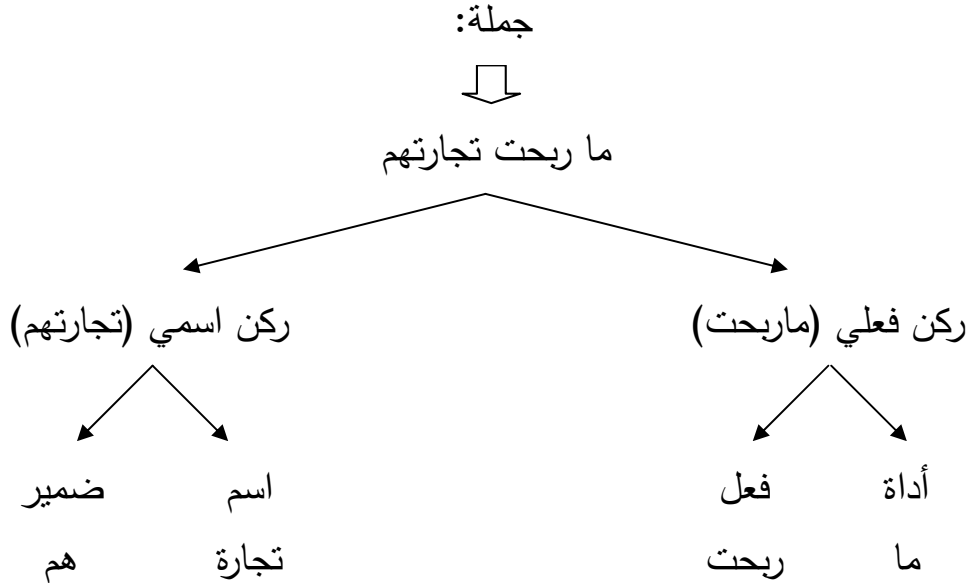

1-ب/الدراسة التحويلية:

لكل بنية سطحية بنية عميقة بالضرورة، فعبارة " ما ربحت تجارتهم " بنية سطحية وبنيتها العميقة هي " ما ربحوا في تجارتهم " حيث حدثت عليها بعض التحويلات.

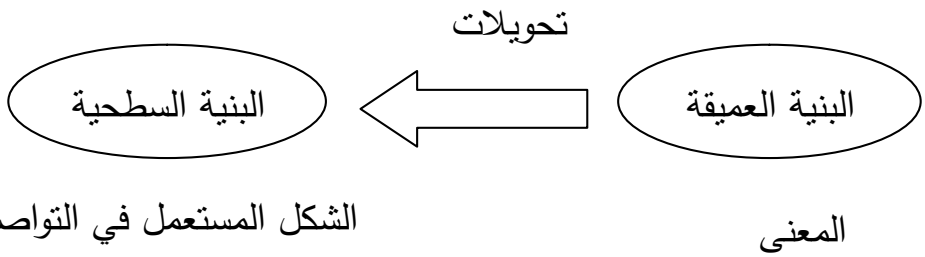

ومن التحويلات التي قد تطرأ أيضا على هذه الجملة – ما ربحوا في تجارتهم – باعتبارها الجملة النواة:

أ/في تجارتهم ما ربحوا

ب/تجارتهم ما ربحت

ج/ما ربحت تجارتهم

ففي الجملة (أ): " في تجارتهم ما ربحوا "، حدث تحويل وهو تقديم شبه الجملة (في+ تجارة) المكونة من جارٍّ ومجرور، وتأخير الجملة الفعلية (ماربحوا).

وفي الجملة (ب): (تجارتهم ما ربحت)، حدث عليها " حذف " وهو قاعدة من قواعد التحويل، وكذلك " التقديم "، وذلك من خلال حذف حرف الجر (في)، وتقديم الاسم (التجارة) على الجملة الفعلية (ما ربحوا).

في الجملة (ج): (فما ربحت تجارتهم)، من قواعد التحويل التي حدثت عليها " الزيادة والحذف "، وذلك بزيادة حرف الفاء في أول الجملة وكذلك حذفت الواو الموجودة في (ربحوا)، وحُذِفَ حرف الجرِّ (في) ومنه تغيير اللفظ قد يُحدث تغيرًا في المعنى.

- **توليد البنية العميقة:**

" ما ربحوا في تجارتهم ".

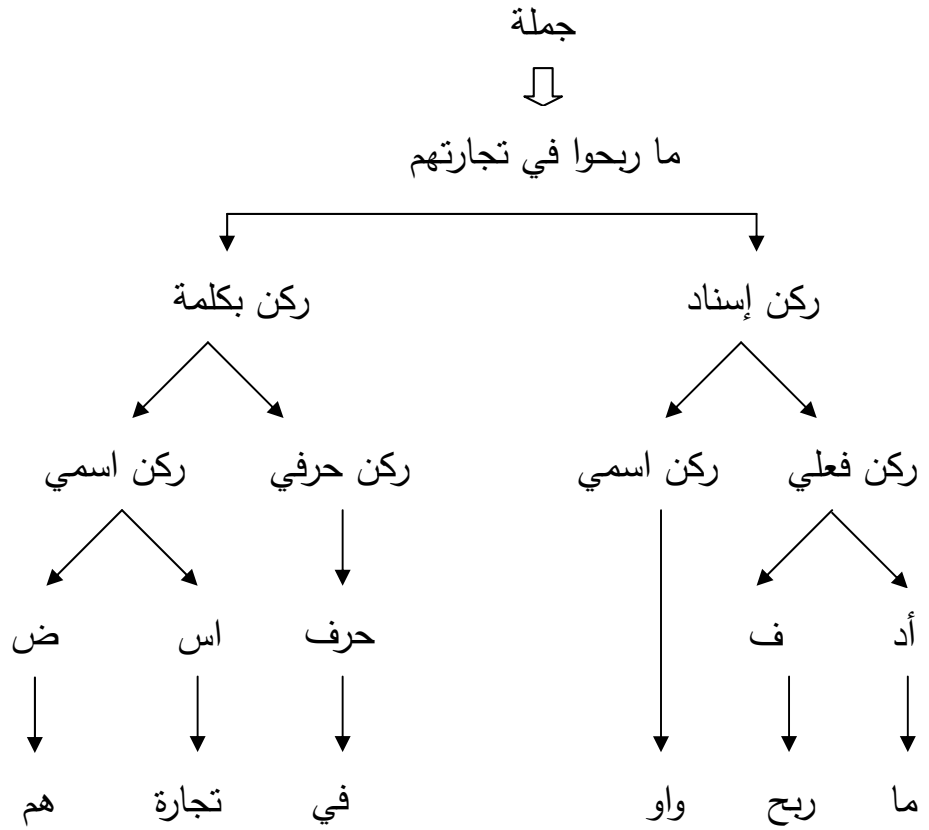

2- النموذج الثاني: يقول بشار بن برد في هجاء (بشر) من بحر السريع فِي نَفْسِهِ شُغْلٌ وَفِي بَيْتِهِ فضُوحُ إِخْوَانِ وآبَاء[1].

2-أ الدراسة التوليدية:

محل الشاهد في هذا البيت: " في نفسه شغل "، وهي بنية سطحية، نقوم باسقا القواعد عليها:

[1] بشار بن برد، ديوان، ج 1، تح: فتح الله ومحمد شوقي، ط 1، لجنة التأليف والطباعة والنشر، القاهرة، 1966م، ص 150، البيت 30.

ج← في نفسه شغل

رإ←شغل

اس ← شغل

رف ←في نفسه

ف ←نفسه

ح ←في

ض←لهاء

ثم نعطي للجملة تمثيلا دقيقا وفق المشجر الآتي:

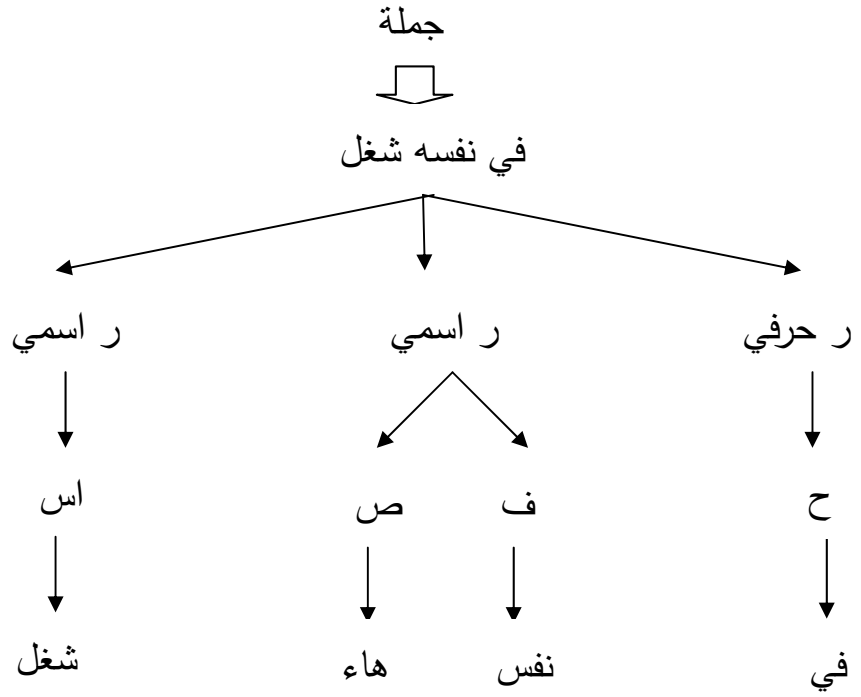

2-ب الدراسة التحويلية:

كي نقوم بتحويل جملة ما نبحث أولاً عن نواتها، فهذه الجملة (في نفسه شغل) محوّلة عن بنيتها العميقة التي أصلحها " شغل في نفس البشر " حدثت عليها بعض التحويلات إلى أن وصلت إلى البنية السطحية، ومن أمثلة ذلك:

أ/في نفس البشر شغل.

ب/البشر في نفسهم شغل.

ج/في نفسه شغل.

ففي الجملة أ" في نفس البشر شغل " حدث فيها تحويل وهو تقديم الخبر – شبه الجملة – على المبتدأ (شغل) وُجوبًا.

وفي الجملة ب " البشر في نفسهم شغل " أيضًا حدث فيها من قواعد التحويل من التقديم والتأخير وذلك بتقديم المضاف (البشر) على المبتدأ والخبر، وتأخير كل من المبتدأ والخبر (شغل)، والخبر(في نفس)، وأيضا نجد الزيادة، أي إضافة الضمير (هم) الذي يعود على البشر.

وفي الجملة ج: (في نفسه شغل) من التحويلات التي حدثت على هذه الجملة هي: الحذف والاستبدال وكذلك التقديم، وذلك لحذف المضاف (البشر)، واستبداله بضمير (الهاء)، وتقديم الخبر – شبه الجملة على المبتدأ (شغل).

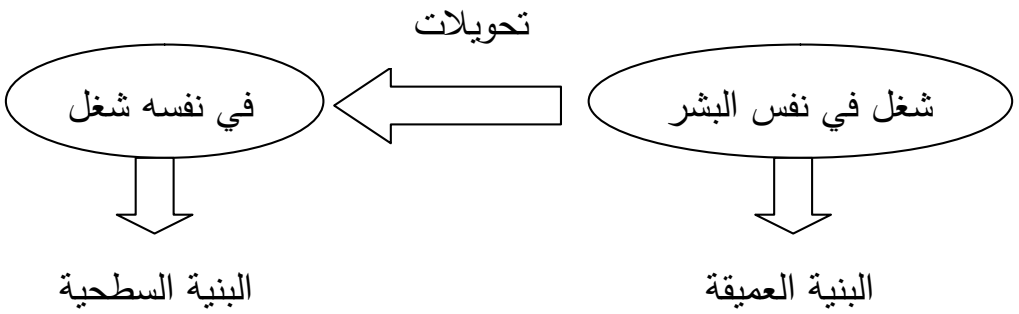

إن يمكن توليد البنية العميقة التي هي (شغل في نفس البشر) ونمثلها وفق المشجر الشومسكي .

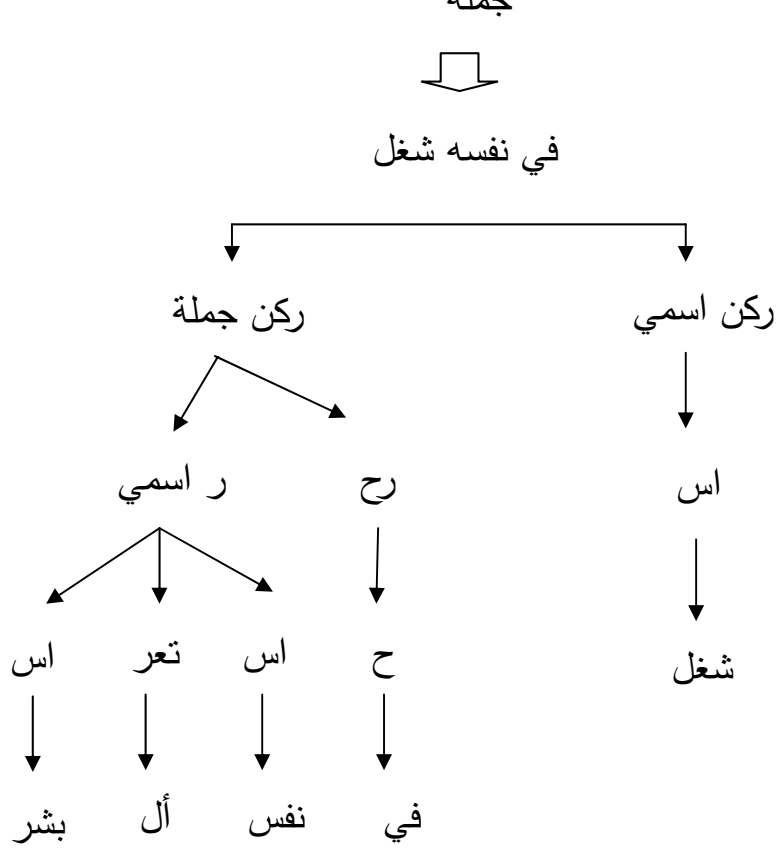

3- النموذج الثالث: جاء كلُّ القوم

3- أ الدراسة التوليدية:

من خلال تطبيق قواعد هذه الدراسة على البنية السطحية " جاء كل القوم " من ما يلي:

ج←جاء كل القوم

رف ←جاء

راس← كل القوم

ف ←جاء

ز←ماض

ثعر ←أل

اس ←قوم

رئك← كل القوم.

ويمكن تمثيلها وفق المشجر الآتي تمثيلا دقيقا:

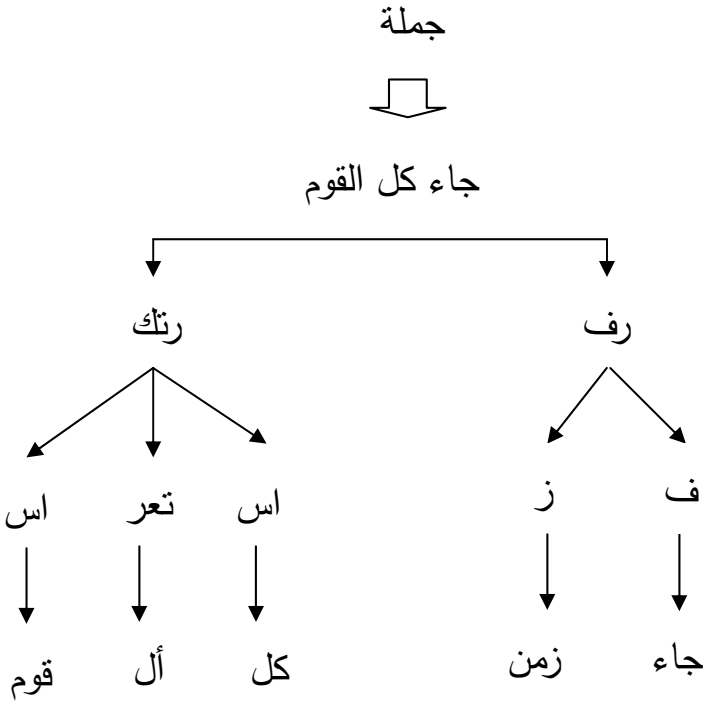

3-ب الدراسة التحويلية:

بما أن (جاء كل القوم) هي البنية السطحية فهذا يعني أنها محولة من جُمل أُخرى، أي البنية العميقة أو ما تسمى بـ: " جملة النواة ":

أ/جاء كل القوم.

ب/جاء القوم كل القوم.

ج/حاء القوم كلهم.

ففي الجملة أ: "جاء كل القوم"، حدث عليها تحويل، وهو حذف الضمير (هم) في (كل) إضافة إلى التبادل الموقعي وكأنّه تقديم وتأخير.

وفي الجملة ب: " وجاء القوم كُلُّ القوم " حدثت على هذه الجملة قاعدة من قواعد التحويل، وهي الريادة، وذلك بإضافة كلمة (القوم) للتأكيد عليهم وكذلك لحذف أي حذف الضمير (هم) ووضعنا مكانها القوم.

في الجملة ج: " جاء القوم كُلهم "، طرأ عليها أيضا من القواعد التحويلية السابقة، وهي تقديم (القوم)، وجعلها في محلها، وتأخير (كل)، كذلك زيادة الضمير (هم) إلى كلمة (قوم).

وهذه الجملة الأخيرة (ج) تعتبر بنية عميقة إذ من خلالها جعلت مجموعة من الجمل الصحيحة نحويا.

ومنه: يمكن توليد البنية العميقة – جاء القوم كلهم – من خلال شجر شومسكي التوليدي كما يلي:

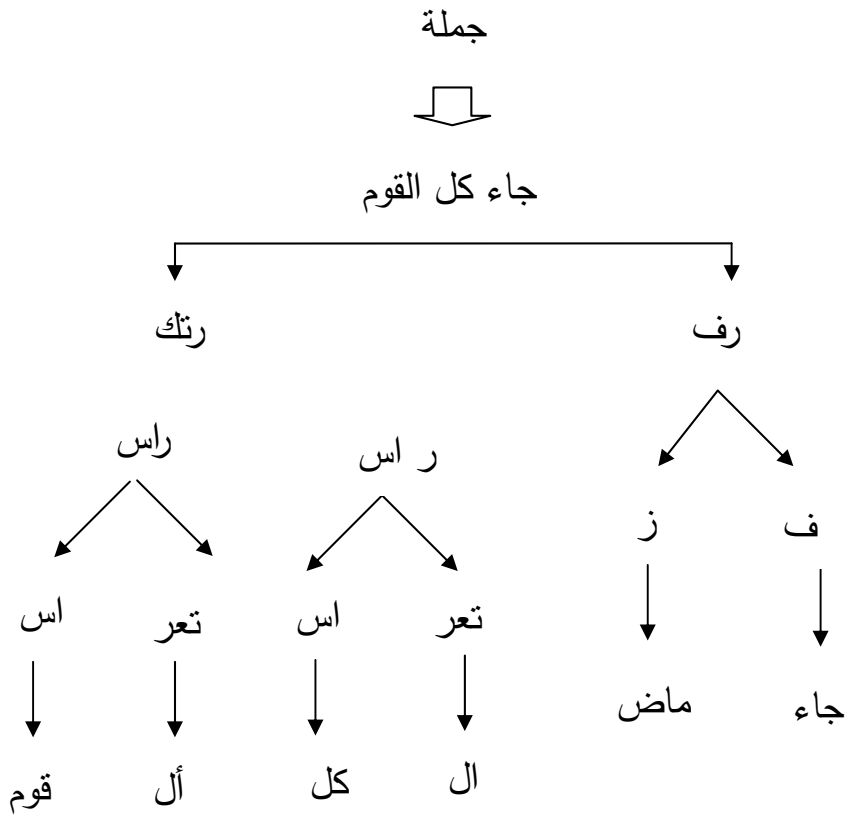

4- التعليق على الدراسة:

من خلال تطبيق مبادئ النظرية التوليدية التحويلية على الجملة العربية نلحظ أنّ المنهج التوليدي التحويلي من أشهر مناهج البحث اللغوي الحديث خاصة في مجال دراسة الجمل النحوية، حيث يهدف إلى تجسيد وصف علمي دقيق للجملة، وتفسير العلاقات الكائنة بين مكوناتها، وهو ما يصبوا إليه علماء اللغة منذ أمدٍ، " من أجل ذلك تبنوا مجموعة من الأسس والقواعد التي تعتمد في الدراسة سواء القواعد التوليدية التحويلية أو القواعد النحوية الأخرى "[1].

جاءت النظرية التوليدية التحويلية بمصطلحات جديدة من بينها: التوليد، التحويل، البنية العميقة، البنية السطحية ...، والتي لاحظناها من خلال التطبيق على الجملة العربية، حيث برز جليا من البنية كل من البنية السطحية والبنية العميقة من خلال عمليات التحويل والتوليد. لننتقل بعدها إلى واحدة من الأفكار التي أتى بها نعوم شومسكي ألا وهي فكرة

[1] ينظر: حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، د ط، دار المناهل للطباعة، القاهرة، مصر، ص 71.

التشجير، والتي وضحت لنا الأمثلة بطريقة مبسَّطة، حيث أمكننا الاستفادة من أمرين مهمين.

«من جهة يدل على تقطيع الجملة إلى الأجزاء التي تؤلف بنيتها النحوية تماما كما تفعل الأقواس الرياضية التي تزيل الالتباس.

ومن جهة أخرى يتم تصنيف هذه الأجزاء »[1].

اعتمد نعوم شومسكي تحليل الجملة إلى مؤلفاتها المباشرة وهي الطريقة التي عرفت عند التوزيعيين – بما أنه تلميذ هاريس – والوجه التجديدي الذي أضفاه شومسكي هو السعي إلى تجريد هذه المكونات من خلال تقديم بدائل مجرَّدة لمكونات التركيب اللغوي معتمدا على قواعد الارتباط وقواعد تركيب أركان الجملة، كما يقترح النظام الذي تتولد وفقه جمل اللغة من خلال تركيزه على مفهوم الإسناد لتمييز الأركان الأساسية من الأركان التكميلية في البنية اللغوية بعد تحديد تلك القواعد التوليدية وفهمها ثم إجراء للدراسة التحويلية، وللكشف عن قواعدها من تقديم وتأخير فزيادة وحذف ... وإبرازها على مستوى الجملة العربية، والتي ظهرت أثناء الدراسة عند تحليل الجملة وتَحويلها من التركيب العميق إلى التركيب السطحي، وكأنّ شومسكي اعتمد في دراسته على عقل غيبي ما ورائي بحثا عن حالة أولية أو بنية أصلية.

[1] عادل فخوري، اللسانيات التوليدية التحويلية، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1980م، ص 13.

خاتمة

خاتمة :

تناول هذا البحث دراسة تحليلية لبنية الجملة العربية في ضوء المنهج التوليدي من خلال الكتابات اللسانية العربية المعاصرة، وقد استطعنا أن نخلص أخيرا إلى عدد من النتائج قد أوردناها في تضاعيف هذا البحث آنفا، والتي سنجملها في النقاط الآتية :

1-تعد الجملة العربية الموضوع الأساسي لعلم النحو، ودعامة الدرس اللغوي القديم والحديث.

2-التراث النحوي لا يقدم مفهوما واحدا لمصطلح الجملة بل تعددت مفاهيمه بين دلالاته على التركيب "المفيد"والتركيب الذي يتضمن "إسنادا"، ومن النحو من يذهب إلى أحد الطرفين أو إلى الاتجاهين، ومنهم من يحاول المزج بينهما، ومن ثمة فإن من المستطاع التمييز بين اتجاهات ثلاث في تحديد هذا المفهوم :

أ- منهم من يراه دالا على التركيب اللغوي المفيد فائدة تامة.

ب- منهم من يربط مفهومه بالإسناد سواء أكان فائدة تامة أو لم يفد.

ج- منهم من يجعل هذا المفهوم يتحقق بأمرين هما الإسناد والفائدة التامة.

3-تنقسم الجملة العربية إلى جملة إسمية وفعلية في غالب الأحيان وهناك من يزيد عليها قسما ثالثا ورابعا (الجملة الشرطية الظرفية) سواء كان من النحاة القدامى أو المحدثين حيث عرفها كل حسب توجهاته ومشاربه الفكرية .

4-تعد الجملة العربية الموضوع الأساسي في هذا البحث عند التوليديين التحويليين، حيث ننطلق منها ونعود إليها كونها مصطلحا ومفهوما في آن واحد.

5-إمكانية الاستفادة من المناهج الغربية الحديثة في خدمة اللغة العربية خاصة من خلال دراسة الجملة من منظور النظرية الحديثة.

6-تنظر القواعد التوليدية للجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عمليات التحويل والتوليد لعدد لا متناه من الجمل ومن ثمة فهمها .

7-وضوح المنهج التوليدي من خلال التطبيق في وصف وتفسير الظاهرة اللغوية كم تحول بنية لغوية إلى أخرى، أي البنية العميقة إلى السطحية وذلك عبر قواعد تحويلية متنوعة.

8-يمكننا تطبيق المنهج التوليدي التحويلي على النثر والشعر وحتى بعض آيات القرآن الكريم.

9-يتضح من خلال تحليل الجملة من منظور النحو التوليدي أنها تستجيب لأصالة النحو العربي، وأن كثيرا من قواعدها ينسجم مع ما تفضل به النحاة العرب:سيبويه، المبرد، ابن هشام..، وهذا ما يبرز أهمية النحو العربي وثرائه، وبالتالي أمكن عدُّ الدراسات النحوية الحديثة للاتجاهات التقليدية المأثورة.

10- يرى الفاسي الفهري أن البنية العميقة تؤول إلى بنية سطحية والتي تتجزأ بدورها إلى الصورة المنطقية والصورة.

11- يضم المكون التركيبي الكلي بنية عميقة (مكون دلالي)،وبنية سطحية (مكون فونولوجي).

وفي الأخير هذه أهم النتائج التي تمكَّنا من رصدها، ونرى أن هذا الموضوع جدير بالدراسة والاهتمام لأننا بحاجة إلى قراءة جادّة للجملة العربية من زوايا حديثة.

نرجو من الله السداد والتوفيق فإن أصبنا فمن الله، وإن اخطئنا فمن أنفسنا، والحمد لله .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

أولا: الكتب العربية

1 – نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د ط، د ت.

2– أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية، دار الرسالة، ط 2، بيروت، لبنان.

3– جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، د ط، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

4– حمدي الشيخ، اللباب في توضيح النحو والإعراب، دار الكتب والوثائق العلمية، ط 1، القاهرة، مصر، 2013.

5– رابح بومعزة، نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، د ط، د ت.

6– سيبويه، الكتاب تح: عبد السلام هارون، ط 3، ج 1، 1988م.

7– شومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة عدنان حسن، منتدى الإسكندرية، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، 2009م.

8– عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 3، 2003م.

9– عبد الحميد بن دباس، التراكيب في العربية، د ط، د ت.

10– عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، ط 1، منشورات زاوية، الرباط، المغرب، 2010م.

11– عزيزة قوال، المعجم المفصل في النحو، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م.

12– عمر ابن عيسى بن اسماعيل الهرمي، المحو في النحو، تح: منصور علي مُحمد عبد السميع، ط 2، ج 1، دار السلام، 2008م.

13– محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية: مكوناتها – أنواعها – تحليلها، ط 2، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2002م.

14– محمد حماسة عبد اللطيف، في بناء الجملة العربية، ط 2، دار القلم، الكويت، 1982م.

15– محمد رزق شعير، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية، د ط، مكتبة جَزيرة الورود بالمنصورة، د ت.

16- محمد علي أبو العباس، الإعراب المسير، د ط، د ت.
17- محمود حسين المغالسة، النحو الشافي الكامل، ط 4، دار المنصورة، الأردن، 2014م.
18- محمود سليمان ياقوت، قضايا التقدير النحوي بين القدامى والمحدثين، د ط، المعارف، مصر.
19- إبراهيم السامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجبل، ط 1، بيروت لبنان، 1995 م.
20- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006م.
21- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط 1، ج 1، دار الكتب المصرية.
22- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: علي السيد، ط 1، ج 1، دار السلام، القاهرة، مصر، 2004م.
23- ابن يعيش، شرح المفصل، د ط،ج 1.
24- أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ط 1، ج 1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2007م.
25- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمر، د ط، مادة [س.ن.د].
26- أبو العباس بن محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، ج 1، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، د ط، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر، 1994م.
27- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: يوسف غياض، ط 1، مجلد 03، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992 م، مادة [ج. م. ل] .
28- أحمد السيد أبو المجد، الواضح في النحو العربي والصرف، ط 2، دار جرير، عمان، الاردن، 2009م،.
29- أحمد مؤمن، اللسانيات، النشأة والتطور، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005م.
30- أسعد النادري، نحو اللغة العربية، د ط.
31- بشار بن برد، ديوان، ج 1، تح: فتح الله ومحمد شوقي، ط 1، لجنة التأليف والطباعة والنشر، القاهرة، 1966م، البيت 30.

32- بييرجيرو، الأسلوبية، د ط، د ت.
33- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، د ط، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، 1994م.
34- جار الله القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، مراجعة إبراهيم قلاتي، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ت، مادة [ب ن ى].
35- جان بياجيه، البنوية، تر: عارف منيمنة وبشير أوبري، ط 4، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1985م.
36- الجرجاني، التعريفات، د ط، د ت،.
37- جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد الراشد القاضي، ط 1، ج 1، دار صبح، بيروت، لبنان، 2006م، مادة [ب ن ى].
38- جون ستروك، البنوية وما بعدها (من ليفي شتراوس إلى ديريدا)، تر: محمد عصفور، ط 2، عالم المعرفة، الكويت، 1996م.
39- حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1994م.
40- الخليل أحمد الفراهيدي، الجملة في النحو، تح: فخر الدين قيادة، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1985م.
41- خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ط 1، عالم المعرفة، جدة، السعودية.
42- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم مصطلحات النحو، د ط، تح: جورج مونري، إصدارات لبنان، 1990م.
43- خليل حلمي، العربية وعلم البنوية، دراسات في الفكر اللغوي العربي الحديث، د ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995م.
44- خليل عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها، ط 1، دار المعرفة، السعودية، 1985م.
45- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، ط 2، دار القصبة للنشر والتوزيع، حيدرة، الجزائر، 2006م.
46- د. محمد رزق شعير، الجمل المحتملة للاسمية والفعلية، د ط، مكتبة جزيرة الورود بالمنصورة، د ت.

47- رابح بومعزة، الجملة والوحدة الاسنادية الوصفية في النحو العربي، دار مؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، 2009م.

48- الرضي الاستراباذي، شرح الكافية، تح: عاميل لحود، ط 1، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م.

49- زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، ط 2، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1973م.

50- الزمخشري، أساس البلاغة، مراجعة إبراهيم قلاتي، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992م.

51- سميح أبو مغلي، قواعد النحو العربي، دار البداية، ط 1، عمان، 2011م.

52- سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ط 1، دار وائل، 2003م.

53- السيد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 28، تح : ظاهي عبد الباقي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، د ت، مادة [ج.م. ل].

54- شحدة فارغ وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، ط 1، عمان، 2010م.

55- الشريف الجرجاني، التعريفات، د ت، د ط، ج 1.

56- صبيح التميمي، هداية السالك إلى الألفية ابن مالك، ط 1، ج 2، دار البحث، الجزائر، 1990م.

57- عادل فخوري، اللسانيات التوليدية التحويلية، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1980م.

58- عبد الحليم بن عيسى، القواعد التحويلية في الجملة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، م2011.

59- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط 1، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007م.

60- عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، ط 1، توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.

61- عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ط 1، تصدير الكتاب توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.
62- عبد علي حسين صالح، النحو العربي- منهج في التعليم الذاتي، ط 2، دار الفكر عمان، الأردن، 2009م.
63- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، د ط، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979م.
64- علي رضا المختار، في القواعد والإعراب، د ط، مكتبة دار الشرق، بيروت.
65- مجدوب عزّ الدين، المنوال النحوي، د ط، جار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، د ت.
66- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية – دراسة لغوية نحوية – ، د ط، منشأة المعارف الاسكندرية، 1988م.
67- محمد أحمد نخلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د ط، دار النهضة، 1989.
68- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، د ط، د ت،.
69- محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، د ط، د ت.
70- محمد علي أبو العباس الميسر،د ط، دار الطلائع، مصر، د ت.
71- محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ط 1، المملكة العربية السعودية، د ت.
72- محمد يزيد سالم، جهود الدارسين المحدثين في دار الجملة العربية،د ط، د ت، .
73- محمود حسين المغالسة: النحو الشافي في الشامل، ط 1، دار المسيرة، عمان، 2006م.
74- مصطفى الغلاييني/ جامع الدروس العربية، تح: سالم شمس الدين، ط 1، ج 3، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، 2005م.
75- ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م.
76- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د ط، عالم المعرفة، 2000م.
77- نور الهدى لوشن مباحث في علم الله ومناهج البحث اللغوين، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001م.

78- يوسف الحمادي وآخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1994م.

ثانيا: الكتب المترجمة

1- جوانب من نظرية النحو، ص 30 – 31، النسخة المترجمة ASP.CTS of the diee 27 of Syntax.

2- نعوم شومسكي، جوانب من نظرية النحو، تر: د. مرتضى جواد باقر، د ط، مديرية مطبعة الجامعة، جامعة الموصل، العراق، 1985. نقلا عن: Jean, Deboi, dictionnaire de linguistique, P 455

ثالثا: المذكرات والرسائل الجامعية

1-تشوم جين يونغ، مذكرة تخرج: دراسة تركيب الجملة العربية وطرقها الربط فيها في ضوء النظرية التوليدية التحويلية من خلال " الشحاد " لنجيب محفوظ، كلية الآداب ميمونة، جامعة تونس 1.

2-جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، رسالة تقدم بها إلى مجلس الآداب، جامعة بغداد لنيل درجة الماجستير، العراق، سنة2003.

3-رفعة كاظم السوداني، المنهج التوليدي، دراسة وصفية تاريخية منتدى تطبيقي في تركيب الجمل في السبع الطوال الجاهليات، أطروحة دكتوراه آداب، بغداد، العراق، 2000م.

4-مختار درقاوي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،ن قسم الآداب والفلسفة، جامعة الشلف، العدد 13، 2015م.

رابعا: المواقع الإلكترونية

1-موقع واي باك مشين، ندوة علمية بالقدس العربي، 04 مارس 2016م، 19 سا،

2-ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 15 مارس 2016، 20 سا و 00 د.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ- ج
مدخل: مفاهيم ومصطلحات	
1/ ماهية البنوية	06
2/ ماهية البنية	07
2- أ/ المعنى اللغوي لكلمة بنية	07
2- ب/ المعنى الاصطلاحي لكلمة بنية	08
▪ مفهوم البنية عند الغرب	08
▪ مفهوم البنية عند العرب	10
3/ ماهية البناء	10
3-1/ المعنى اللغوي لكلمة بناء	10
3- ب/ المعنى الاصطلاحي لكلمة بناء	11
الفصل الأول: الجملة العربية بين التراث والدرس اللغوي الحديث	
أولا/ ماهية الجملة	16
1- المعنى اللغوي لكلمة جملة	16
2- المعنى الاصطلاحي لكلمة جملة	17
3- الجملة عند القدماء	17
4- الجملة عند المحدثين	23
ثانيا/أقسام الجملة العربية	27
1- عناصر الجملة	27
1- أ/ الإسناد	27
1- ب/ المسند إليه	28
1- ج/ المسند	28
2- الجملة الاسمية	29

3- الجملة الفعلية	30
4- الفرق بين الجملة الفعلية والاسمية	33
ثالثا: سيرُورة الجملة في النحو التوليدي عند نعوم تشومسكي	34
1- التوليد وقواعده	34
1- أ/ التوليد	34
2- الجملة عند نعوم شومسكي	36
3- التحويل وأقسامه	38
3- أ/ مفهوم التحويل	38
3- ب/ أقسام التحويلات	40
4- أسس النظرية التوليدية التحويلية	41
4- أ/ الكفاية اللغوية والأداء	41
4- ب/ البنية السطحية والبنية العميقة	43
الفصل الثاني: قراءة تحليلية لكتاب البناء الموازي	
أولا: ترجمة حياته	46
1- التعريف بعبد القادر الفهري	46
2- مسيرته	46
3- فكره	47
4- أبرز مؤلفاته	47
ثانيا: وصف الكتاب	48
1- من ناحية الشكل	48
2- من ناحية المضمون	48
ثالثا: مبادئ وقوالب النظرية التوليدية من منظور الفاسي	51
رابعا: دراسة توليدية تحويلية للجملة العربية من خلال مجموعة من النماذج	55
1- النموذج الأول	55
1- أ/ الدراسة التوليدية	55
1 - ب/الدراسة التحويلية	56

2- النموذج الثاني	57
2 – أ/ الدراسة التوليدية	57
2- ب/ الدراسة التحويلية	58
3- النموذج الثالث	60
3- أ/ الدراسة التوليدية	60
3- ب/ الدراسة التحويلية:	61
4- التعليق على الدراسة	62
خاتمة	65
قائمة المصادر والمراجع	68
فهرس المحتويات	